

نفوس الدولة الفطية

من خلال نفودها في المغرب ومصر والشام

دكتور
طاهر راغب حسين
كلية دار العلوم

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع ٥٣٢٤ / ٩٥

١٩٩٤ - ١٤١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التفوذ السياسى للدولة الفاطمية من خلال نقودها

٨٧-١٣٢

مقدمة ص ٨٩ ، دور ضرب المهدى ص ٨٩، دور ضرب القوائم
ص ٩١، دور ضرب المنصور ص ٩١، دور ضرب المعز ص ٩٣، قطعة
فريدة وغريبة من ضرب مصر سنة ٣٤١هـ ص ٩٦، هل كان للمعز دور
سكة أخرى ص ١٠٠، دور ضرب العزيز ص ١٠٣، دور ضرب الحاكم
ص ١٠٥، دور ضرب الظاهر ص ١٠٧، دور ضرب المستنصر ص ١٠٩،
نهاية النقد الفاطمى بالمغرب ص ١١٣، دور ضرب الأمر ص ١٢٢، دور
الضرب بعد الأمر ص ١٢٦، العمل فى دار السكة ودار العيار ص ١٣٠.

الفصل الثالث

التفوذ المالى والاجتماعى للدولة الفاطمية من خلال نقودها

١٣٣-١٦٦

أولاً: التفوذ المالى: (١٣٥-١٥٨)

١- عيار الذهب الفاطمى فى المغرب ومصر والشام ص ١٣٦ (فى
المغرب ص ١٣٦، فى مصر ص ١٣٨، فى الشام ص ١٤١)، مقارنة بين
عيار الخلفاء ص ١٤٢.

ب-

فهرس الكتاب

المقدمة

١-٦

الفصل الأول

نشأة النقود الفاطمية وتطورها

٧-٨٥

مقدمة ص ٩ نشأة النقود الفاطمية ص ١٢ ، نقود المهدى الذهبية
ص ١٥، فضة المهدى ص ١٨، نقود القائم الذهبية ص ١٩، فضة القائم
ص ٢١، نقود المنصور الذهبية ص ٢٢، دراهم المنصور ص ٢٥، نقود
المعز ص ٢٦، نقش ذهب المعز بين الوثيقة والنص ص ٣٥، قياسات
الذهب المعزى ص ٣٦، دراهم المعز ص ٣٨، فلوس المعز ص ٣٨، نقود
العزيز بالله الذهبية ص ٣٩، دراهم العزيز بالله ص ٤١، نقود الحاكم بأمر
الله ص ٤١، ولاية العهد ص ٤٧، ظهور اسم الحاكم وولى عهده على النقد
سنة (٤١٢) بعد موتها ص ٤٩، فئات ومقاييس ذهب الحاكم المغربى
ص ٥٠، فضة الحاكم ص ٥١، نقود الظاهر لإعزاز دين الله ص ٥٢، دينار
فضة فى نقد الظاهر ص ٥٤، قطعة ضربت باسم الظاهر بعد موته
ص ٥٥، قياس نقود الظاهر ص ٥٦، نقود المستنصر ص ٥٧، خلافته
ص ٥٧، ذهبه ص ٥٩، مقاييس ذهبه المغربى ص ٦٥، دراهم المستنصر
ص ٦٥، نقود المستعلى بالله ص ٦٧، نقود الأمر ص ٧٠، الإمام المنتظر
ص ٧٣، نقود الحافظ ص ٧٦، نقود الظافر ص ٧٩، نقود الفايز ص ٨١،
نقود العاضد ص ٨٣.

٦- جدول يبين آخر سنوات ضرب المستنصر الفاطمي بالمغرب،
مقرونة بأولى سنوات ضرب المعز بن باديس. ص ١٢١.

٧- جدول يبين دور ضرب الأمر، وسنوات ضربها، ص ١٢٢.

٨- جدول يبين دور ضرب الحافظ، وسنوات ضربها، ص ١٢٦.

٩- جدول يبين دور ضرب خلفاء الدولة الفاطمية ومرات
استخدامها، ص ١٢٨.

١٠- جدول يبين عيار ٥٠ قطعة ضرب القيروان والمهديّة
والمنصورية، بين ٢٩٧-٤٥٩ هـ ص ١٣٧.

١١- جدول يقارن ثلاثين قطعة مغربية ضربت قبل انتقال الفاطميين
إلى مصر، بعشرين قطعة مغربية ضربت بعد الانتقال، ص ١٣٨.

١٢- جدول يبين عيار الدنانير الفاطمية المصرية، ص ١٤١.

١٣- جدول يبين عيار العملات الفاطمية الشامية ومقارنتها بقطع
عباسية شامية، ص ١٤٢.

١٤- جدول يوضح عيار ٥٥ قطعة ذهبية صليبية مقلدة للنقد
الفاطمي، ص ١٤٣.

٢- النقود الصليبية المزيفة، المقلدة للنقد الفاطمي ص ١٤٥.

٣- فئات النقود الفاطمية ص ١٤٨.

٤- النقود الفاطمية بين العد والوزن ص ١٥٠.

٥- سعر صرف الدنانير الفاطمية ص ١٥٢.

ثانياً النقود الاجتماعية: (١٥٩-١٦٦)

أ- النقود التذكارية، والمناسبات الاجتماعية ص ١٥٩.

ب- النقود والدعوة الشيعية ص ١٦٢.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١٦٧-١٧٤

جدول مقارنة التواريخ ص ١٧٥

الصور

الجدول

١- جدول يبين دور ضرب المعز، وسنوات ضربها، ص ١٠٣.

٢- جدول يبين دور ضرب العزيز، وسنوات ضربها، ص ١٠٤.

٣- جدول يبين دور ضرب الحاكم، وسنوات ضربها، ص ١٠٦.

٤- جدول يبين دور ضرب الظاهر، وسنوات ضربها، ص ١٠٩.

٥- جدول يبين دور ضرب المستنصر، وسنوات ضربها،

ص ١١٢.

المقدمة

المقدمة

تمكن الشيعة الإسماعيلية من إقامة دولة لهم منذ أواخر القرن الثالث الهجري إلى بداية الثلث الثاني من القرن السادس الهجري، بدأت أولاً في المغرب، وامتدت بعد نيف وستين عاماً إلى مصر والشام، ووصل نفوذها إلى مناطق أبعد في العواصم والتغور، وشبه جزيرة العرب.

وهذه الدراسة التي أقدمها، تعنى بنفوذ الدولة الفاطمية، الذي يظهر من خلال نفوذها، التي ضربت في المغرب، ومصر، والشام، ولم تتعد حدود الدراسة هذه المناطق، لعدم ظهور نفوذ فاطمية مضروبة في المناطق الأخرى، وكان أوسع حد زمني لهذه الدراسة يقع بين سنة ٢٩٦هـ، وسنة ٥٦٦هـ، وأولاهما ظهر فيها أول نقد فاطمي بالمغرب، وثانيتهما ظهر فيها آخر نقد فاطمي، وذلك في مصر، حيث لم تشهد سنة ٥٦٧هـ التي مات في عاشر أيامها آخر خلفاء الفاطميين، أية نفوذ فاطمية.

وتقوم فكرة هذا الكتاب على استخراج مظاهر النفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي، من دراسة قطع النقود الفاطمية المكتشفة، والمضروبة في المغرب، ومصر، والشام، ودراسة دور ضربها ظهوراً، وامتداداً، واختفاءً.

ومن هذه المادة النمية، أمكن تتبع مسار النفوذ السياسي الفاطمي، ورصد امتداداته، أو تقلصه وانكماشه.

كما أمكن رصد النفوذ المالي، عن طريق تتبع دور الضرب، وكم النقود، وعيار الذهب المضروب، وأسعار صرف الدنانير إلى الفضة.

كما أمكن رصد مدى النفوذ المذهبي، عن طريق تتبع مدى كثافة الدعاية المذهبية، المنقوشة على الدنانير الفاطمية. كما رصدت النقود عدة

مظاهر اجتماعية احتفلت الدولة بها، مثل احتفال رأس السنة الهجرية، والاحتفال بخميس العهد.

وقد قسمت كتابي إلى ثلاثة فصول، أولها تناول (نشأة النقود الفاطمية وتطورها) وتناول الفصل الثاني (النفوذ السياسي للدولة الفاطمية من خلال نفوذها)، ودرس الفصل الثالث والأخير (النفوذ المالي والاجتماعي للدولة الفاطمية من خلال نفوذها) حيث تعرض لنقاط سبع، هي: عيار الذهب الفاطمي، والنقود الصليبية المقلدة للنقد الفاطمي، وفئات النقود الفاطمية، والنقود الفاطمية بين العد والوزن، وسعر صرف الدنانير الفاطمية، والنقود والدعوة الشيعية.

وقد حرصت على تزويد البحث بخمسة عشر جدولاً، تبين دور ضرب الخلفاء كل على حدة، وسنوات ضرب هذه الدور، وجدول عام لدور ضرب الخلفاء الفاطميين ومرات استخدام الخلفاء لها، وجدول عن عيار النقود الفاطمية، بعضها مقارن.

وقد رجعت إلى عدد من المصادر والمراجع والمقالات، معظمها عربي، وبعضها أجنبي. ومن أهم هذه المصادر كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان، وكتب المقرئ: اتعاظ الحنفا (٣ أجزاء) والخطط (جزءان) ورسالته في النقود، وكتاب ابن الأثير: الكامل في عدة أجزاء، وابن خلدون: العبر، خاصة الأجزاء ١، ٤، ٦، وابن عذاري: البيان المغرب ج١، وكتاب ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، وكتاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٨ منه خاصة، وتتبع أهمية هذا المصدر الأخير من عودته إلى العديد من المصادر، التي لم يعد لمعظمها وجود الآن، ومن أهم ما رجع إليه النويري في تاريخه للدولة الفاطمية.

العملات الفاطمية الذهبية المتداولة في مصر زمن الحروب الصليبية، وثانيه دراسة نقدية عن النظام المالي في الشرق الأدنى في العصور الوسطى والأخيرة عن نقود عربية النمط من ضرب الصليبيين، ورجعت أيضاً إلى مقالة مهمة عن مستوى سعر الصرف للنقود الفاطمية والأيوبيّة، لجوتين.

ويعد

فإني أتوجه إلى الله عز وجل شاكراً فضله ونعمه، والحمد لله أولاً وآخراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. طاهر راغب حسين

القاهرة في ١٩/١٠/١٩٩٤

- الجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان، لأبي محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس.

- كشف الأسرار وهتك الأسرار، للقاضي أبي الطيب الباقلاني.

- كتاب الشريف أبي الحسين محمد بن علي الحسيني، المعروف بأخي محسن.

- تاريخ إفريقية (تاريخ القيروان) لأبي إسحق إبراهيم بن القاسم (ابن الرقيق القيرواني).

- تاريخ مصر لابن ميسر (وقد طبع جزء منه بعنوان المنتقى من أخبار مصر، بتحقيق أيمن فؤاد سيد سنة ١٩٨١)

- خطط مصر، ويعني به (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وهو مطبوع في جزءين).

- كتاب المسيحي (وقد طبع الجزء الأربعون منه: أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد وآخر سنة ١٩٧٨م).

- تاريخ مصر لابن زولاق، وهو عن فضائل مصر وأخبارها.

- تاريخ القاضي أبي الحسين أحمد الأسواني.

- وتكملة تاريخ الطبري للهمداني.

- والكامل، لابن الأثير.

غير ما أشار إليهم، إشارة عامة دون ذكرهم.

كما رجعت إلى عدد من المراجع الأجنبية أهمها دراسة هازرد، وكتالوج لافوا، وكتالوج لينبول، كما رجعت إلى عدد من الدراسات الانجليزية، أهمها عدة مقالات لإهرنكروتس، أولها عن مستوى نقاء عيار

الفصل الأول

نشأة النقود الفاطمية وتطورها

الفصل الأول

مقدمة

بدأت الحركة الشيعية، أول أمرها، بالميل إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عامة، وإلى علي بن أبي طالب وأبنائه، من فاطمة، خاصة، ثم بدأ هذا الميل يأخذ شكلاً آخر منذ مقتل الحسين في كربلاء، وامتزج هذا الميل باتجاهات شتى، منها القومي، ومنها الذاتي، فظهر الاتجاه الشيعي فكراً خاصاً، ومذهباً مختلفاً عن المذاهب السنية الذائعة.

وقد حاول أصحاب هذا المذهب أن يكون لهم تحقق سياسى، وأن يكونوا دولة، أو دولاً، شيعية، واتخذوا لتحقيق ذلك عدة وسائل، واعتمدوا على التخفى، والتقى بالأغنياء ممن يتشيعون، ومالوا إلى بث دعائهم، وركزوا على الأطراف، مثل خراسان، واليمن، والمغرب، وغيرها، وأظهر الدعاة (الظاهر)، ولم يكشفوا عن (الباطن)، وأحالوا فى الإجابة عما لا يعرفون إلى وقت آخر، يقولهم: "لهذا من يعلمه، وليس هذا وقت ذكره".

وقد نال المغرب نصيباً من الدعوة الشيعية، وكان من أشد الدعاة: الحلوانى، وأبوسفيان، أرسلوا إلى أقصى المغرب فى وقت واحد، وعاشا فيه فى منطقتين متباعدتين، مدة طويلة، وقاما بجهد كبير، وكان الأمر الصادر إليهما عند توجيههما إلى المغرب هو: "أذهبوا، فالمغرب بور، فاحرثاها واكرباها، حتى يأتى صاحب البذر".

وبعد أن مات هذان الداعيان الشيعيان، فى وقت متقارب، جاء الأمر إلى أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعي: "يا أبا عبد الله، أرض

كتامة من المغرب، قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر إليها، فإنها موطأة، ممهدة لك".

وتوسل أبو عبد الله بوسيلة غير مباشرة، للوصول إلى المغرب، عن طريق الاتصال ببعض رجالهم فى الحج، وأظهر لهم الورع والتقوى، وكشف لهم عما عنده من العلم والفقه، فمال إليه الكتاميون ورجوه أن يصحبهم إلى أرض كتامة فى المغرب، فوافق بعد تمنع منه، وكثير إلحاح منهم، فوصلوا كتامة منتصف ربيع الأول سنة ٢٨٠هـ، حيث نزل مع بعضهم فى إيكجان.

وتسامع الناس بأبى عبد الله، الداعى وأسرع ببدء نشاطه فى الدعوة، بالحديث عن فضائل على، رضى الله عنه. ويصل خبر هذا النشاط إلى الأغالية فأرسلوه يوعدونه ويعدونه، لكنه لم يخش الوعيد، ولم يقبل الوعد، وزاد من نشاطه، وبسط نفوذه على أرض كتامة، ثم بدأ يصطدم عسكرياً بقوات الأغالية فى أواخر الثمانينات، لينهزم وينتصر، ثم بدأت المدن تسقط فى يده مدينة مدينة، حتى تمكن من أجزاء واسعة من المغرب، واضطر زيادة الله الثالث آخر أمراء الأغالية، أن يفر إلى المشرق، فاستولى أبو عبد الله الداعى على إفريقية سنة ٣٩٦هـ.

وكان أبو عبيد الله (المهدى) قد خرج من الشام، إلى مصر، فإلى المغرب، عندما وصله الخبر أن أمره هناك على وشك أن يعلو ويستقر، فلما وصل المغرب، مال إلى سجلماسة، حيث وقع فى سجن بنى مدرار، واتخذ أبو عبد الله الداعى الوسائل السلمية الممكنة لتخليصه، ولما لم تجد هذه الوسائل، اقتحم سجلماسة، وأخذها، وأنقذ عبيد الله، ليقدمه إلى الناس قائلاً: "هذا مولاي ومولاكم"، وتوجه الجمع إلى رقادة، بالقرب من القيروان، ليصلوها فى أول الثلث الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٧هـ.

نشأة النقود الفاطمية

لما تمكن أبو عبد الله الشيعي، داعية الفاطميين، من بلاد الأغلبية، ودخل القيروان وقرقانة، كان بذلك قد سيطر على البلاد سيطرة تسمح له بإظهار (الدولة) المرتقبة، وكانت أولى أعماله تهدئة الناس، وتعيين العمال، وإقامة بعض المؤسسات، مثل دار السكة، واختار مديراً لهذه الدار أبا بكر بن القمودي، الذي اشتهر بلقب الفيلسوف^(٢)، (وهذا يذكرنا بلقب الحكيم الذي تلقب به صاحب دار السكة المرينية في المغرب الأقصى)^(٣).

وقد بدأ نشاط دار السكة الفاطمية، قبل ظهور أول خلفاء الدولة، إذ أنتجت عملات فاطمية منذ أواخر ٢٩٦هـ. وقد تطابق النص التاريخي مع الوثيقة النمية، في نقود هذه الفترة التي سبقت ظهور الخليفة الفاطمي الأول، فكان ظهورها أول الأشكال السياسية الدستورية، سبقت بذلك البيعة والخطبة.

وقد أشار مؤرخان اثنان، هما ابن عذارى وابن خلدون، إلى ضرب أبي عبد الله الشيعي للدينار، وتطابق وصف كل منهما للنقود، مع نمط من النقود المكتشفة. فأما ابن عذارى^(٤)، فأشار إلى نقش أحد نمطي النقود الأولى، وهو

٢- انظر ابن عذارى: البيان المغرب ج ١ ص ١٥١.

٣- وهو علي بن يوسف الحكيم، صاحب كتاب الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة.

٤- المرجع السابق

وهكذا ظهرت الدولة الفاطمية الشيعية في بلاد المغرب، لتستمر مدة طويلة، وتنتشر نفوذها، وتمتد سلطتها إلى مناطق أخرى أوسع، فتشمل المغرب، ومصر، والشام، والثغور والعواصم، وغيرها، ليستمر وجودها في بعض هذه المناطق إلى عهد آخر خلفائها في مصر، وهو الخليفة العاضد، الذي مات أول سنة ٥٦٧هـ^(١)، ولتضرب نقوداً في هذه المناطق، أو في بعضها، منذ سنة ٢٩٦هـ، إلى آخر سنة ٥٦٦هـ، أي حوالي قرنين وثلاثة أرباع القرن.

١- انظر في أخبار الدولة الفاطمية: ابن خلدون العبر ج ٤ ص ٣١-٣٧، والتويري:

نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٧٤-١٠٦

وقد أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فى النقود العربية بتونس القطعة رقم ١٤٤ (وهى دينار زنته ٤,١٢ جم، وقطره ١٩ مم)، وهى الممثلة للنمط الأول، ونقش هذا الدينار كالتالى.

| الوجه | الظهر |
|---|---|
| لا إله إلا الله وحده لا شريك له | الحمد لله الوسط محمد رسول الله رب العلمين |
| محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله | بسم الله ضرب هذا الدين سنة ست وتسعين ومائتين |

وأما النمط الثانى، فهو دينار ضرب سنة ٢٩٧ هـ بنقش مختلف، أوردته كل من عبد الوهاب (رقم ١٤٥) ولاقوا فى كتالوجه (رقم ٩٢٨)، ووصفه كالتالى:

| الوجه | الظهر |
|---|--|
| بلغت لا إله إلا الله وحده لا شريك له حجه الله | تفرق الوسط محمد رسول الله اعدا الله |
| كسابقه | كسابقه، لكن تاريخه سنة سبع وتسعين ومائتين |

ويزن دينار عبد الوهاب ٤,١٠ جم، ويلاحظ أن لاقوا خطأ قراءة أولى كلمات الوجه، فقرأها (العز) بدل (بلغت).

(الحمد لله رب العالمين)، وأشار كذلك إلى أن أبا عبد الله الشيعى سماها الدنانير السيدية^(٥)، ولعلها تعنى أنها نقود سيده القادم.

وأما ابن خلدون^(٦) فذكر ضرب أبى عبد الله للدنانير، ونقل نقشها كالتالى: "ونقش على السكة من أحد الوجهين: بلغت حجة الله، ومن الآخر: تفرق أعداء الله"، ويعتبر وصف ابن خلدون دقيقاً لبعض نقوش النمط الثانى من الدنانير الفاطمية الأولى، التى سبقت ظهور أول خلفاء الدولة، وقد أورد التويرى هذا النقش السابق نفسه، وأرجع ظهوره بعد شهر رجب سنة ٢٩٦، عندما استقر أبو عبد الله الشيعى فى رقاده، عقب فرار زيادة الله الثالث من القيروان^(٧)، فيكون النمط الأول أسبق تاريخياً.

ويلحظ فى نقش هذه الدنانير التى اختارها أبو عبد الله الشيعى بعناية، أنها لم تحو إشارة واضحة إلى الفاطميين الإسماعيلية، ولا إلى شىء من أشعرتهم المذهبية، بل اكتفى النقش بإظهار (الحمد لله) فى النمط الأول (المضروب أوائل سنة ٢٩٦ هـ)، وبإظهار الانتصار فى عبارة (تفرق أعداء الله). ويحاول تهديد أذهان الناس لإظهار المذهب فى عبارة (بلغت حجة الله) فى النمط الثانى، (المضروب أوائل سنة ٢٩٧ هـ)، كما لم يظهر موضع الضرب، لأن العاصمة لم تكن قد عرفت بعد، وإن كان المتصور أنه ضرب بالقيروان.

^٥ - وقد ظهر لقب السيد، فى خلال هذه الفترة عندما أشار ابن عذارى إلى تعيين أبى عبد الله الشيعى لإبراهيم بن محمد اليمانى، المعروف بالهوارى على تيهرت، (وكان يلقب السيد الأصغر) انظر المرجع السابق ص ١٥٣.

^٦ - العبر ج٤، ص ٣٦.

^٧ - نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٩٨.

للمهدي، من فئة الدينار، ومن فئة الربع. ونقش ذهب المهدي نمطاً^(١١) كالتالي:

| الوجه | الظهر |
|--------------------------------|------------------------|
| عبد الله | الإمام |
| لا إله إلا | محمد |
| الله وحده | رسول |
| لا شريك له | الله |
| أمير المؤمنين | المهدي بالله |
| محمد رسول الله أرسله بالهدى | بسم الله ضرب هذا الدين |
| ودين الحق ليظهره على الدين كله | بـ (موضع) سنة (تاريخه) |
| | الدائر |

لكن يخرج عن هذه النمطية قطعة واحدة، أوردها لينبول، تختلف عن النمط الخماسي الأسطر في وسط الوجهين، إلى ثلاثي في وسط الوجه، خماسي في وسط الظهر، مع اختلاف في نص النقش كالتالي^(١٢):

١١- انظر النقود العربية في تونس، القطع ١٤٦-١٥٤، مع ملاحظة وجود

القطعيتين ١٥٦، ١٥٥ بلا موضع ضرب، والقطعة ١٥٧ بلا بيانات، وانظر لينبول في كتالوجه، القطع ٩٥١، ٩٥٢، وأما القطعة ٩٥٣ عنده فهي بلا بيانات، وانظر د. مایسة داود: دراسة أثرية وفنية للسكة الفاطمية، بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، القطع ١٧٠٧٨، ١٧٠٧٩/١.

١٢- انظر القطعة رقم ٩٥٠ في كتالوج لينبول.

وبهذا يكون أبو عبد الله الشيعي ضرب نمطين أولهما ثلاثي أسطر الوجه، رباعي أسطر الظهر، وثانيهما خماسي الأسطر في الوجهين معاً. وفيما يلي كلمة عن نقود الخلفاء الفاطميين في المغرب، وفي مصر.

١- نقود المهدي

(٢٩٧-٣٢٢هـ)

توجه أبو عبد الله الشيعي، بعد أن توطد أمره تجاه سجلماسة، ليخرج عبيد الله (المهدي) من سجنه هنالك، فخرج من القيروان، في استعداد وحشد، ونجح في مهمته، وأخرجه من سجنه، وأظهره للناس، وقال لهم: "هذا هو مولاي ومولاكم"^(٨)، ثم تقدم ناحية إفريقية، فوصل رقادة سنة ٢٩٧هـ، ومنها بويج لعبيد الله، وتسمى بالمهدي^(٩).

وحرص المهدي على اختيار عماله، وثبت أبا بكر الفيلسوف في دار السكة^(١٠)، فبدأ في ضرب العملات الفاطمية الجديدة باسم المهدي.

وظهر في نقد المهدي مدى التقدم الذي لحق الدولة، من حيث ظهور العملات الذهبية، ومعها العملات الفضية كذلك، ومن حيث ظهور فئات مختلفة للذهب من دنانير، وأرباع، ومن حيث اتساع دور السكة إلى عدة دور في القيروان، والمحمدية، والمهدية. وقد حوت المجموعات النقدية عدة قطع

٨- انظر ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١ ص ١٥٢، ١٥٣.

٩- نفسه ص ١٥٨.

١٠- نفسه، ص ١٥٩.

وقد بلغ متوسط وزن القطع المنشورة للمهدي ٤,١٢٣ جم لقنة الدينار، وكان وزن الربيع المذكور وزنه ٠,٩٤٥ من الجرام (١٣)،

وأما فضة المهدي، فقد أورد حسن حسنى عبد الوهاب لها قطعة وحيدة من فئة نصف الدرهم، يزن ٤٥,٤٥ جم، وقطره ١٧ مم، ونمطه ثلاثى أسطر الوجه خماسى الظهر، ودائره مطموسان، فلا يمكن الحكم عليه، ووصفه كالتالى (١٤) :

| الوجه | الظهر |
|---------------------------------|------------------------------------|
| لا إله إلا الله وحده لا شريك له | الإمام محمد رسول الله المهدي بالله |
| (الدائرتان مطموسان) | |

أما دور ضرب المهدي، فالقيروان، والمحمدية، والمهدية، كما وجدت نقود أخرى، لم تحو موضع الضرب. وسأخصص حديثاً عن دور ضرب المهدي، وبقية خلفاء الدولة، فى نهاية هذه الدراسة، لتدرس دراسة تفصيلية، مع بيان العلاقة بينها وبين النفوذ السياسى للدولة الفاطمية.

١٣- أعلى وزن فى دراسة د.مايسة داود السابقة، كان ٤,٩١ (ولعله ٤,١٩)، أو (٣,٩١)، وأدناه ٤ جرامات. (انظر القطعة رقم ١٧٠٧٩/٩/١).
١٤- القطعة رقم ١٥٨ (عبد الوهاب)

| الوجه | الظهر |
|---------------------------------|----------------------------|
| لا إله إلا الله وحده لا شريك له | الله محمد رسول الله المهدي |
| دائر الوجه مقطوع | الدائر |

ويلحظ عدم ظهور (عبد الله أمير المؤمنين) فى وجه هذه العملة، وللقب (الإمام) فى ظهرها، مع الاكتفاء من لقب الضارب (المهدي بالله)، فى القطعة السابقة، بلقب (المهدي) فقط، فى هذه القطعة. وعلى الرغم من أن أحاد التاريخ لم يظهر واضحاً، بحيث يمكن أن يختلط بين (سبع) و(تسع). إلا أن نقشها هذا لا يرجعها فقط إلى سنة ٢٩٧هـ، بل يجعلها من أولى القطع التى ضربها المهدي، ولعلها سبقت تمام بيعته، ولذا لم يدون فيها لقبه السياسى، لا (أمير المؤمنين)، ولا (الإمام).

كما يلحظ أن اسم المهدي (عبيد الله) لم يدون فى العملات بهذا الرسم، وظهر بدلاً منه (عبد الله)، ولا أظن أنه تكبير لاسمه المصغر، ولكنه نوع من المتابعة لنمط النقد العباسى، الذى حرص على ذكر الخليفة، فى أحد وجهى العملة، ملقباً بعبد الله أمير المؤمنين، على إطلاقه، (فعبد الله) الوارد فى نقد المهدي ليس اسمه، وإنما هو لقبه، ويتحدد شخص (عبد الله) باللقب الآخر المدون فى الوجه الثانى، وهو (المهدي).

ب- حرص على أن تكون القطعة النقدية ذات شكل جميل، وحجم كبير.

ج- حرص على أن تكون الكتابة محصورة بين خطى دائرتين بارزتين، وزاد في الظهر دائراً نقشياً ثانياً.

د- بدأ تاريخ القطعة، بالأشهر، بالإضافة إلى السنوات.

وكان نقش دنانير القائم، ودرهمه، نمطياً، كالتالي:

| الوجه | الظهر |
|--|--|
| محمد أبو القاسم لا إله إلا الله وحده لا شريك له المهدي بالله | الإمام القائم بأمر الله محمد رسول الله أمير المؤمنين |
| محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله | بسم الله ضرب هذا الدين بالمهدية سنة (تاريخ الضرب) |
| الدائر ٢ | وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم |

ويلحظ في هذا النقش:

١- احتفاظه بلقب أبي القائم (المهدي بالله).

٢- زيادة دائر ثان في الظهر، حوى نقشاً قرآنياً وهو الآية ١١٥ من سورة الأنعام، (وكان أبو عبد الله الداعي قد اتخذ هذا النقش، من قبل، لخاتم طباعة رسائله، يطبعه بها^(١٧)).

^{١٧}- انظر ابن عذارى: البيان المغرب ج١، ص ١٥١.

٢- القائم

(٣٢٢-٣٣٤هـ)

تولى بعد المهدي، ولده محمد الملقب بالقائم بأمر الله أبي القاسم، منتصف ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ، وتوفي الثالث عشر من شوال سنة ٣٣٤هـ، وحرص على متابعة سياسة أبيه^(١٥)، كما حرص على عدم محو اسم أبيه (المهدي بالله) من سكته، فجعله سطرأ خامساً في وسط الوجه^(١٦).

وفي عهد القائم، ظهرت شخصية نقود الدولة الفاطمية، ففي النقد السابق له، لم يسرع الفاطميون إلى تغيير شكل عملتهم عن العملة التي كانت سائدة بالإقليم عدة قرون أيام الأغلبية، وأيام نقد العباسيين، واحتفظوا بشكلها، وبخطها، ولم يغيروا إلا نقشها الكتابي فقط، ولعل هذا كله بسبب حرصهم على عدم إزعاج المتداولين بتغيير مفاجيء لشكل العملة المتعود عليه.

ولما تولى القائم، بدأ النظر في ضرورة تغيير شكل العملة، بعد هذه الفترة النقدية الانتقالية، التي طالت أيام عهد أبيه المهدي كلها، فبدأ القائم يميز نقود الفاطميين عن النقود التي سبقتها، كالتالي:

أ- غير خط العملة، من الخط الكوفي القديم ذي الحروف الحادة، إلى خط كوفي، يعرف باسم القرمطي، وحروفه كوفية مزهرة، يتوج رؤوس حروف الألف واللام فيها بتوريق أو ترهيز، وقد بدأ هذا اللون يظهر في القرن الثالث الهجري في المشرق.

^{١٥}- انظر ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص ٢٠٨.

^{١٦}- يشير ابن عذارى إلى شدة حزن القائم على أبيه المهدي وأنه "واصل الحزن على فقده"، (نفسه).

إن الرجوع للنصوص التاريخية مفيد في هذا الجانب، ذلك أن الفاطميين اصطَلوا بنار ثورة عارمة، قادها أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى (الذى اشتهر بلقب صاحب الحمار)، تحت مظلة الفكر الخارجى، محوطة ببعض العصبية القبلية، والمنافسة بين زناتة (ومنها بنو يفرن قبيلة أبى يزيد) وكنانة القائمة بأمر الفاطميين الشيعة، وبدأت ثورته من أول عهد القائم، واشتد أمره، واستولى على القيروان، (وضرب نقداً باسمه، كما سنرى)، وهدد المهديّة، وكاد يقضى على الدولة الفاطمية، واستمرت ثورة أبى يزيد طيلة عهد القائم، وصدرًا من عهد المنصور، الذى تشير المصادر إلى إخفاؤه خبر موت أبيه القائم، لما صادف موته منعطفًا خطيرًا فى صراع الفاطميين ضد الثائر، فخشى المنصور من الآثار النفسية لإذاعة خبر وفاة القائم فى هذا الوقت العصيب، فأثر إخفاءه، وواصل الحكم، كما لو كان أبوه حيًا، واستمر يضرب النقود باسم أبيه، ثم انتهت ثورة أبى يزيد، أول سنة ٣٣٦هـ^(٢١).

٣- نقود المنصور

(٣٣٤-٣٤١هـ)

فى حين لم يورد حسن حسنى عبد الوهاب^(٢٢)، ولا لينبول سوى الأرباع، من نقود المنصور، أوردت د. مایسة داود، بالإضافة إلى ربعين اثنين، عددًا من الدنانير وصل إلى ثلاثين قطعة للمنصور، فى مجموعة

٢١- انظر فى أخبار ثورة أبى يزيد: ابن عذارى: البيان المغرب ج١، ص، ٢١٦-

٢١٨ وابن خلدون: العبر ج٤، ص ٤٠-٤٥، والنويرى: نهاية الأرب ج٨ ص

١١٦، ١١٧

٢٢- انظر الأرباع رقم ١٧٢-١٧٧ فى النقود العربية بتونس.

وقد أورد حسن حسنى عبد الوهاب ثمانى قطع ذهبية للقائم^(١٨)، وأوردت د. مایسة داود له قطعتين، إحداها من فئة الدينار، وثانيتهما من فئة الربع^(١٩)، فى حين أورد لينبول له قطعة ذهبية واحدة من فئة الربع^(٢٠). وأوزان هذه الدنانير تتراوح بين ٤,١٨,٤ جم، والمتوسط الحسابى لوزن القطع الباقية هو ٤,١٥٣ جم أما الأرباع، فورد وزنان فقط هما ١,١ جم.

والملاحظة فى موضع ضرب هذه القطع الذهبية المكتشفة للقائم، أنها من ضرب المهديّة وحدها، وتواريخ ضربها ترجع إلى سنوات ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢هـ.

فضة القائم بالله

أورد عبد الوهاب من نقود القائم الفضية خمسة أنصاف، أرقامها من ١٦٧-١٧١، متوسط أوزانها ١,٤٧٥ جم، وموضع ضربها، هى الدار الوحيدة المكتشفة للقائم، وهى المهديّة، وسنوات ضربها: ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥، وقد أورد لافوا قطعة مضروبة باسم القائم سنة ٣٣٥هـ أيضاً.

وليس فى الحديث عن فضة القائم من كبير أهمية-بالإضافة الى كونه ضرب الفضة- سوى الدرهم المضروب سنة ٣٣٥هـ، ذلك أن القائم- كما تقدم- توفي فى الثالث عشر من شوال سنة ٣٣٤هـ. فما تفسير هذا؟

١٨- القطع ١٥٩-١٦٦ فى النقود العربية بتونس.

١٩- رقم ١٨٣٦٧، ١٨٩٢٤ على الترتيب، من دراستها السابقة.

٢٠- القطعة رقم ٩٥٤ من كتالوجه.

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢٣)، وكانت الدنانير مضرورية فى المهدية مما يؤكد ما أشرت إليه من قبل، من أن الفاطميين اتخذوا من المهدية دار سكة رئيسة أيام القائم، وقد امتد هذا أيضاً أيام المنصور، إلى أن نقل عاصمته إلى المنصورية^(٢٤).

ونقش ذهب المنصور نمطى، وفيما يلى نموذج له:

| الوجه | | الظهر |
|------------------------|--------|--|
| الإمام | الوسط | إسماعيل |
| لا إله | | محمد |
| إلا الله | | رسول الله |
| المنصور بالله | الدائر | أمير المؤمنين |
| بسم الله ضرب هذا الدين | | محمد رسول الله أرسله بالهدى |
| بسم الله ضرب هذا الدين | | ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. |

لكن الربع الذى أورده لينبول (برقم ٩٥٥) له نمط نقشى مختلف، ففى حين كان ذهب المنصور المكتشف كله رباعى أسطر وسط الوجهين، رأينا هذا الربع ثلاثى أسطر وسط الوجه، رباعى أسطر ظهره، كما نجد أن صيغته النقشية أيضاً مختلفة، وهو مؤرخ بسنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وهى السنة التى مات فيها المنصور (توفى فى يوم الجمعة آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة^(٢٥))، وهذا يعنى ظهور نمط نقشى آخر للمقطعات الذهبية للمنصور ووصفه كالتالى:

٢٣- انظر الربع رقم ٩٥٥ فى كتالوج لينبول.

٢٤- انظر البحث السابق ص ١٤٥-١٥٠.

٢٥- انظر التويرى: نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ١١٨.

| الوجه | | الظهر |
|------------------------|--------|---|
| لا إله إلا الله | الوسط | عبد الله |
| وحده لا شريك له | | إسماعيل الإمام |
| محمد رسول الله | | المنصور بالله |
| محمد رسول الله | الدائر | أمير المؤمنين |
| | | بسم الله ضرب هذا الدين |
| (إلى) ولو كره المشركون | | بالمهدية سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة |

ومقاييس ذهب المنصور كالتالى:

الدنانير: أعلى وزن أوردته د.مايسة هو ٤,٩٥ جم (٢)، وأدناه ٤,١١، ومتوسط وزن القطع الباقية كما حسبناها هو ٤,١٣٩ جم.

وأما الأرباع (٨ قطع) فأعلاها وزناً = ١,١١ جم وأدناها = ٠,٩٥ من الجرام، ومتوسط الوزن = ١,٠٤ جم، وهو متوسط جيد.

تبقى قطعة أخرى، تزن ١,٤٥ جم، ولا اعتقد أنها من الأرباع، وإلا فهى ربع شاذ (لأن الدينار على حسابه سيكون ٥,٨ جم)، فهل يمكن إضافة هذه القطعة إلى فئة جديدة، هى فئة الثلث؟ فتكون بذلك ثلثاً وافياً جداً (والدينار على حسابه سوف يصل إلى ٤,٣٥ جم).

وأما دور ضرب المنصور، فهى المهدية، والمنصورية، (المدينة الجديدة التى أنشأها).

دراهم المنصور

لم يختلف نقش دراهم المنصور عن نمطه النقش في الذهب، وقد أورد حسن حسنى عبد الوهاب له درهمن اثنين، ضرباً معاً سنة ٣٣٤هـ، وهما الدرهمان ١٧٨، ١٧٩ (في النقود العربية بتونس) لم يحدد فيهما موضع الضرب، وهما من فئة نصف الدرهم، ووزن كل منهما ضعيف، أولهما يزن ٢٠، ١ جم والثاني ١٠، ٥ جم.

والذى أريد أن أركز عليه هنا- من وجهة نظرى كدارس للتاريخ- هو ظهور دراهم مضروبة باسم المنصور سنة ٣٣٤هـ، أى فى سنة وفاة والده، ولا بد أن تكون مضروبة بعد ١٣ من شوال من هذه السنة.

وهذان الدرهمان المضروبان سنة ٣٣٤هـ، يقفان ضد القول بأن المنصور لما توفى والده القائم أثناء الصراع ضد أبى يزيد الخارجى، حرص على إخفاء خبر الموت، وكتمه، فلم يعلم به الناس، حفاظاً على نفسية الجند أثناء الصراع، كما سبقت الإشارة إليه، غير أن ظهور هذين الدرهمين يحتاج الى تفسير، (وبخاصة أن بقاءهما إلى الآن، يشير- حسب حساب الاحتمالات- الى وجود قطع كثيرة، فقد الكثير منها، وبقي القليل القليل نموذجاً لها).

إن نص ابن خلدون فى أمر هذا الإخفاء جلى واضح، يقول عن المنصور: "وكنتم موت أبيه، حذراً أن يطلق عليه أبو يزيد، وهو بمكانه من حصار سوسة، فلم يسم بالخليفة، ولا غير السكة، ولا الخطبة، ولا البنود، إلى أن فرغ من أمر أبى يزيد" (٢٦).

فإلى متى استمر هذا الإخفاء؟ لقد رأينا أن هناك نقداً للقائم ظهر سنة ٣٣٥هـ، وهذا يعنى أن الإخفاء استمر- على الأقل- إلى هذه السنة، فما معنى

٢٦- العبر ج٤ ص ٤٣.

ظهور نقد فضى للمنصور تلقب فيه بلقب الخلافة (أمير المؤمنين) خلال فترة الإخفاء هذه؟ وهل يمكن تفسير ذلك بأنه ضربها كما يضربها قبل ذلك فى عدة بلدان ولاه العهد؟ أم أنه ضرب الفضة فقط لعدم اكتمال بيعته؟ (فلما اكتملت ضرب ذهباً)، أم أنه ضرب الفضة بعد انتصاره فى سوسة (٢٧)، عندما مات القائم، ولجل ضرب الذهب لحين الانتهاء من أمر أبى يزيد.

٤- نقود المعز

(٣٤١-٣٦٥هـ)

يعتبر عهد المعز لدين الله عهد تقدم وازدهار للدولة الفاطمية، فقد نجح المعز، فيما أحقق فيه آباؤه، فمد نفوذ الدولة الفاطمية شرقاً، إلى مصر، والشام، وهما قلب العالم الإسلامى، فحقق بذلك حلم الفاطميين، الذين ما فتئوا يحاولونه منذ سنواتهم الأولى فى المغرب، أوائل حكم المهدي وتكرر هذا أيام خلفائه من بعده دون نجاح، إلى أن حققه المعز سنة ٣٥٨هـ، ولم يسارع المعز فى نقل مقر خلافته من المغرب الى مصر، إلا بعد أن استتبّت الأمور، وبنيت العاصمة المعزية، المنصورة، القاهرة، فحول مركز الخلافة الفاطمية الشيعية إليها، سنة ٣٦٢هـ.

وطبعى أن يزدهر نقد المعز، كما ازدهر عهده، ويمكن ملاحظة عدة تطورات فيه:

١- من حيث شكل العملة، عدد الضاربون الدوائر فى كلا الوجهين، فصار فى كل وجه دائرتان نقشيتان، يحيط كل منهما خط دائرى بالترز، وكان

٢٧- أرخ ابن خلدون فى المرجع السابق نفسه حصار سوسة بسنة ٣٣٤هـ، فى حين يفهم من ابن عذارى أن الحصار كان سنة ٣٣٥هـ (انظر البيان ج١، ص ٢١٩)، وأرجح ما نقله صاحب العبر.

أولاً: الدنانير:

تعددت أنماط دنانير المعز لدين الله الفاطمي فحوى بعضها في كل وجه وسطاً ودائرين، أو وسطاً وثلاث دوائر، في حين كان بعضها بلا نقش في الوسط، وتثنائي الدوائر، أو ثلاثيها، كما وجد نمط آخر سداسي أسطر الوجه، ولكن دائره مطموس. وفيما يلي عرض لهذه النماذج:

١- دنانير بوسط ذي سطر واحد، ودائرين (٢٩).

| الوجه | الوسط | القدرة الله |
|------------|---|-------------|
| دائر داخلي | بسم الله الحق المبين ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة | |
| دائر خارجي | محيى سنة محمد سيد المرسلين ووارث مجد الائمة المهديين | |
| الظهر | الوسط | العزة لله |
| دائر داخلي | محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون. | |
| دائر خارجي | وعلى ابن أبي طالب وصي رسول الله نائب الفضول وزوج الزهراء البتول | |

تعدد الدوائر النقشية قد سبق وجوده في بعض نقود القائم (٣٢٢-٣٣٤هـ)، ولكن في وجه واحد فقط، بحيث حوى الوجه دائراً واحداً، وحوى الظهر دائرتين (٢٨)، أما نقد المعز فقد حوى دائرتين اثنتين في كل وجه، بل حوى بعض نقده دوائر ثلاث.

٢- بداية ظهور الأشعرة المذهبية الشيعية، (غير كلمتي الإمام والمهدي السابقين)، وسأولى هذه النقطة عناية خاصة، عند الحديث، آخر هذا البحث عن النفوذ المذهبي.

٣- تعددت دور ضرب نقود المعز، دلالة على اتساع نفوذ الدولة، ففري عملات للمعز ضربت في صقلية، والمهديّة، والمنصورية، ومصر، وطرابلس (الغرب)، وطرابلس (الشام)، وفلسطين، في حين كانت دور سكة المنصور اثنتين، وواحدة في عهد القائم، وثلاث دور أيام المهدي، ودائرين في الفترة التي ضرب فيها أبو عبد الله الشيعي نقوداً، قبل تولي المهدي أمر الدولة الفاطمية.

٤- يلاحظ استمرار ضرب النقود باسم المعز الفاطمي، في دور السكة المغربية، بعد أن صارت ولاية تابعة للخلافة الفاطمية في مصر، لما انتقل المعز إليها منذ سنة ٣٦٢هـ، (كما استمر هذا الضرب في عهد الخلفاء الفاطميين من بعده، إلى أن استقلت إفريقية في عهد المعز بن باديس الزيري الصنهاجي، كما سنشير إليه عند الحديث عن نهاية النقد الفاطمي المغربي).

نماذج نقود المعز الذهبيّة

٢٨- ظهر تعدد الدوائر قبل ذلك في النقد المصري الطولوني حيث ظهر دائران في وجه نقد أحمد بن طولون، فكان رباعي أسطر وسط الوجه، مع دائرتين، سداسي أسطر وسط الظهر، مع دائر واحد، (انظر القطعة رقم ٩٠٣ من كتالوج لينبول).

٢٩- انظر القطعة ١٨٠ في النقود العربية بتونس، ولها أمثلة أخرى أرقامها ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، أيضاً.

٣- دنانير بدون نقش كتابي وسطي، مع دوائر ثلاثية (٣١).

| الوجه | الوسط | ⊙ |
|-------|------------|---|
| | دائر داخلي | لا إله إلا الله محمد رسول الله |
| | دائر متوسط | وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين |
| | دائر خارجي | محمد رسول الله (إلى) ولوكره المشركون |
| الظهر | الوسط | ⊙ |
| | دائر داخلي | المعز لدين الله أمير المؤمنين |
| | دائر متوسط | دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد |
| | دائر خارجي | بسم الله ضرب هذا الدينير ب..... سنة |

ويوجد قسيم لهذا النمط الثالث، لكن عبارة ضربه حوت إلى جانب السنة، ذكر شهر الضرب أيضاً. ويوجد لهذا القسيم عدة قطع من ضرب مصر، في رمضان ٣٥٩هـ، والمحرم سنة ٣٦٠، وجمادى الأولى ٣٦١، وجمادى الآخرة ٣٦٢ (٣٢)، وواضح أن هذا النمط الثالث، كان هو النمط

٣١- انظر في أمثلة هذه، القطعة: ١٨١ (عبد الوهاب) وهي من ضرب المنصورية سنة ٣٤٦هـ، ورقم ٩٥٦ (لينبول) مؤرخة بسنة ٣٤١ ضرب مصر، والقطعة رقم ٩٦١ (نفسه) من ضرب المنصورية سنة ٣٦٣، والقطع ٩٦٦-٩٦٨ (نفسه) من ضرب مصر سنة ٣٥٨... وغيرها كثير، من ضرب المهديّة، وفلسطين.

٣٢- انظر كتالوج لينبول، القطع ٩٧٠، ٩٧٥، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٢، ٩٨٣ على الترتيب. وقد أضافت د. مایسة داود (في بحثها السابق) عدة قطع من ضرب مصر أرقامها ٦٠، ٦٢-٦٦، ٦٧، ٦٩-٧٤، ٧٦، وهي من ضرب شعبان ٣٥٨، وشعبان ٣٥٩،

-٣٠-

٢- دنانير بوسط أحادي السطور، ودوائر ثلاثية (٣٠).

| الوجه | الوسط | لا العظمة |
|-------|------------|---|
| | دائر داخلي | بسم الله الحق المبين ضرب هذا الدينير سنة اثننتين وأربعين وثلاث مائه |
| | دائر متوسط | مختزن سنة محمد سيد المرسلين ونائب مجد الايمة المهديين |
| | دائر خارجي | عبد الله محمد أبو تميم الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين |
| الظهر | الوسط | لا العظمة |
| | دائر داخلي | محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون |
| | دائر متوسط | وعلى بن أبي طالب وصي الرسول وناقد القبضول..... |
| | دائر خارجي | لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله |

٣٠- انظر القطعة رقم ٩٥٧ من كتالوج لينبول

ب- الأرباع

ضربت دور سكة المعز الأرباع الذهبية، ولكن من الكم المكتشف من هذه الأرباع يمكننا أن نشير إلى أن بعض الدور اللامركزية، تكاد تكون متخصصة في ضرب الأرباع ومن أهم هذه الدور دار ضرب صقلية، وفي بحث د. مایسة داود يوجد ١٩ رباعاً أرقامها من ٣٧ إلى ٥٥ (حسب مسلسل فهرستها)، من ضرب هذه الدار، ومثل دار سكة طرابلس (الشام)، وقد أورد لينبول لها رباعاً رقمه ٩٩٦، وأوردت د. مایسة رباعاً آخر تحت مسلسل ٥٧، وهما معاً من نمط واحد، ومن ضرب سنة واحدة هي سنة ٣٦٥هـ، (وإن كان الوزنان مختلفين، فالأول وزنه جرام، والثاني ١٠١ جم).

لكن هذا لم يمنع من أن تقوم دار السك الرئيسية بضرب الأرباع، إلى جانب الدنانير، وذلك مثل دار سكة المهدية^(٣٣)، والمنصورية^(٣٤)، بالمغرب، ودار ضرب مصر^(٣٥)، وإن كان المكتشف من ضرب الدار الأخيرة قليلاً جداً في فئة الأرباع.

أما نماذج الأرباع، فيوجد منها نموذج شائع عام، وهو النموذج ثنائي الدوائر، في حين لم يحو الوسط سوى دائرة بارزة.

٣٣- انظر في أرباع المهدية كتالوج لينبول: الأرقام: ٩٧١-٩٧٥، ٥٨٤، ودراسة د. مایسة داود: مسلسل: ١٢٠-١٢٤، ١٢٦.

٣٤- انظر في أرباع المنصورية كتالوج لينبول رقم ٩٨٥ ودراسة د. مایسة: مسلسل ١١٩، ١١٦، ١٠٠.

٣٥- انظر في أرباع مصر، د. مایسة، مسلسل ٧٥.

الغالب على نقود المعز سواء في المغرب، أم في مصر، أم في الشام، ويمكن أن نطلق على هذا النمط الدينار المعزي، لأن نمطه ثلاثي الدوائر هذا، يعد من ابتكار عهده.

٤- دنانير سداسية أسطر وسط الوجه

توجد لهذا النمط قطعة واحدة رقمها ٩٦٣ (لينبول)، وهي بلا موضع ضرب، مؤرخة بسنة ٣٥٢هـ، ويعنى هذا أنه ليس نمطاً متقدماً في التاريخ في حكم المعز، وهو بهذا تطور نقشي، ووصفه هكذا:

| الوجه | الظهر |
|---------------|--------------|
| معد | الإمام |
| لا إله إلا | محمد |
| الله وحده | رسول |
| لا شريك له | الله |
| أمير المؤمنين | المعز لدين |
| وحده | الله |
| مطموس | الدائر مطموس |

ورجب ٣٥٩، والمحرم ٣٦٠، وجمادى الآخرة ٣٦٠، وجمادى الآخرة ٣٦٢ (على الترتيب)، كما أوردت لهذا القسم قطعاً أخرى.

٣- اختفت عبارة (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد)، وحل محلها عبارة الضرب.

وقد وجد هذا القسم في ربيع نادر من ضرب مصر سنة ٣٦١، أورده د. مايسة في بحثها (مسلسل ٧٥).

وهناك نموذجان آخران نادران، أولهما من ضرب المنصورية، حيث حوى الوسط سطرًا واحدًا، في حين وجد دائران اثنان في كل وجه هكذا^(٣٦):

| | | |
|-------|------------|--|
| الوجه | الوسط | العزة لله |
| | دائر داخلي | ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة خمس وأربعين وثلاثمائة |
| | دائر خارجي | لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين |
| الظهر | الوسط | القدرة لله |
| | دائر داخلي | محيى سنة الرسول والد الزهراء يقول |
| | دائر خارجي | عبد الله معد أبو الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين |

وفيما يلي وصف لهذا النموذج الشائع

| | | |
|-------|------------|--|
| الوجه | الوسط | ⊙ |
| | دائر داخلي | بسم الله ضرب هذا الدينر بـ سنة ... |
| | دائر خارجي | لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين |
| الظهر | الوسط | ⊙ |
| | دائر داخلي | المعز لدين الله أمير المؤمنين |
| | دائر داخلي | دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد |

ولكن هذا النموذج قد يرد بدون البسمة في عبارة الضرب، في الدائر الداخلي للوجه، ويكاد يكون هذا الاستثناء موجوداً في معظم القطع المضروبة في صقلية (فإن إحدى عشرة قطعة لم تحو البسمة من جملة تسع عشرة قطعة مثلت هذا النموذج من ضرب صقلية).

كما ورد لهذا النموذج قسم آخر، بلا كتابة في الوسط، وبدايرين اثنين في كل وجه أيضاً، ولكن الخلاف يمكن تحديده بالتالي:

١- الدائر الداخلي في الوجه، في النموذج الأول الشائع يأتي دائراً خارجياً في الظهر.

٢- انقسم الدائر الخارجي في الوجه قسمين، وزع على دائري الوجه معاً، مع زيادة عبارة (وزير خير المرسلين) هكذا (لا إله إلا الله محمد رسول الله، في الدائر الداخلي) و (وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين، في الدائر الخارجي).

^{٣٦}- انظر القطعة رقم ٢٠٠ في بحث د. مايسة داود.

لتوحيد الإله الصمد) جاءت أولى في النص، وهي متوسطة في القطعة، واسم المعز ولقبه السياسي وردا في الدائر في القطعة، ووسطاً في النص.

٢- عبارة الدائر الخارجى في القطعة، وردت كما هي في النص، ولكن النص خلا من البسمة، (مع ملاحظة أن هناك بعض الأرباع- كما أشرت- ذكرت البسمة في عبارة الضرب، وبعضها لم يذكرها، فعمل بعض القطع، ومنها القطعة التي وصفها المؤرخ، كانت خالية من البسمة).

قياسات الذهب المعزى

١- متوسط أوزان نقود المهدية:

لم يرد من دنائيرها سوى ثلاث قطع، سجل منها وزنان فقط هما ٤,٠٢ جم، ٣,٥٠ جم.

٢- متوسط أوزان المنصورية:

ورد لها أربعة وثلاثون ديناراً تتراوح أوزانها بين ٣,٨٥، ٤,٩٣ جم (٤)، ومتوسطها ٣,٩١ جم، وهو وزن دون المتوسط.

٣- متوسط أوزان صقلية:

لم يرد لهذه الدار سوى دينارين وزن كل واحد منهما ٤ جم، والغالب على نقد صقلية الذهبى فئة الأرباع، لذا ندرت دنائيرها.

٤- متوسط أوزان الدنائير المصرية:

أوردت د. مایسة داود، فى بحثها المشار إليه سابقاً، خمسة وثلاثين ديناراً، ضربت فى مصر أرقامها ٥٩-٩٤ (ما عدا رقم ٧٥ فهو

نقش ذهب المعز لدين الله

بين الوثيقة النمية والنص التاريخى

من الأمور الجديرة بالانتباه اتفاق ما ينقله المؤرخون مع وثيقة، فهذا يؤكد دقة نقل المؤرخ من جهة، ويؤكد الثقة فى هذه النصوص، من جهة أخرى. وقد أشار كل من المقرئى فى اتعاظ الحنفا، والنويرى فى نهاية الأرب، إلى نقش نقود المعز الذهبية، قال النويرى:

"وضربت السكة على الدنائير، وكان على الوجه الواحد: لا إله إلا الله محمد رسول الله على خير الوصيين، ووزير خير المرسلين، محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون.

"وعلى الوجه الآخر: دعاء الإمام معد لتوحيد الإله الصمد. المعز لدين الله، أمير المؤمنين، ضرب بمصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (٣٧).

هذا، ويتفق نقش وجه دينار المعز، فى مصر، مع النص الذى أورده المقرئى والنويرى، فيما عدا كلمة واحدة، وهى كلمة (خير الوصيين)، سواء فى ذلك الأرباع، والدنائير. وهذه هى نقطة الخلاف الوحيدة (وإن وجدت هذه العبارة فى القسم الذى أشرت إليه عند الحديث عن قسم النموذج الشائع فى الأرباع من قبل).

أما نقش ظهر العملة الذهبية للمعز، مقارنة بنص المؤرخين السابقين، فيلاحظ فيه ما يلى:

١- أن النص لم يراع ترتيب العبارات، حسب ورودها فى القطعة النقدية، سواء ابتدأنا من الدائر الداخلى، أم الخارجى، فعبارة دعا الإمام معد

٣٧- نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٣٢-١٣٣، (وانظر اتعاظ الحنفا ج ١ ص ١١٦).

دراهم المعز

كما ضرب المعز ذهباً بفننته: الدينار، والربع، ظهرت أيضاً دراهم، من ضرب المهديّة، والمنصورية، وطرابلس، في المغرب، في حين لم يظهر له دراهم فيما يلي ذلك شرقاً، سواء في مصر، أم في فلسطين، أم في الشام، وكانت فئة هذه الفضة المضروبة من أنصاف الدراهم. ولا يختلف نمط ونقش الفضة، عن نمط ونقش النموذج الثالث من ذهب المعز ذي ثلاث الدوائر في كل وجه، بدون نقش كتابي وسط القطعة.

وأما متوسط وزن عملات المهديّة الفضية (ست قطع)، فهو ١,٢٠٥ جم، ومتوسط أوزان أنصاف المنصورية (ثنتا عشرة قطعة) هو ١,٣١٥ جم، وكان وزن نصف درهم طرابلس ١,٢٨ جم، وقد أوردت د.مايسة داود قطعة للمعز، تحت مسلسل ١٣٢ في بحثها، ذكرت أن وزنها ٠,٤٢٠ جم، فتكون بذلك ممثلة لفئة جديدة هي فئة السدس أو الثمن، مما لم تظهر له نماذج أخرى معضدة.

فلوس المعز

أوردت د.مايسة داود فلساً نادراً من فلوس المعز يشبه النمط الثلاثي الدوائر لنقده الذهبي، وإن كان دائره الخارجى مقصوصاً، فلم يظهر تاريخه. والواقع أن القطعة الفضية (السدس أو الثمن)، وهذا الفلس، كان الغرض من ضربهما وأمثالهما، تسهيل تعامل المتداولين، لشراء البضائع قليلة الثمن.

ربع)، أعلاها وزناً ٤,٣٢ جم، وأدناها وزناً ٣,٤٦ جم، فيكون متوسط القطع الباقية (٣٣ قطعة) هو ٤,٠٧١ جم.

٥- متوسط أوزان القطع الفلسطينية والشامية:

وأما فلسطين وطرابلس الشام، فلكل دار منهما قطعة ذهبية واحدة فقط، لا تسمح بإظهار مستوى أوزان هاتين الدارين.

وعلى الرغم من اهتمام المعز بشكل نقوده جودة، وتدويراً، وحسن خط، وبراعة اختيار لصيغ النقش بما يفيد دولته ومذهبه، إلا أن الملاحظ أن متوسطات أوزان هذه الدنانير كانت أقل من درجة هذا الاهتمام بالنقد، وأقل من درجة ثراء الدولة وانتعاشها، على الرغم من أن متوسطات عيارات نقده كانت عالية جداً.

لكن ربما يخفف من وطأة هذه الملحوظة أن النقد كان يتداول وزناً، لاعداء، مع التركيز على أن الأولى بالاتباع هو إنتاج النقد عالى العيار عالى الوزن كذلك.

أما الأرباع، فقد استخرجت من ٣٢ ربعاً، المتوسط الوزنى لها، فكان أعلاها وزناً ١,١ جم، والأدنى = ٠,٨٥ من الجرام، وبلغ المتوسط ٠,٩٥٦ من الجرام تقريباً، وهو وزن دون المتوسط.

أما أرباع العزيز، فيرد لها ستة أرباع في كتالوج لينبول، أرقامها: ١٠٠٨، ١٠٢٢، ١٠٢٦، ١٠٣٣-١٠٣٥، وتصميمها مثل الدينار، لكن صيغتها اللغوية مختلفة، وفيما يلي وصف ربع منها^(٣٩):

| | | |
|-------|------------|--|
| | الوسط | ⊙ |
| | دائر داخلي | لا إله إلا الله محمد رسول الله على خير صفوة (الله) |
| الوجه | دائر خارجي | ضرب هذا الدينار بصقلية سنة تسع وستين وثلاثمائة |
| | الوسط | ⊙ |
| الظهر | دائر داخلي | العزيز بالله أمير المؤمنين |
| | دائر خارجي | (دعا) الإمام نزار لتوحيد (الإله الغفار) |

وقد أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب للعزيز إحدى وعشرين قطعة من فئة الدينار، تحمل أرقام ٥١٥-٢٣٥، وأورد لينبول اثنين وثلاثين ديناراً، أرقامها ٩٩٨-١٠٠٧، ١٠٠٩-١٠٢١، ١٠٢٣-١٠٢٥، ١٠٢٧-١٠٣٢، وللمغرب من هذه القطع جميعاً سبع قطع (ضرب المنصورية والمهدية)، ولمصر أربع وعشرون قطعة، وفلسطين قطعة واحدة. ومتوسط وزن العملات الفاطمية المغربية التي أوردتها عبد الوهاب ٤,٠٩٨ جم، (أعلاها ٤,٢٠، وأدناها ٤ جم)، ولم ترد معظم الأوزان في كتالوج لينبول.

٥- نقود العزيز بالله

(٣٦٥-٣٨٦هـ)

العزيز بالله هو خامس الخلفاء الفاطميين، وثانيهم ممن تولوا مصر والشام، واسمه نزار بن المعز، وكنيته أبو المنصور، تولى عهد أبيه المعز في حياته، وبويع للخلافة يوم وفاة أبيه، لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥هـ، وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ٣٨٦هـ، بمدينة بلييس^(٢٨).

وقد ضرب العزيز بالله نقوداً ذهبية (فئة الدينار، والربع)، وفضية، ودور ضرب نقوده المكتشفة تماثل دور ضرب أبيه المعز.

ونمط نقش دنائيره، ثنائى الدوائر، مع وجود نقطة تحيطها حلقة صغيرة وسط كلا الوجهين، (وهو يذكرنا بالنمط الشائع لأرباع المعز)، ووصف دنائير العزيز بالله كالتالى:

| | | |
|-------|------------|---|
| | الوسط | ⊙ |
| | دائر داخلي | لا إله إلا الله محمد رسول الله على خير صفوة لله |
| الوجه | دائر خارجي | محمد رسول الله (إلى) ولو كره المشركون |
| | الوسط | ⊙ |
| الظهر | دائر داخلي | عبد الله ووليه نزار الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين |
| | دائر خارجي | بسم الله ضرب هذا الدينار ب... سنة ... |

٣٨- انظر النويرى: نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ١٥٣، ١٦٣.

٣٩- انظر الربع رقم ١٠٠٨ من كتالوج لينبول وهو وزن ٠,٩٥ من الجرام.

دراهم العزيز بالله

أشارت المجموعات النقدية إلى وجود دراهم من ضرب العزيز بالله، وهى من ضرب المهدية، والمنصورية وطرابلس، أو بدون موضع ضرب، ونقشها لا يختلف عن نقش دنانيره، وقد أورد عبد الوهاب، فى النقود العربية بتونس، أربعة وعشرين درهماً للعزيز، أرقامها من ٢٣٦ إلى ٢٥٩، لم يوضح من أوزانها سوى ثلاثة عشر درهماً، تراوحت أوزانها ١،٤١، ١،٢٢، ١،٣٢ جم، ومتوسط أوزان القطع الباقية ١،٣٢ جم، فهى إذاً من فئة نصف الدرهم.

وكان ابن أبى دينار قد أشار إلى أن العزيز بالله لما وصلتته هدية بلكين ابن زيرى، واليه على المغرب، رد عليها بسجل تعيين بلكين، و"دراهم من السكة التى ضربت باسمه، أى باسم العزيز بالله صاحب مصر" (٤٠). فهل كانت هذه الدراهم مذكوراً فيها أنها ضربت بمصر؟ أم كانت بلا موضع ضرب؟ أم أن الفاطميين كانوا يضربون نقود دولتهم فى دور ضرب رئيسة بمصر، ضرباً مركزياً، يذكر فيها أسماء دور السكة المغربية؟

٦- نقود الحاكم بأمر الله

هو أبو على، منصور، بويغ بالخلافة بعد وفاة والده العزيز بالله، بعد الظهر من يوم الثلاثاء ٢٨ من رمضان سنة ٣٨٦هـ، كما يشير المقرئ (٤١)، فى حين يورد النويرى (٤٢) تفاصيل أوسع فيذكر أن العزيز أخذ البيعة لولده فى بلبس قبل موته، ثم جددت البيعة للحاكم فى القصر، فى اليوم

٤٠- المونس فى أخبار إفريقية وتونس ص ٧٦

٤١- اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ٣

٤٢- نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٦٧

التالى للوفاة، وامتد عهد الحاكم إلى يوم الأضحى سنة ٤١١هـ (٤٣)، (أى خمسة وعشرين عاماً وشهرين، وثلاثة أيام) (٤٤)، وكان الحاكم قد فقد منذ يوم ١٧ من شوال، فأقام الناس خلال هذه المدة بلا خليفة، وكانت أخته ست الملك تدبر أحوال الدولة خلالها (٤٥)، منهيّة الحلقة الأخيرة من حلقات الصراع الذى دار بين الحاكم ومراكز القوى، التى كانت أخته ست الملك توجهها.

وعلى الرغم من أن إعلان البيعة لعلى الظاهر بالله بن الحاكم، فى يوم الأضحى سنة ٤١١هـ، كان بمثابة شهادة وفاة للحاكم، إلا أن النويرى يشير إلى أن القاضى عبد العزيز بن النعمان، خرج مع جماعة، ناحية الجبل، لتفقد آثار الحاكم ثم عادوا يوم ١٧ من ذى الحجة، وأنه فى يوم ٢٥ منه أقيمت المآتم فى القصر، "وسمع الصراخ، واتصل، وارتج البلد فى تلك الليلة بالصراخ، إلى أن مضى وقت كثير من الليل، وأصبح الناس على وجل، وأغلقت أبواب القصر" (٤٦)، وهذا يعنى استمرار البحث، ثم إقامة المآتم بعد أسبوعين من بيعة الظاهر.

وبالنظر فى دور ضرب الحاكم، نجد أنها زادت فى الجناح الشامى للدولة، داراً جديدة، هى دار ضرب دمشق مما يدل على تمكن الفاطميين من بلاد الشام، واتساع نفوذهم.

وشملت نقود الحاكم النقيدين الذهبى والفضى معاً، فأما أنماط ذهبه، فهى سبعة أنماط، إذا أخذنا فى الاعتبار عدد دوائر الوجه الواحد، وعدد أسطر

٤٣- اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ١٢٤

٤٤- أو "خمسة وعشرين عاماً وشهراً واحداً، إلا ثلاثة أيام، إلى يوم ركوبه الذى

عدم فيه"، كما حسب النويرى، المرجع السابق ص ٢٠١.

٤٥- انظر النويرى: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٢٠٣.

٤٦- نفسه ص ٢٠٤

الوسط، وإذا كان النمط الشائع للمعز ثلاثي الدوائر، فإن نقود الحاكم أخذت أشكالاً متعددة كالتالى:

- ١- نمط بلا دوائر، وهو رباعى الأسطر فى وسط كل وجه.
- ٢- نمط أحادى الدائر فى كل وجه، وينقسم إلى:

أ- ثلاثى أسطر وسط الوجهين

ب- رباعى أسطر وسط الوجهين

ج- ثلاثى أسطر وسط الوجه، رباعى أسطر وسط الظهر

د- رباعى أسطر وسط الوجه، ثلاثى أسطر وسط الظهر.

٣- نمط ثنائى الدوائر، وينقسم قسمين

أ- بلا نقش كتابى فى الوسط.

ب- ثلاثى أسطر وسط الوجه، ثنائى أسطر الظهر

٤- نمط ولى العهد.

وفيما يلى وصف لقطعة واحدة من كل نموذج:

- ١- انفردت مجموعة مصر، بربع دينار من ضرب صقلية،^(٤٧) رباعى أسطر الوجه، بلا دوائر، وخلا من تاريخ الضرب:

| الوجه | | الظهر |
|-----------------------|--------|-----------------------------|
| لا إله إلا الله | الوسط | المنصور |
| محمد رسول الله | | أبو على الإمام |
| على ولى الله | الدائر | أمير المؤمنين |
| محمد رسول الله | | بسم الله ضرب هذا الدين |
| (إلى) ولوكره المشركون | | بالمصورية سنة عشر وأربعمائة |

٢-ب- أحادى الدائر رباعى أسطر الوسط

| الوجه | | الظهر |
|--------|--------|-------------------------|
| كسابقه | الوسط | عبد الله |
| | | ووليه المنصور أبو على |
| | الدائر | الإمام الحاكم بأمر الله |
| | | أمير المؤمنين |
| كسابقه | | بسم الله ضرب هذا الدين |
| | | بمصر سنة ثلث وأربع مائة |

^{٤٧} - انظر القطعة رقم ١٠٦٠، ١٠٦١، من كتالوج لينبول

٣- نمط ثنائى الدوائر، وينقسم الى:

٣-أ- ثنائى الدوائر، بلا نقش كتابى فى الوسط (٥٠).

| | | |
|-------|-------------|---|
| الوجه | دائر داخلى | لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى ولي الله. |
| | دائر خارجى | محمد رسول الله .. (إلى) كله. |
| الظهر | دائر داخلى: | الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين |
| | دائر خارجى | بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ثمان وثمانين وثلثمائة. |

٣-ب- نمط ثنائى الدوائر، ثنائى أسطر الوجه، ثلاثى أسطر

الظهر، هكذا (٥١).

| | | |
|-------|------------|--|
| الوجه | الوسط | محمد رسول الله على ولي الله |
| | دائر داخلى | لا إله إلا الله وحده لا شريك له |
| الظهر | دائر خارجى | محمد رسول الله ... (إلى) ولو كره المشركون |
| | الوسط | الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين |
| | دائر داخلى | عبد الله ووليه المنصور أبو على |
| | دائر خارجى | بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وثمانين وثلثمائة |

٢- ج- أحادى الدائر، ثلاثى أسطر الوجه، رباعى أسطر الظهر (٤٨):

| | | |
|--------|--------|---|
| الوجه | | الظهر |
| كسابقه | الوسط | عز الإمام المنصور الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين |
| كسابقه | الدائر | بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ثنتا عشرة وأربعمائة |

٢- د- أحادى الدوائر، رباعى أسطر الوجه، ثلاثى أسطر

الظهر (٤٩):

| | | |
|--|--------|--|
| الوجه | | الظهر |
| على لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ولى الله | الوسط | عبد الله إلا مام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين |
| كسابقه | الدائر | بسم الله ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة إحدى عشرة وأربعمائة |

٤٨- القطعة ١٠٥٧ (لينبول) وهى مضروبة فى السنة التالية لوفاة الحاكم، وسأعود

لمناقشة هذه القطعة.

٤٩- القطعة ١٠٥٥ (نفسه).

٥٠- القطعة ١٠٤٠ (لينبول)

٥١- القطعة ٣٦٠ من النقود العربية بتونس

القيروان، وغيره، وأثبت اسمه مع اسم الحاكم فى البنود، والسكة، والطران^(٥٤).

هذا ما تقرره النصوص التاريخية، إذ أرجعت ولاية عهد عبد الرحيم إلى سنة ٤٠٤هـ، وركزت على أن اسمه، منذ ذلك التاريخ، أثبت مع اسم الحاكم فى البنود، والطران، وفى السكة. ونرى هنا، توافقاً وتطابقاً بين النص والوثيقة، إذ يوجد ذكر اسم ولى العهد عبد الرحيم على نقد مصرى، ضرب سنة توليه العهد (٤٠٤هـ) واستمر ظهور اسم ولى العهد بعد ذلك، فظهر فى قطعة ضرب مصر سنة ٤٠٨هـ^(٥٥)، وسنة ٤٠٩هـ^(٥٦)، وسنة ٤١١هـ^(٥٧)، كما ظهرت فى قطعة من ضرب المهديّة سنة ٤١١هـ أيضاً^(٥٨)، بل فى قطعة من ضرب المنصورية سنة ٤١٢هـ^(٥٩).

وسوف أناقش هنا نقطتين، أولهما: ما مصير ولى العهد هذا؟، والثانية: ما تفسير ظهور اسم الحاكم، (وأيضاً ولى العهد) سنة ٤١٢هـ، وكان قد تم اختيار الظاهر خليفة آخر سنة ٤١١هـ قبلها؟

أما نهاية ولى العهد، فقد أشار إليها النويرى، ذلك أن ست الملك، أخت الحاكم، كانت تدير أمور الدولة، خلال الفترة التى اختفى فيها الحاكم من ١٧ شوال إلى يوم أضحى سنة ٤١١هـ ولم يشر إلى دور قام به ولى

٥٤- نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ١٩٢، وانظر أيضاً: ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٣٥.

٥٥- رقم ١٠٤٩ (لينبول)

٥٦- رقم ١٠٥٠ (نفسه)

٥٧- رقم ١٠٥٢ (نفسه) ورقم ٢٠٧ (عبد الوهاب)

٥٨- رقم ١٠٥٣ (لينبول)

٥٩- رقم ١٠٥٦ (نفسه).

٤- نمط ولى العهد

أورد لينبول ديناراً مضروباً فى مصر سنة ٤٠٤هـ، ذكر فيه اسم ولى عهد الحاكم (عبد الرحيم ولى عهد المسلمين)، وهو من النمط النقشى أحادى الدائر، رباعى أسطر الوجهين، هكذا^(٥٢):

| الوجه | | الظهر |
|--|--------|--|
| لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله | الوسط | عبد الله ووليه الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وعبد الرحيم ولى عهد المسلمين |
| محمد رسول الله ... (إلى) ولوكره المشركون | الدائر | بسم الله ضرب هذا الدين بمصر سنة أربع وأربعمائة |

وكان الحاكم قد عين أبا القاسم عبد الرحيم بن إلياس بن على أحمد (بن عبيد الله المهدي، ولياً للعهد، وذلك كما يشير المقرئى والنويرى، فى سنة ٤٠٤هـ، (وزاد النويرى تحديداً: فى ثالث شهر ربيع الأول)،^(٥٣) ويفصل المقرئى، فيذكر أن الحاكم "أمر الناس بالسلام عليه، وأن يقولوا له فى سلامهم عليه: السلام على ابن عم أمير المؤمنين، وولى عهد المسلمين، وتعين له محل يجلس فيه من القصر، ثم قرئ السجل على منابر البلد، وبالإسكندرية، وبعث بذلك سجلاً إلى إفريقية، فقرأه بجامع

٥٢- القطعة رقم ١٠٤٨

٥٣- اتعاط الحنفاء، ج ٢، ص ١٠٠، ١٠١.

الأدنى، إلا متأخرة بعد بداية العام الجديد، أو أن تكون ست الملك انتظرت إقامة مأتم أخيها، يوم ٢٥ من ذى الحجة فتأخر وصول نبا تعيين الظاهر، مع ملاحظة أن أول نقد للظاهر كان في سنة ٤١٢هـ، وليس في ٤١١ التي شهدت أواخرها البيعة له بعد أبيه.

وطبعي أن تكون هاتان القطعتان، وأمثالهما من ضرب أول أيام السنة الجديدة، أو من ضرب نهاية العام ٤١١ الذي أوشك على نهايته، ضربت مبكرة مؤرخة بالعام الجديد، وخرجت للتداول قبل وصول الخبر بوفاة الحاكم، ويتولى الظاهر.

ويلحظ أن اسم الخليفة ولقبه قد تعددت أشكال ورودهما كالتالي:

- المنصور أبو علي، الإمام، أمير المؤمنين.

- الإمام الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين.

- عبد الله ووليه، المنصور أبو علي، الإمام، الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين.

فئات ومقاييس دناتين الحاكم المغربية:

على الرغم من وجود ثنتي عشرة قطعة ذهبية من فئة الدينار، أوردها لينبول، من ضرب مصر، إلا أنها لن تدخل في حساب المتوسط لأن أوزانها غير مسجلة^(٦١) (إلا قطعة واحدة زنتها ٤ جم)، أما حسن حسنى عبد الوهاب^(٦٢)، فقد أورد سبعة دناتير فاطمية مغربية، سجل

العهد، مما يدل على ضعف شخصية عبد الرحيم، أمام الدور الذي لعبته ست الملك، فتخلصت منه، ومن رجل آخر كان من المقرر أن يلي عهد عبد الرحيم، إذا وصل إلى الخلافة، (وهو العباس بن داود بن المهدي)، وأياً ما كان الأمر، فقد بايع ولي العهد عبد الرحيم مرغماً للظاهر، ثم اختفى، وكان آخر العهد به، كما قتل الرجل الآخر، أو انتحر، حسبما أشهد على نفسه، وهو يلفظ آخر أنفاسه^(٦٠)، (ولعله خشي على عقبه، وأقاربه، فآثر لهم السلامة، وهو في ذلك الموقف العصيب).

وأما المسألة الثانية، فهي ظهور اسم الحاكم، وولي العهد عبد الرحيم، على قطع نقدية ضربت سنة ٤١٢هـ، أي بعد اختفاء كل منهما سنة ٤١١هـ، وذلك في نقود مغربية، ضربت في المنصورية (١٠٥٦ لينبول) وفي المهدية (١٠٥٧ في الكتالوج نفسه)، أولاهما من فئة الدينار، والثانية من فئة الربع. فما تفسير هذا؟

لقد بويح للظاهر بيعة مفاجئة، يوم أضحى سنة ٤١١هـ، ويبدو أن ست الملك أسرع إلى هذا، لتقضى على تيار ولي العهد عبد الرحيم، وكان عليها أن تصارع في أكثر من ميدان، لضم الانتصار إليها، ومداقة المخالفين عنها، ولضبط الجند، والمال، وشتى أمور الدولة، فلعلها تأخرت في إرسال الرسل لشتى الجهات للإبلاغ بنبا تعيين خليفة جديد، انشغالا بأحداث الصراع، وتأكيداً للبيعة، فلم يصل النبا إلى الجهات التي ضربت هاتين القطعتين، في المهدية والمنصورية بالمغرب

٦٠- انظر نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٢٠٣ ومن هذا يبدو وجود تيار ضعيف مناوئ لست الملك، أماسه أن يتولى ولي العهد الخلافة، ويتولى ابن عمه العباس بن داود بن المهدي ولاية العهد، وقد تم القضاء على هذا التيار، بالإكراه، ثم بالتصفية الجسدية.

٦١- انظر كتالوجه، القطع ١٠٣٦، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤١، ١٠٤٣، ١٠٤٦-

١٠٥٠، ١٠٥٢.

٦٢- انظر النقود العربية بتونس، القطع ٢٦٠-٢٦١، ٢٦٣-٢٦٧.

٧- نقود الظاهر لإعزاز دين الله

(٤١١-٤٢٧هـ)

تولى الظاهر يوم الأضحى سنة ٤١١هـ. فكانت الخطبة يوم العيد للحاكم، ثم بعد ساعات قليلة ببيع للظاهر. واسم الظاهر على، وكنيته مختلف فيها بين أبي هاشم، وأبي الحسن فقد نص النويري^(٦٧) وابن تغري^(٦٨) بردى على أنه أبو هاشم، في حين نص ابن خلدون^(٦٩)، والمقريزي^(٧٠)، على أنه أبو الحسن. فإذا عدنا إلى الوثيقة النمية وجدنا كنيته هي (أبو الحسن)^(٧١) فقد ورد في قطعة ضربت سنة ٤١٦هـ العبارة التالية: عبد الله ووليه على أبو الحسن، مما يرجح نقل ابن خلدون والمقريزي، وكانت قطعة النقود هنا مرجحة ومؤكدة. وكان ذهب الظاهر^(٧٢) على ثلاثة نماذج:

١- أحادي الدائر، أحادي الأسطر في الوسط، (وهو قليل).

٦٢- نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٢٠٢: أبو هاشم، وقيل أبو الحسن.

٦٨- النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٤٧

٦٩- العبر، ج ٤، ص ٦٢

٧٠- اتعاظ الحنفا ج ٢، ص ١٣٤

٧١- القطعة ٢٧٠ من النقود العربية بتونس

٧٢- أورد عبد الوهاب، في دراسته، للظاهر سبع قطع ذهبية، أرقامها من ٢٧٠

إلى ٢٧٦، ولينبول سبعة وعشرين قطعة في كتالوجه، أرقامها ١٠٧٣-١٠٧٥، ١٠٧٧-١١٠٠

١١٠٠

-٥٢-

أوزان ستة منها وكان أعلى وزن لها ٤,١٥ جم، وأقل وزن لها ٤,٠٥ جم، والمتوسط الحسابي هو ٤,٠٨ جم، وهو متوسط ليس عالياً ولا يتفق مع ازدهار عهد الحاكم، وشدة ضيقه.

وأما الأرباع، فقد أورد لها حسن حسنى عبد الوهاب ربعاً واحداً، زنته ٠,٩٥ من الجرام^(٦٣)، وأورد لينبول خمس عشرة ربعاً^(٦٤) سجل منها أوزان أربعة فقط، وزن كل منها جرام واحد.

وأما دور سكة الحاكم، فكانت: المهدية، والمنصورية، وصقلية، ومصر، وفلسطين، وطرابلس، ودمشق.

فضة الحاكم

ضرب الحاكم فضة من فئة نصف الدرهم، وقد أورد كل من عبد الوهاب^(٦٥) ولينبول^(٦٦) درهمين، ويتضح من القطع الكاملة من هذه الأنصاف أنها تشبه أنماط النقد الذهبي، فالدرهم رقم ١٠٧١ (لينبول) ذو دائر واحد، وأربعة سطور في كل وجه، والدرهم رقم ١٠٧٢ (لينبول) مثل النمط ثنائي، الدوائر بدون نقش كتابي في الوسط:

وأما الأوزان، فلم يورد عبد الوهاب سوى وزن قطعة واحدة = ١,٣٥، ووزن قطعتي لينبول على الترتيب: ١,٤ ، ٣,١ جم، ولا تساعد هذه الأرقام القليلة على إعطاء صورة واضحة عن دراهم الحاكم، ومستواها القياسي.

٦٣- نفسه، القطعة رقم ٢٦٢.

٦٤- انظر كتالوج لينبول، القطع ١٠٣٧، ١٠٤٠، ١٠٥١، ١٠٥٥، ١٠٥٧-١٠٦٧.

٦٥- انظر النقود العربية بتونس، القطعتين ٢٦٨، ٢٦٩

٦٦- القطعتان ١٠٧١، ١٠٧٢ (لينبول).

٣- ثنائى الدائر، ثنائى أسطر الوسط (٧٥):

| | | |
|-------|-----------|--|
| الوجه | الوسط | محمد رسول الله على ولى الله |
| | دائر داخل | لا إله إلا الله وحده لا شريك له |
| | دائر خارج | محمد رسول الله... (إلى) ولو كره المشركون |
| الظهر | الوسط | الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين |
| | دائر داخل | (عبد الله ووليه على أبو الحسن الإمام) |
| | دائر خارج | بسم الله ضرب هذا الدين بالمتصورة سنة ست عشرة وأربعمئة |

ويرتبط بتقد الظاهر المضروب فى مصر ظاهرة نقدية ليست بالشائعة، وهى ضرب (الدينار الفضة). فقد ظهرت عملة من الفضة من ضرب سكة (مصر) سنة (٤١٦هـ) فى عهد الظاهر، وهى مطابقة لنقش دنانيره الذهبية وترن ٣,٨٧ جم، وهى من معدن الفضة، ومذكور فى نقشها أنها (دينار) (٧٦)، فبم تفسر هذه القطعة؟

هناك عدة احتمالات لتفسير هذه القطعة:

٧٥ - القطعة رقم ٢٧٥ (عبد الوهاب).

٧٦ - القطعة ١٠٧٦ (لينبول)

٢- أحادى الدائر، ثلاثى أسطر الوسط « (وهو المتوسط).

٣- ثنائى الدوائر، ثنائى أسطر الوسط، (وهو الغالب).

وفيما يلى وصف لقطعة من كل نموذج:

١- أحادى الدائر، أحادى أسطر الوسط (٧٣):

| | | |
|-------|--------|---|
| الوجه | الوسط | لا إله إلا الله |
| | الدائر | الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين |
| الظهر | الوسط | محمد رسول الله |
| | الدائر | بسم الله ضرب هذا الدين بصقلية سنة ثمان وعشرين وأربعمئة |

٢- أحادى الدائر ثلاثى أسطر الوسط (٧٤):

| | | |
|-------|--------|---|
| الوجه | الوسط | لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله |
| | الدائر | محمد رسول الله (إلى) ولو كره المشركون |
| الظهر | الوسط | الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين |
| | الدائر | بسم الله ضرب هذا الدين بصقلية سنة إحدى وعشرين وأربع (مائة) |

٧٣ - القطعة رقم ٢٧٥ (عبد الوهاب).

٧٤ - القطعة ١٠٨٣ (لينبول).

فاطمية مغربية (أيضاً) من ضرب المنصورية سنة ٤٢٨هـ (١٠٩٥ لينبول).

وهي قطعة فريدة، لأن الظاهر توفي يوم الأحد، منتصف شعبان سنة ٤٢٧هـ (٧٩)، فيكون الباقي من السنة أربعة أشهر ونصفاً، تقع في ولاية المستنصر. إن تفسير هذه المسألة يمكن أن يكون إحدى الاقتراحات التالية:

١- أن دار ضرب المنصورية، أو صقلية، لم يبلغها الخبر، (وهو أمر مستبعد).

٢- أن يكون ناظر دار السكة، يضرب نقداً للسنة التالية، مقدماً.

٣- أن يكون الناقل سها فكتب (الظاهر) بدل (المستنصر).

٤- أن تكون النقود ظلت تضرب باسم الظاهر فترة من عهد المستنصر، لصغر من الأخير، مع ملاحظة أن أول قطعة ظهرت للمستنصر كانت مؤرخة بسنة ٤٢٨هـ، من ضرب فلسطين (٨٠).

والملاحظ أن مسألة وجود نقود مضروبة باسم خليفة بعد موته، تكررت في عهدين متتاليين، من دور ضرب مغربية، مرة عندما ضربت نقود باسم الحاكم سنة ٤١٢ (مات سنة ٤١١)، وأخرى في نقود ولده الظاهر سنة ٤٢٨هـ (مات سنة ٤٢٧هـ).

قياس نقود الظاهر ودور ضربها

من الدنانير المسجلة رصدت الأوزان التالية:

٧٩- انظر النويرى ج ٢٨ ص ٢٠٧.

٨٠- انظر القطعة ١١٠١ (لينبول).

-٥٦-

١- أن يكون الناقل خطأ، فنقش كلمة دينار بدل كلمة درهم، فتكون القطعة بذلك درهماً مضاعفاً من القطع التي تزن حوالى درهمن عاديين، (مع ملاحظة أنه لم يرد للظاهر نقد فضي).

٢- أو أن يكون هذا الدينار الفضي أو دينار الدراهم، قريباً من إشارة وردت في رسالة أرسلها عبيد الله بن يحيى، من الثغر الأعلى، بالأندلس، سنة ٢٣٦هـ، إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ورد فيها: "وسوغه أن يرتزق في كل شهر لعمالته مما يجتنيه مائتي دينار دراهم" (٧٧).

٣- أو أن يكون هذا الدينار الفضي، من سبيكة الالكتروم، التي تستخرج من مناجمها سبيكة طبيعية، تتكون أساساً من الذهب والفضة وبعض المعادن الأخرى كالنحاس، وتختلف نسبة الفضة في سبيكة الالكتروم من مكان لآخر، فتكون نسبة الفضة في سبيكة عالية جداً مختلطة بالذهب بنسبة ١:٤، أو ١:٣ مما سوغ اعتبار القطعة المكتشفة ديناراً فضياً، أى يتكون من ذهب قليل، وفضة كثيرة، ولعل وزنها (٨٧، ٣ جم) يرشحها لتكون درهماً مضاعفاً (٧٨).

ويرتبط بنقد الظاهر أيضاً، مسألة شبيهة بمسألة نقد والده الحاكم، المضروب في المغرب سنة ٤١٢هـ بعد وفاته، فقد وجدت قطعة ذهبية

٧٧- انظر ابن حيان: المقتبس، تحقيق د. محمود مكى، ص ٦-٧، فيكون معنى

العبرة: ما يساوى مائتي دينار، ولكن بمعنى صرفها إلى الدراهم، أو أن يكون معناها: مائتي دينار فضية.

٧٨- انظر في سبيكة الالكتروم: النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الأول) للمؤلف،

ص ١٣-١٤.

بنصيبهم من العطاء، لم يجدوا من يدفع لهم، ثم وعدوا بأخذها في رمضان، فلم يأخذوا فيه سوى ثلثه، فغضبوا، وتعرضوا لموكب المستنصر عند باب البحر، "قرموه بالحجارة، وصاحوا عليه، ورماه أحد العبيد بحربة، فلم تصبه، فرمى بنفسه عن دابته، ودخل من باب البحر إلى القصر، وانصرف الناس" (٨٣)، ثم سكنت الأمور بعد ذلك، إلى المحرم، حيث تكرر هذا الأمر مرة أخرى، وتعرض المستنصر للقتل من جماعة من الغلمان الأتراك، فأنقذه بعض الأمراء الكبار (٨٤).

ولا يتعرض المقرئ لهذه الخلافات، بل يشير إلى أن الوزير أبا القاسم الجرجاني أخذ للمستنصر البيعة على الناس، وأعطى الجند أعطياتهم، ليس هذا فحسب، بل أعطاهم أيضاً: "شيئاً على سبيل الصلة"، لكنه يعود فيعقب على هذا الفعل بقوله: "وسكنت الأمور، واستقامت الأحوال" (٨٥).

ومع هذه الضائقة المالية، ينفرد المقرئ بخبر إرسال ألفي دينار إلى أعراب العراق، لإصلاح قنطرة الجارقة (٨٦)، غير أن ابن تغري بردي يشير إلى أن الظاهر أرسل قبل موته خمسة آلاف دينار لأهل الكوفة لإصلاح نهر لهم (٨٧)، والقريب إلى القبول أن ما أرسل إلى أهل العراق، كان من فعل الظاهر آخر حياته، لا من فعل المستنصر أول عهده (وخاصة أنه عجز عن دفع أعطيات جنده بمصر).

٨٣- النويري، المرجع السابق ص ٢١١

٨٤- نفسه ص ٢١٢.

٨٥- اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١٨٤، ١٨٥.

٨٦- نفسه.

٨٧- النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٢٨٢.

٤,٥، ٤,١٠، ٤,٠٥، ٤,١٠، ٤,٠٥، ٤، أجم (مجموعة تونس) ٤,٢٠، أجم (مجموعة القاهرة)، وهي جميعاً سبعة دنائير، أعلاها وزناً ٤,٢٠، وأدناها ٤، أجم، ومتوسط القطع الأربع الباقية هو ٤,٠٧ أجم.

أما الأرباع، فالمسجل من أوزانها ثلاث قطع بوزن ٠,٩٥ من الجرام، وقطعة بوزن ٠,٨ من الجرام، وأخرى بوزن ٠,٩٧ من الجرام، وباطراح القطعتين الأخيرتين باعتبارهما حدين أدنى وأعلى، يصير المتوسط ٠,٩٥ من الجرام.

وقد ضربت نقود الظاهر، في المهديّة، والمنصورية، وصقلية، ومصر وصور، فتكون دور ضربه أقل من دور ضرب أبيه.

٨- نقود المستنصر

(٤٢٧-٤٨٧)

توفي الظاهر لإعزاز دين الله ليلة الأحد، نصف شعبان سنة ٤٢٧هـ (٨١)، فتولى من بعده ولده أبو تميم معد، وهو ثامن الخلفاء الفاطميين، وخامس من أقام منهم بمصر، وقد بويح له صبيحة الأربعاء ١٨ من شعبان سنة ٤٢٧هـ، وهو ابن سبع سنين (٨٢).

وواضح من تأخر بيعة الخليفة الجديد من ١٥ إلى ١٨ من شعبان، وجود بعض المشاكل، ربما كان من بينها صغر سن معد (المستنصر بالله)، كما كانت الأحوال المالية على غير ما يرام، إذ إنه لما طالب الجنّد

٨١- انظر المقرئ: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص ١٨٢.

٨٢- انظر النويري: نهاية الأرب ج٢٨ ص ٢١٠، في حين يقرر المقرئ في

المرجع السابق أنه بويح يوم وفاة أبيه (ص ١٨٤).

١-أ- حادى الدائر، ثلاثى أسطر الوسط، كالتالى (٨٩).

| الوجه | | الظهر |
|---|--------|--|
| لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله | الوسط | الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين |
| محمد رسول الله ... (إلى) كله | الدائر | بسم الله ضرب هذا الدين بصبرة سنة سبع وثلاثين وأربعمئة |

١-ب- أحادى الدائر، رباعى أسطر الوسط، كالتالى (٩٠):

89- See: Hazard: The Numismatic History of Late Medieval North Africa, Coin No 2.

٩٠- انظر القطعة رقم ١١٠١ من كتالوج لينبول، وانظر أيضاً القطعة رقم ٢٧٧ من النقود العربية بتونس، وهى من ضرب المنصورية سنة ٤٣٠هـ، وقد نجد نقش هذا الظهر بترتيب آخر فى قطع أخرى، ليأتى اسم الضارب هكذا:

الإمام أبو

تميم معد

المستنصر

أمير المؤمنين

(انظر القطعة رقم ١١٩٧ من كتالوج لينبول)

وهكذا يكون افتتاح عهد المستنصر بأزمة مالية، مؤشراً خطيراً للأزمة الطاحنة التى أصابت مصر، بعد عدة سنوات، وسميت بالشدة العظمى، أو الشدة المستنصرية، حيث توقف الفيضان عدة سنوات، وقلت الأكواف، وتفشيت الأمراض، وعانى أهل مصر معاناة قاسية، وعاشوا أياماً رهيبة.

وقد استمر عهد المستنصر أكثر من ستين عاماً^(٨٨)، فكان بذلك أطول الخلفاء مدة فى التاريخ الإسلامى.

وفيما يلى حديث عن نقوده الذهبية والفضية.

نقود المستنصر الذهبية

ضرب المستنصر الذهب، بفنتيه: الدينار، والربع، وفيما يلى تفصيل لنماذج دنائيره، ثم لنماذج أرباعه.

نماذج دنائير المستنصر:

جاءت دنائير المستنصر - بحسب ما تحويه من الدوائر - فى ثلاثة أقسام، أحادية، أو ثنائية، أو ثلاثية الدوائر، كما يتفرع القسم الأول منها (وحيد الدائرة) إلى ثلاثة أقسام، حسب عدد أسطر الوسط. وفيما يلى نموذج لكل قسم من هذه الأقسام.

٨٨- توفى المستنصر ليلة الخميس ١٨ من ذى الحجة سنة ٤٨٧هـ، فكانت مدة

ولايته ستين سنة، وأربعة أشهر* (التويرى: نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٢٤٠).

١- ج- أحادي الدائر، خماسي أسطر الوسط، هكذا(٩٢):

| الوجه | | الظهر |
|---|--------|---|
| لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولي الله | الوسط | الإمام معد أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين |
| بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بفلسطين سنة ثمان وعشرين وأربعمائة | الدائر | محمد رسول الله (إلى) ولو كره المشركون |

ولهذا القسيم نموذج آخر تذكر فيه عبارة الضرب في الظهر، لا في الوجه، مع وجود بعض تغيير طفيف في كتابة اسم المستنصر في الظهر، مع إضافة الشهر إلى تاريخ الضرب، هكذا(٩١):

| الوجه | | الظهر |
|--|--------|--|
| كسابقه | الوسط | معد الإمام أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين |
| محمد رسول الله ... (إلى) ولو كره المشركون | الدائر | بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدي في شهر ربيع سنة إحدى وخمسين وأربعمائة |

٩١- انظر القطعة رقم ١٦ (هازرد)

| الوجه | | الظهر |
|---|--------|---|
| على لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ولى الله | الوسط | معد عبد الله ووليه الإمام أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين |
| كسابقه | الدائر | بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة |

٢- النموذج الثاني لدنانير المستنصر ثنائية الدوائر، كالتالي(٩٣):

| الوجه | الوسط | |
|-------|------------------------|--|
| | الإمام معد أبو تميم | |
| | دائر داخلي | لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين |
| الظهر | دائر خارجي | محمد رسول الله ... (إلى) ولو كره المشركون |
| | الوسط | المستنصر بالله أمير المؤمنين |
| | دائر داخلي | دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد |
| الظهر | دائر خارجي | بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وخمسين وأربعمائة |

٩٢- القطع ١١٠٨-١١١٠ (لينيول) وأيضاً رقم ٢٨٨ (عبد الوهاب)

٩٣- انظر القطع ١٨-٢٣ (هازرد).

أما الأرباع المستنصرية: فقد ضربتها دور السكة المستنصرية، واختلف اسم الربع إلى عدة أسماء ربيع، ورباعي، ومربع^(٩٧).

ونماذج أرباع المستنصر متعددة، فهي:

١- أحادية الدائر، ثلاثية أسطر الوسط^(٩٨). (مثل النموذج ١-أ في الدنانير).

٢- أحادية الدائر، رباعية أسطر الوسط^(٩٩). (مثل النموذج ١-ب في الدنانير).

٣- أحادية الدائر، سداسية أسطر الوجه، خماسية أسطر الظهر، كالتالي^(١٠٠):

| الوجه | الظهر |
|---|--|
| لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله | الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين |
| محمد رسول الله (إلى) ولو كره المشركون | بسم الله ضرب هذا الرباعي بصقلية سنة سبع وأربعين وأربعمائة |

٩٧- ورد هذا الاسم الأخير في وصف حسن حسنى عبد الوهاب للربع رقم ٢٩٢ (النقود العربية بتونس).

٩٨- القطعة رقم ٢٨٩ (عبد الوهاب).

٩٩- القطعة رقم ١٠٩٩ (لينبول).

١٠٠- القطعة رقم ٢٩٠ (عبد الوهاب).

٣- النموذج الثالث لدنانير المستنصر، هو عودة إلى طراز الدينار المعزى، ذى الدوائر الثلاث، حيث لا يحوى وسطه سوى نقطة ودائرة صغيرة، خالياً من النقش الكتابى، ومثاله كالتالي^(٩٤):

| الوجه | الوسط |
|--------------------------------|--|
| لا إله إلا الله محمد رسول الله | ⊙ |
| دائر متوسط | على أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين |
| دائر خارجي | محمد رسول الله... (إلى) ولو كره المشركون |
| الظهر | الوسط |
| دائر داخلي | المستنصر بالله أمير المؤمنين |
| دائر متوسط | دعا الإمام معه لتوحيد الإله الصمد |
| دائر خارجي | بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة إحدى وأربعين وأربعمائة |

وقد استمر هذا النموذج الثالث (المعزى) في قطع مستنصرية بصفة منتظمة من سنة ٤٤١ إلى ٤٧٣ هـ في دور ضرب المستنصر المختلفة، باستثناء ظهور قطعة ضربت في طرابلس سنة ٤٧٤ هـ^(٩٥)، وكذلك قطعة ضربت في عكا في السنة نفسها^(٩٦)، فهما يمثلان - مع ما سيظهر بعد سنة ٤٧٣ هـ من نقد المستنصر - نموذجاً آخر ذا دائرة واحدة، رباعي أسطر الوسط (النموذج ١-ب، وقسيمه المذكوران آنفاً) وذلك إلى نهاية حكم المستنصر، فيكون النمط المعزى قد ضرب حوالى أربعة وثلاثين عاماً.

٩٤- القطعتان ١١٢٩، ١١٣٠ (لينبول)

٩٥- القطعة ١١٧٣ (لينبول)

٩٦- القطعة ١١٧٨ (نفسه).

وأما النمطان الوزنيان، فتمثل النمط الأول منه القطعة رقم ١٢٠٠ (لينبول)، من فئة نصف الدرهم، ووزنها ١,٣٠ جم، والنمط الوزني الثاني تمثله القطعة رقم ١٢٠١ (لينبول أيضاً)، وهى من فئة الدرهم، ووزنها ٢,٨٥ جم.

والقطع الفضية المكتشفة للمستنصر قليلة جداً، لم يورد منها حسن حسنى عبد الوهاب شيئاً، فى حين أورد لينبول قطعتين واضحتين، وقطعة ثالثة مقصوفة التاريخ وموضع الضرب، وخمس قطع أخرى بها عيوب كثيرة، مقصوفة التاريخ وموضع الضرب أيضاً، (وأرقامها جميعاً من ١٢٠٠-١٢٠٧ فى كتالوجه)

أما مقاييس ذهب المستنصر المغربى، فتتراوح بين ٤ جم، ٤,٤٢ جم، ومتوسط الوزن ٤,٠٧ جم .

وأما دناتير مصر، فقد أورد لها لينبول وزناً واحداً (٤,٢٠ جم)، وأورد لضرب الإسكندرية وزناً آخر (٣,٦٥)، ولم يرد فى كتالوجه فى نقود المستنصر المصرية غير هذين الوزنين.

وأورد لينبول كذلك، وزناً لقطعتين للمستنصر، من ضرب فلسطين تزن كل واحدة منهما ٤,١٠ جم، وقطعة ضربت فى حلب وزنها ٤,١٠ جم أيضاً، وأخرى فى صور تزن ٣,٣ جم، وفى دمشق وزنها ٣,٩ جم، وفى عكا تزن ٣,٧٥ جم.

وأما الأرباع المغربية فتتراوح وزنها بين ٠,٩٥ من الجرام، إلى ١,٠٥ جم، ومتوسطها ٠,٩٧٨ من الجرام.

وقد ضربت نقود المستنصر فى ثلاث عشرة دار سكة، هى المهدية، والمنصورية، وصيرة وصقلية، ومصر، وفلسطين، وطرابلس، ودمشق، وصور، وطبرية، وحلب، والاسكندرية، وعكا، فيكون بذلك أكثر الخلفاء الفاطميين فى عدد دور السكة.

دراهم المستنصر

للدراهم المستنصرية نمط نقشى واحد، ونمطان وزنيان. فأما النمط النقشى فمثل نمط الدينار المعزى ثلاثى الدوائر، وهو صورة منه، فيما عدا ورود كلمة (درهم) بدل كلمة (دينار) (١٠١).

١٠١- انظر القطعتين ١٢٠٠، ١٢٠١ (لينبول) وأولهما من ضرب المنصورية سنة

٤٣٧هـ، والثانى ضرب فلسطين سنة ٤٥٩هـ.

انتشرت في المغرب، وصقلية، ومصر، وفلسطين، والشام نجد تقلصاً شديداً في عدد هذه الدور عند المستعلى، حتى انتهت إلى دار واحدة هي دار سكة (مصر)، ويبدو أن دار سكة الإسكندرية قد توقفت نشاطها قليلاً، بسبب ما سبق ذكره من لجوء نزار بن المستنصر إليها، وأخذ البيعة لنفسه، وتلقبه بالمصطفى لدين الله، سنة ٤٨٨هـ، وإن كان لم يظهر له نقد باسمه.

أما بقية دور الضرب الشامية، فيبدو أن الأمور كانت قد اضطربت على السيادة الفاطمية فيها بفعل الحركات الداخلية، وبفعل التدخل الصليبي، على ما سيأتي تفصيله في الفصل الثاني.

وبهذا أصبح الفاطميون في عهد المستعلى غير محكمي القبضة على الشام، فضاغ ما ضاع، وبقي ما بقي دون تمام سيادة فاطمية عليه.

ويبدو أن هذا الضعف، انعكس أثره على القطع المكتشفة للمستعلى، فكانت واضحة القلة فلم يوجد منها في مجموعة القاهرة التي ذكرها لينبول في كتالوجه سوى أربع قطع ذهبية (ثلاثة دنانير^(١٠٤)، وربيع واحد^(١٠٥)).

فأما الدنانير الثلاثة، فهي ثنائية الدوائر، ثنائية أسطر الوسط، وفيما يلي وصف لدينار منها^(١٠٦):

١٠٤- القطع ١٢٠٩-١٢١١، وكلها ضرب مصر، سنوات ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤ على

الترتيب

١٠٥- الربيع رقم ١٢٠٨

١٠٦- الدينار رقم ١٢٠٩ (لينبول).

٩- نقود المستعلى بالله

(٤٨٧-٤٩٥هـ)

بويق أحمد بن المستنصر بالله، في بكرة الخميس ١٨ من ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ، وتلقب بالمستعلى بالله، وهو تاسع الخلفاء الفاطميين، وسادس من أقام منهم بمصر^(١٠٧).

وكان أمير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالي، وزير المستنصر، هو الذي أقام بيعة المستعلى، وامتنع لذلك نزار أخو أحمد الأكبر، واحتال بأن ادعى أن معه خط والده بولاية العهد، وأنه يخرج ليأتي به، ثم فر من قبضة الأفضل، فلم يتمكن من القبض عليه، ووصل نزار إلى الإسكندرية حيث عاضده عاملها الفتكين، وباعه معه أهل الثغر، وتلقب نزار بالمصطفى لدين الله.

سارع الأفضل في المحرم سنة ٤٨٨هـ إلى الإسكندرية، لكنه ينهزم، ثم عاد مرة أخرى إلى حصار الإسكندرية إلى شهر ذي القعدة سنة ٤٨٨هـ، ويضعف جانب نزار بمغادرة محمود بن مصال اللكي، أحد كبار أعوانه، إلى برقة، فاضطر نزار إلى طلب الأمان، وسلم الإسكندرية، فأرسل إلى القاهرة، حيث تخلص منه، ومن افتكين عامل الإسكندرية السابق، أيضاً^(١٠٨).

والناظر إلى دور سكة المستعلى، يهوله الفرق الكبير بينها وبين دور أبيه، ففى حين وصلت دور سكة المستنصر إلى ثلاث عشرة داراً،

١٠٧- انظر التويرى: نهاية الأرب ج٢٨، ص ٢٤٣.

١٠٨- نفسه ص ٢٤٣-٢٤٦.

وأما سنوات ضرب نقوده المكتشفة، فلم يظهر له نقد مؤرخ قبل سنوات ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤ هـ. والمجموعة المكتشفة هزيلة، توضح مدى الضعف الذى بدأ يدب فى الدولة، هذا رغم اعتماد المستعلى على الوزن العالى فى نقده كما رأينا.

وأما الناحية المذهبية، فقد عاد النقش المذهبى فى نقود المستعلى إلى نبرة الهدوء التى كانت سائدة فى عصر الظاهر وجزء من عصر المستنصر، حيث اكتفت نقود المستعلى بذكر عبارة (على ولى الله) فى حين كانت نقود المعز، وبعض نقود المستنصر مليئة بالأشعة المذهبية للشعبة.

١٠- نقود الأمر

(٤٩٥-٥٢٤هـ)

تولى بعد المستعلى، ولده أبو على المنصور، وهو عاشر الخلفاء الفاطميين، وسابعهم فى مصر، وقد تولى أخذ البيعة له، كما تولاها لأبيه من قبل، أمير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالى، فى يوم وفاة أبيه المستعلى ١٧ من صفر سنة ٤٩٥ هـ، وتلقب بالأمر بأحكام الله، وكان عمره يزيد قليلاً عن خمسة أعوام (١٠٦).

ويبدو أن الأفضل فضل أن يكون الخليفة صغير السن، حتى تسهل السيطرة عليه، وقد صار صغر سن الخلفاء ظاهرة فى الدولة الفاطمية، منذ تولى الحاكم وهو ابن إحدى عشرة سنة ونصف، والظاهر ولم يصل سنه إلى ستة عشر عاماً، والمستنصر ابن سبع سنوات (فى حين كان المستعلى كبيراً نسبياً، إذ تولى وعمره ٢١ سنة)، ثم الأمر وعمره لا يزيد

١٠٧- انظر النويرى: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٢٧٤

| | | |
|-------------|--|----------------|
| الوجه | الوسط | عال غاية |
| دائره داخلى | لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله | |
| دائره خارجى | محمد رسول الله (إلى) ولوكره المشركون | |
| الظهر | الوسط | الإمام أحمد |
| دائره داخلى | أبو القاسم المستعلى بالله أمير المؤمنين | |
| دائره خارجى | بسم الله ضرب هذا الدين بمصر سنة اثنين وتسعين وأربعمائة | |

(اثنين خطأ وصحتها اثنتين)

وأوزان هذه الدنانير الثلاثة، لم يسجل منها سوى وزنين هما ٤,٠٥، ٤,٣٠، والوزن الثانى يتفق مع شعار وسط الوجه (عال غاية)

أما الربع، فهو أحادى الدائر، ثلاثى أسطر الوسط، أورده لينبول فى كتالوجه برقم ١٢٠٨ ودائره غير واضح، فلم يعرف تاريخ ضرب الربع ولا موضع ضربه (وربما لم يتعد دار سكة مصر). وفيما يلى وصف لهذا الربع:

| | |
|-----------------------|----------------|
| الوجه | الظهر |
| لا إله إلا الله | الإمام أحمد |
| محمد رسول الله | المستعلى بالله |
| على ولى الله | أمير المؤمنين |
| (الدائران غير واضحين) | |

وليس هناك متسع من الحديث عن نقود المستعلى، ولا عن نفوذه المنقصر، المؤذن بقرب نهاية دولة، سادت منطقة واسعة الأرجاء.

ومن دنائير الأمر المضروبة في مصر، توجد قطعة فريدة جداً، أوردتها لينبول في كتالوج تحت رقم ١٢١٤، وقع النقش في زوجي ضربها في سهو غريب، حيث نقش كلمة (درهم) بدل كلمة (دينار)، فخرج نقش الدينار هكذا: (ضرب هذا الدرهم بمصر سنة سبع وتسعين وأربعمائة)، مع أنه من الذهب عالي الوزن (٢٠،٤ جم).

وسايرت الأرباع النمط النقش للدنانير دون تغيير، وفي كتالوج لينبول، وردت ثلاثة أرباع أحدها ضرب مصر، والآخران ضرب الإسكندرية. فاما قطعة مصر، فهي عالية الوزن جداً، فهي حقاً (عال غاية) فوزنها ١،٣ جم، وربعا الاسكندرية أحدهما متوسط (جرام واحد)، والآخر وزنه هابط جداً، فهو ليس عالياً ولاغاية، إذ يزن ٠،٧ جم، وهو بهذا يزيد قليلاً عن نصف الربع المضروب في مصر.

وبالإضافة إلى هذه الأرباع الثلاثة معروفة دار الضرب، أورد لينبول ثلاثة أرباع أخرى غير معروفة موضع الضرب (أرقامها ١٢٦٥-١٢٦٧)، وأوزانها ضعيفة جداً، وهي على الترتيب: ٠،٨، ٠،٦، ٠،٧ من الجرام .

وقد تحير لينبول في قراءة فئة (الربع) في القطعتين ١٢٣٣، ١٢٣٨، وهما من ضرب الإسكندرية، وصوب- معتمداً على دوزي- قراءة (الرابعة)، والواقع أن فئة الربع، كما أشرت من قبل، أطلق عليها في المغرب وفي صقلية لفطين آخرين هما: (الربع) و (الرباعي)، وأظن أن الأخيرة يمكن أن تكون المنقوشة على ربعي الاسكندرية السابقين.

ويلحظ على نقش النقود الأمرية أن الهبوط والضعف قد أدرك نمطها ولغتها، ضمن ما أدركه من أمور الدولة، فكمسل القائمون على صناعة السكة عن ابتكار نمط جديد للأمر فقدموا نموذجاً واحداً فقط، لم

عن خمسة أعوام إلا بشهر وبضعة أيام، ولصغر سنه، كان الأفضل هو المسيطر، والمدير للدولة (١٠٨).

وقد أورد لينبول من نقود الأمر ثلاثاً وخمسين قطعة ذهبية، معروفة دار الضرب، وثلاث قطع أخرى مجهولتها (١٠٩)، لمصر من هذه القطع (ثلاث دور) خمس وأربعون قطعة، ولصور ست قطع، ولعسقلان قطعتان. وهي جميعاً من نمط نقش واحد، لم تحو مجموعة القاهرة التي نشرها لينبول غيره، وهو نمط ثنائي الدائر، ثنائي أسطر وسط الوجه، مثل نمط دنائير المستعلى، وفيما يلي وصف لقطعة واحدة منها، مثلاً لنقود الأمر (١١٠).

| الوجه | الوسط | عال غاية |
|-------|------------|---|
| | دائر داخلي | لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله |
| الظهر | دائر خارجي | محمد رسول الله (إلى) ولوكره المشركون |
| | الوسط | الإمام المنصور |
| | دائر داخلي | أبو على الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين |
| الظهر | دائر خارجي | بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدين بصور سنة ست وتسعين وأربعمائة |

١٠٨- نفسه

١٠٩- فتكون مجموعته ٥٦ قطعة ذهبية، أرقامها من ١٢١٢ إلى ١٢٦٧ (كتالوج لينبول)

١١٠- القطعة ١٢١٢ (نفسه).

اسمه)، أو على أنه (خليفة) كما أشار النويري^(١١٤).

ويبدو أن هناك لوناً من السهو، إذ إن بقاء الحافظ وكيلاً، وصياً، أو ولي عهد كفيل لم يذكر اسمه، كل هذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً، لا بتقل وزن أحمد بن الأفضل، بل بالجنين المنتظر خروجه للنداء، فإذا تذكرنا أن مقتل الأمر كان يوم ٢ من ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ، وأن الناس انتظروا "إلى أن يستبرئ نساء الأمر، وهل فيهن من هي مشتملة على حمل أم لا؟"، على حد تعبير النويري^(١١٥)، فإن أقصى موعد للولادة- مع افتراض أن يكون الحمل قد تم في نفس يوم مقتل الأمر^(١١٦)- لا يمكن أن يتعدى يوم ٢ من شعبان سنة ٤٢٥هـ (أي بعد مقتل الأمر بتسعة أشهر)، لذا يمكن تصور عدم وجود حمل، أو تصور أن يكون المولود بنتاً لا ولداً، ومن ثم تمسك أحمد بن الأفضل، وتحفظ على الحافظ، الذي لم يتمكن من الوصول إلى الحكم إلا بعد مقتل أحمد بن الأفضل، فأخرج من الخزانة، وبويع خليفة^(١١٧).

أما نقود (المنتظر) فلا عجب أن تكون نادرة، وقد أورد لينبول لها قطعة ذهبية واحدة من فئة الدينار، وهي أيضاً من نفس نمط نقود الأمر، والمستعلى قبله، مما يدل على عقم الابتكار لدى الناقشين، ووصفها كالتالي^(١١٨):

١١٤- نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٢٩٨

١١٥- المرجع السابق ص ٢٩٦

١١٦- يشير المقرئ في الخط ج ١ ص ٤٠٦ إلى أن الأمر أشار، قبل اغتياله

بأسبوع، إلى أن إحدى نساؤه حامل، وتوقع أن يكون المولود ولداً، وطلب- وقد توقع أن يغتال- أن يكون عبد المجيد (الحافظ) كافله.

١١٧- النويري: المرجع السابق نفسه

١١٨- القطعة ١٢٦٨ (لينبول).

يبتدعوه، وإنما نقلوه عن نقد المستعلى قبله، كما يلحظ وهن النقش، وظهور أخطاء فيه، مثل السهو الذي أشرت إليه من ظهور كلمة (الدرهم) على قطعة ذهبية بدل (الدينار)^(١١١).

كما ظهرت بعض أخطاء لغوية، مثل نقش (اثني عشرة) بدل (اثنتي عشرة)^(١١٢).

مابعد الأمر

الإمام المنتظر

بعد مقتل الأمر، تولى الأمير عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله، وصياً على الخلافة (باسم الحافظ لدين الله)، حتى تلد إحدى زوجات الأمر، التي أشيع أنها حامل، ثم حدثت عدة مشكلات في تولية الوزارة، وقتل، ونهب، انتهى بتولى أبي أحمد بن الأفضل الوزارة، فدعا (للقيام المنتظر الإمام محمد)، وذلك أواخر سنة ٥٢٤هـ.

وقد ظهر باسم المنتظر نقود، سنة ٥٢٥هـ، ولم يظهر نقد له سنة ٥٢٦هـ، لأن أبا علياً (أحمد بن الأفضل) قتل يوم ١٦ من المحرم منها، مما لم يعط فرصة للضرب، أو لبقاء القليل الذي يمكن أن يكون تم ضربه في السنة عشر يوماً هذه.

ويشير المقرئ^(١١٣) إلى أن الحافظ أخرج من الخزانة التي كان معتقلاً فيها، وأعيد إلى منصة الخلافة، على أنه (ولي عهد كفيل لم يذكر

١١١- القطعة ١٢١٤ (لينبول)

١١٢- القطعة ١٢٤٤ (نفسه)

١١٣- اتعاط الحنفا، ج ٣، ص ١٤٣

١١- نقود الخليفة الحافظ لدين الله

(٤٢٦-٥٤٤هـ)

| | | |
|------------|---|----------------|
| الوجه | الوسط | عال غاية |
| دائر داخلي | لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله | |
| دائر خارجي | محمد رسول الله (إلى) ولوكره المشركون | |
| الظهر | الوسط | الإمام محمد |
| دائر داخلي | أبو القاسم المنتظر بأمر الله أمير المؤمنين أمير المؤمنين | |
| دائر خارجي | بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالإسكندرية سنة خمس وعشرين ومائة | |

ووزن هذا الدينار (عال غاية) فعلاً، إذ وصل وزنه ٤,٥٠ جم.

ويلحظ أن موضع ضرب هذا الدينار: الإسكندرية، ويبدو أنها أصبحت داراً رئيسة أواخر الدولة الفاطمية، إلى أن تحل (المعزية القاهرة) محلها، ومحل دار ضرب مصر، في عهد آخر الخلفاء الفاطميين (العاضد)، ثم الدولة الأيوبية بعد ذلك.

وكان المقرئ (١١٩)، قد أشار إلى وجود نقود باسم القائم المنتظر، نقشها: (الله الصمد، الإمام محمد) وينطبق نصف هذا الوصف على وسط ظهر القطعة الموصوفة آنفاً، حيث ظهر فيه، في سطرين، النقش (الإمام/محمد).

انتقلت الخلافة إلى (الخليفة) الحافظ لدين الله، بعد أن كان (وصياً) أو (ولي عهد) لكفيل لم يذكر اسمه)، كما تقدم، وذلك بعد قتل الوزير أبي على أحمد بن الأفضل، وأن هذا التاريخ ارتبط بمقتل الوزير في ١٦ من المحرم سنة ٤٢٦هـ، أكثر من ارتباطه بنوع المولد المنتظر من إحدى زوجات الأمر، إذ المفروض أن يكون هذا المولود قد وصل إلى الحياة قبل هذا التاريخ بأكثر من خمسة أشهر، وقد توفي الحافظ ليلة الخميس ٥ من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ (١٢٠).

ولم يبق من دور الضرب في عهد الحافظ، سوى دارين هما دار ضرب (مصر)، ودار ضرب (الإسكندرية)، ولا يعلم هل توقفت دار ضرب (المعزية القاهرة) الأميرية، أم استمر ضربها أيضاً، لعدم ظهور نقد مكتشف يمثلها.

فأما دار ضرب مصر، فسنوات ضرب القطع المكتشفة منها هي: ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٤١هـ، ودار ضرب الإسكندرية، ظهر لها نقد سنوات ٥٢٦، ٥٤٣، ٥٤٤هـ.

وواضح من هذا مدى التقلص الذي أصاب النفوذ الفاطمي، بحيث انحصر نفوذهم في مصر فقط.

١٢٠- انظر التويري: نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٣٠٧.

وحيدة، كالتالى (١٢٣).

وتقود الحافظ المكتشفة، جاءت فى نمطين أولهما النمط الذى كان سائداً أيام المستعلى، والأمر، وهو النمط الثنائى الدوائر، الثنائى سطور الوسط، وتمثله كل القطع، ما عدا قطعة واحدة.

والنمط الثانى يمثله نموذجان، هما نموذج ولى العهد، ونموذج الخليفة، أحادى الدائر، خماسى أسطر الوسط.

فأما نموذج ولى العهد، فهو فترة الانتظار المشار إليها آنفاً، قبل أن يلى الحافظ الخلافة، وفيما وصف لقطعة منها (١٢١):

| الوجه | | الظهر |
|---|--------|--|
| الإمام عبد المجيد أبو الميمون الحافظ لدين الله أمير المؤمنين | الوسط | ولده الحسن أبو على ولى عهد أمير المؤمنين عسال |
| بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدين بمصر سنة تسع وعشرين وخمسمائة | الدائر | لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله |

| الوجه | كالقطع السابقة فى عهد المستعلى والأمر، وسطاً ودائرين. | |
|-------|---|--|
| الظهر | الوسط | عبد الله ووليه |
| | دائر داخلى | أبو الميمون عبد المجيد ولى عهد المسلمين |
| | دائر خارجى | بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدين بالاسكندرية سنة ست وعشرين وخمسمائة |

ولا يختلف النموذج الثانى من هذا النمط (نموذج الخليفة)، إلا فى صيغة النقش، فهى فى وسط الظهر (الإمام/عبد المجيد) فى سطرين، وفى الدائر الداخلى للظهر: (أبو الميمون الحافظ لدين الله أمير المؤمنين) (١٢٢).

وأما النمط الثانى، فهو أحادى الدائر، خماسى الوسط، وتمثله قطعة

وهذه القطعة تشير إلى ولى العهد الحسن أبى على، وكان الحافظ قد ولى عهده، أوائل خلافته، ولده أبا تراب حيدرة، لكن ولد الحافظ الثانى أبا على حسناً لم يرض بذلك، فنشب فى شعبان، سنة ٥٥٨هـ، صراع بين الأخوين عفيف، ودخلت طائفتان من جند الفاطميين الصراع، وهما الريحانية، والجوشية فانحازت الجوشية، إلى حسن، والريحانية إلى حيدرة، ولى العهد، وسقط الآلاف صرعى ضحايا هذا النزاع، فاضطر الحافظ إلى تعيين أبى على الحسن، وهذه القطعة الموصوفة، تشير إلى ولاية العهد هذه، ولا بد أن تكون مضروبة قبل يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٢٩هـ، حيث دس السم إلى الحسن، وتخلص منه، فاستراح منه الأمراء، واستراح منه أبوه، بل قيل إن أباه هو الذى دس السم إليه (١٢٤).

١٢٣- القطعة ١٢٧٣ (نفسه).

١٢٤- انظر المقرئى: اتعاط الحفا جـ ٣ ص ١٤٩.

١٢١- القطعتان ١٢٧٠، ١٢٦٩ (لينبول).

١٢٢- القطعتان ١٢٧١، ١٢٧٢ (لينبول).

١٢- نقود الظافر

(٥٤٤-٥٤٩هـ)

اسمه أبو المنصور إسماعيل، وهو ابن الخليفة الحافظ، يعد ثاني عشر الخلفاء الفاطميين، وتاسع من أقام بمصر منهم، بويع يوم وفاة والده (٥ من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ).

وتقوم قطعة النقود الوحيدة التي أوردها له لينبول في كتالوجه (١٢٥)، بتوضيح لقبه، الذي اختلفت فيه المصادر التاريخية إلى لقبين، أولهما (الظافر بأعداء الله)، وهو غير مطابق، وثانيهما (الظافر بأمر الله) (١٢٦)، وهو المطابق لما في قطعة النقود.

ونمط قطعة النقود الوحيدة هذه، أحادي الدائر سداسي أسطر الوجه، خماسي أسطر الظهر كالتالي (١٢٧):

| الوجه | | الظهر |
|------------------------|--------|--|
| عالم | الوسط | عبد الله ووليه |
| لا إله إلا الله | | إسماعيل أبو |
| وحده لأشريك | الدائر | المنصور الإمام |
| له محمد رسول الله | | الظافر بأمر الله |
| على ولي الله | | أمير المؤمنين |
| غاية | | |
| محمد رسول الله | | بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار |
| (إلى) ولو كره المشركون | | بالاسكندرية سنة خمس وأربعين وخمس مائة |

ويزن هذا الدينار وزناً فائقاً جداً، إذ بلغ ٤,٧ جم، مما يعطى لضاربه الحق بوصفه بأنه (عال) و (غاية)

ويعتبر النمط الذي اتخذته هذا الدينار، نمطاً مغايراً للنقود الفاطمية، منذ عشرات السنين، عبر ثلاث خلفاء، قبل الخليفة الظافر.

كما يلحظ ظهور شكل كتابي جديد للفظه مائة، حيث ورد في هذه القطعة على صورة (مائة). وبلغت بقاء قطعة واحدة فقط من نقود الظافر في مجموعة القاهرة، نظر الدارس إلى عدم انضباط الأمور، رغم جودة الوزن وارتفاعه.

١٢٥-القطعة ١٢٧٩ لينبول)

١٢٦- انظر مثلاً: النويري: نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٣١٠.

١٢٧- انظر مثلاً: المقرئ: اعطاء الحنفا ج ٣، ص ١٩٣.

| | | |
|-------|------------|---|
| الوجه | الوسط | عال غاية |
| | دائر داخلي | لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله |
| | دائر خارجي | محمد رسول الله (إلى) ولو كره المشركون |
| الظهر | الوسط | الإمام عيسى |
| | دائر داخلي | أبو القاسم الفائز بنصر الله أمير المؤمنين |
| | دائر خارجي | بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدين بمصر سنة تسع وأربعين وخمسمائة |

ويلحظ في ثلاث الدنانير الفائزية هذه، استمرار كتابة لفظ (مائة) في صورة (مائة)، مع وجود خطأ لغوي في القطعتين الأخيرتين، حيث ورد أحاد سنة ٥٥٢ خطأ (تثني) والصحيح أنه سنة (تثني).

وكانت هذه الأخطاء منعقدة، أو نادرة في النقود الفاطمية أيام قوة الدولة واتساع نفوذ سلطانها، لكنها تكررت، عنواناً على الوهن الذي أصاب الدولة.

كما يلحظ أن دار ضرب القطع الثلاثة كلها هي (مصر)، لم يرد غيرها.

نقود الفايز

(٥٤٩-٥٥٥هـ)

بويح أبو القاسم عيسى بن الظافر، بعد قتل أبيه، الخميس آخر المحرم سنة ٥٤٩هـ، وهو طفل تعدى عمره خمسة الأعوام بعشرين يوماً فقط، ولقب بالفائز بنصر الله (١٢٨)، وتوفي ليلة الجمعة ١٧ من رجب سنة ٥٥٥هـ (١٢٩).

ولنقود الفايز في كتالوج لينبول ثلاث قطع (١٢٨٠-١٢٨٢) زنة أولها (٤٠١ جم)، ونمط نقشه عودة إلى النمط ثنائي الدوائر، ثنائي أسطر الوسط، كالتالي (١٣٠).

١٢٨- وقد واكب بيعته قتال في القصر، فاده الوزير عباس، وتخلف عنه جثث العديد من القتلى، شاهدتهم الخليفة صغير السن، وهو يبابيع، فاضطرب، "وما زال مدى خلافته لم يطب له عيش، لأنه كان يصرع كل قليل" (انظر المقرئ: اتعاظ الحنفا ج٣، ص ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٩)، كما شهد عهده ارتفاع الأسعار (نفسه ص ٢٢٣، ٢٢٩).
١٢٩- نفسه ص ٢٣٨
١٣٠- القطعة ١٢٨٠ (لينبول).

المحرم (٧ من المحرم سنة ٥٦٧هـ) (١٣٢)، لتنتهي بذلك دولة الفاطميين الشيعية، وتبدأ الدولة الأيوبية السنية المذهب.

نقود العاضد آخر خلفاء الدولة الفاطمية (٥٥٥-٥٦٧هـ)

هو أبو محمد عبد الله، وأبوه الأمير يوسف بن الحافظ، ببيع يوم وفاة الفائز، قبل صلاة الجمعة ١٨ من رجب سنة ٥٥٥هـ وعمره تسع سنوات ونصف (إلا ثلاثة أيام).

ويروى المقرئى ما يشير إلى حالة الوهن التى أصابت الأسرة الفاطمية، حيث بحث الوزير الصالح بن رزيك بعد وفاة الفائز "عمن يصلح فى القصر للخلافة"، فبحث له - حسب أمره - عن ولد صغير، فاختير عبد الله بن يوسف هذا، وببيع ولقب بالعاضد لدين الله، "واستقر العاضد اسماً، والصالح معنى" واضطرب السعر لأول ولايته (١٣١)، دليل عدم اطمئنان الناس.

ومات العاضد يوم الاثنين، فى أول شبابه (عن إحدى وعشرين سنة) عشية يوم عاشوراء سنة ٥٦٧هـ، وكان قد اشتد عليه مرضه، وغلب على دولته خلال مرضه هذا، صلاح الدين، فدعا الخطيب فى جمعة، لا للعاضد، بل "للأئمة المهديين"، وفى جمعة تالية، دعا باسم الخليفة العباسى المستضىء، قبل موت العاضد، وقطعت الخطبة له فى أول جمعة من

وللعاضد فى كتالوج لينبول قطعتان من فئة الدينار، أحدهما وفى الوزن زائده (٤,٣٥ جم)، من ضرب مصر سنة ٥٥٥هـ، والثانى من ضرب مصر سنة ٥٦٥هـ (١٣٢).

ونمط القطعة الأولى من ذات النمط الشائع أواخر الدولة الفاطمية، ثنائى الدوائر، ثنائى أسطر الوسط، ونمط القطعة الثانية، مثل النمط الأول السابق، لكن زاد سطرأ فى الظهر، فصار وسطه ثلاثى الأسطر (الله/الإمام/عبد) وجاء ظهر الدينار الأول على الصورة التالية:

| الوسط | الإمام عبد الله |
|------------|---|
| دائر داخلى | أبو محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين. |
| دائر خارجى | بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالمعزة القاهرة سنة خمس وخمسين وخمس مائة |

ويلحظ أن دار الضرب التى ضرب فيها ديناراً العاضد هذان، هما (المعزة القاهرة)، وهى دار (المعزة القاهرة) التى ظهر لها نقد سنة ٥١٨هـ فى عهد الأمر، غير أن صيغة الدار هنا المعزة لا المعزية،

١٣٢- نفسه ص ٣٢٧، ٣٢٥

١٣١- انظر القطعتين ١٢٨٣-١٢٨٤ (لينبول)

١٣١- انظر المقرئى: اتعاط الحفأ، ج٣ ص ٢٤٤، ٢٤٣.

والأمر لا يخلو من تفسيرين، أولهما وقوع خطأ لغوى لكن هذا يصعب
تقبله، لتكرار هذه الصيغة فى قطعة سنة ٥٥٥ هـ، وسنة ٥٦٥ هـ، وأما
التفسير الثانى، فهو الذى يشير إليه لينبول^(١٣٤)، من احتمال كون (المعزة)
صيغة شائعة، مثل (المعزية) فىكون اسم الدار (المعزية القاهرة)، أو
(المعزة القاهرة).

وقد صارت دار ضرب القاهرة، (مع دار ضرب الإسكندرية) بعد
ذلك، دارى الضرب الرئيسيتين، منذ نهاية الفاطميين، وخلال دولة الأيوبيين
يعدهم، فى مصر.

الفصل الثانى

النفوذ السياسى للدولة الفاطمية
من خلال نقودها

ولعلها سميت بهذا الاسم، نسبة إلى محمد بن عبيد الله المهدي، وهي ليست محمدية الزاب، التي سميت بعد ذلك بالقاسمية.

وأما المهدية، فقد بناها أبو عبيد الله المهدي أول خلفاء الدولة الفاطمية، وهي تنسب إليه، وكان بدء إنشائها سنة ٣٠٣هـ، وانتهاء البناء سنة ٣٠٨هـ، وكان المهدي قبلها، قد خرج على الساحل متفقدًا، باحثًا عن موضع يصلح للبناء، حتى استقر رأيه على موضع هذه المدينة، ويفهم من كلام نقل عن عبيد الله المهدي، أن الغرض من بنائها أن يأمن على الفاطميات، فهي حصن له ولبنيه، ولبناته، ثم اتخذها عاصمة لدولته، ودور حولها سوراً حصيناً (٣).

وكان للمدينة ميناء حصين، أرضيته من الحجر الصلد، وصنع له سلاسل على مدخله، فزادت من حصانته. وتوصف المهدية بأنها "جزيرة متصلة بالبر كهينة كف متصلة بالزند". وقد خصص المهدية هذه المدينة له، ولآله، وخاصته، وجنده، وبنى مدينة أخرى لصيقة، هي زويلة، (التي أطلق عليها إحدى المهديتين) وجعلها حياً، أو ريضاً، أقام فيها الأسواق، والفنادق (٤).

وكانت المهدية مستقراً للخلفتين الأولين في المغرب: المهدي والقائم ثم نقل المنصور قاعدة ملكه من المهدية إلى مدينة صيرة (التي تغيرت إلى اسم المنصورية، نسبة إليه) لتظل قاعدة للفاطميين بالمغرب، إلى انتقالهم إلى مصر، ثم استمرت قاعدة لبني زيري، وبني باديس، إلى أن واجهوا زحف الأعراب، من بني هلال، وبني سليم ومن انضماف إليهما من

٣- المرجع السابق

٤- انظر الوزير: الحل السندمية، ج١، قسم ٤، ص ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، وأيضاً ص

الفصل الثاني

النقود السياسية للدولة الفاطمية

من خلال نقودها

يتعرض هذا الفصل لدور ضرب الخلفاء الفاطميين في المغرب، وفي مصر، وفي الشام، فيفصل الحديث عنها، ويدرس بعض القضايا الجزئية المتفرعة عنها، وذلك بقصد توضيح مدى اتساع نفوذ الدولة الفاطمية. وكان الاعتماد في ذلك على دراسة القطع النقدية المنتشرة، والاعتماد على المصادر التاريخية، وقد قمت بإعداد بعض الجداول المعنية، وختمت الفصل بحديث عن عمل دور السكة والعيار.

١- دور ضرب المهدي

ظهر في نقود المهدي ثلاث دور سكة هي: القيروان، والمحمدية، والمهدية، ولم يكتشف له نقد من ضرب قاعدته (رقادة)، ويبدو أنه جعلها مستقراً له، وموضعاً لحكمه، في حين وزع المؤسسات الأخرى على القيروان، حيث دار سكة إفريقية، وكانت هذه الدار، موضع ضرب معظم النقود المنتجة قبل ظهور الفاطميين، كما شهدت أول قطع ضربها المهدي.

وأما المحمدية، فلم يرد لها، في المجموعة النقدية التي اطلعت عليها، سوى قطعة واحدة من ضرب سنة ٣٢٠هـ (١). والمحمدية قرية تقع على عدة أميال من مدينة تونس، وكان يطلق عليها اسم طنبيذة، (٢)

١- انظر القطعة رقم ١٥٤ (النقود العربية بتونس).

٢- رحلة التجاني ص ٨

أما دار الضرب الثانية للمنصور، فهي المنصورية، وظهرت أول ما ظهرت في عهد المنصور، واستمرت دار سكة للنقد الفاطمي، فترة طويلة، إلى عهد المستنصر (كما سنرى).

وكانت المنصورية، قبل انتقال المنصور إليها، وقبل الإضافات التي أضافها يطلق عليها - كما تقدم - اسم صبرة، وهي مدينة لصيقة بالقيروان^(٦)، وهي غير صبرة القريبة من طرابلس، وكان المنصور - احتفاءً منه بالانتصار الذي أحرزه ضد أبي يزيد الثائر الخارجي المعاند، قد اهتم بصبرة، ودور سورها، وبنى بها قصرًا له، وانتقل إليه سنة ٣٣٧هـ، وأطلق على صبرة اسم المنصورية نسبة إلى المنصور، ثم أصبحت قاعدة ملكه^(٧)، واستمرت هذه المدينة دار ملك الفاطميين، منذ ذلك التاريخ، إلى حين انتقالهم من المغرب إلى مصر، سنة ٣٦٢هـ^(٨).

الأعراب، فأحس بنو باديس عدم حصانتها، فعادت قاعدة ملكهم إلى المهدية سنة ٤٤٥هـ^(٩).

٢- دار ضرب القائم بالله

(٣٢٢-٣٣٤هـ)

للقائم دار ضرب واحدة فقط، هي المهدية، وهذا، وإن كان لا يجزم بأنها الدار الوحيدة، إلا أنه يؤكد أن المهدية، صارت دار السكة الرئيسية، ويعطى مؤشراً إلى تنامي قوة المهدية، عاصمة للفاطميين، أيام القائم. والنقود المكتشفة لهذه الدار في عهد القائم، من ضرب سنوات ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٩-٣٣٢هـ.

٣- دور ضرب المنصور

(٣٣٤-٣٤١هـ)

ضربت نقود المنصور في دارى ضرب، هما المهدية، والمنصورية، فأما المهدية، فقد سبق أن أشرت إلى أنها كانت قاعدة ملك الخليفتين الأولين: المهدي، والقائم، وكذلك اتخذها المنصور قاعدة له إلى سنة ٣٣٧هـ، حيث انتقل إلى صبرة، أو المنصورية حسبما أطلق عليها بعد ذلك، نسبة إلى المنصور.

وقد ظلت النقود تضرب في المهدية - مع هذا طيلة عهد المنصور، حتى بعد انتقاله إلى العاصمة الجديدة المنصورية، بل إن كم الدنانير الكبير المكتشف من ضرب دار سكة المهدية، ربما يشير إلى أنها استمرت دار السكة الرئيسية للفاطميين في عهد المنصور كذلك.

٥- المرجع السابق ص ٤٦٤، ٤٦٧

٦- انظر التجاني: الرحلة، ص ٣٢٨.

٧- فانتقل قل العمران إلى صبرة، وعمرت المنصورية، انظر ابن عذاري: البيان المغرب، ج ١، ص ٢١٩، والوزير: الحل المنسية، ج ١، ق ٤، ص ٤٦٤-٤٦٥، وابن أبي دينار: المونس، ص ٦١-٦١.

٨- انظر الوزير: المرجع السابق.

وفي عهد الحاكم، وفي ولاية أمير صقلية: تأييد الدولة أحمد بن الأكم، يدور صراع بين المسلمين من أهل صقلية وممن هاجروا إليها من إفريقية، وتقوى تأييد الدولة بالصقليين المهاجرين من إفريقية، فاضطر المسلمون الصقليون إلى اللجوء إلى طلب النجدة من المعز بن باديس، فأرسل معهم عبد الله ابنه سنة ٤٢٧هـ، فزاد الصراع، واضطربت أحوال أهل الجزيرة، وانفردت كل طائفة بجهتها" (١٣).

فطمع روجار (روبرت الأول) صاحب مالطة في الجزيرة، وبدأ في الاستيلاء عليها سنة ٤٤٤هـ، وتمكن من معظمها سنة ٤٦١هـ، ولم يبق إلا قصر يانة، وجرجنت، فاستسلم أهل الأولى سنة ٤٨٤هـ، "وملك روجار جميع الجزيرة وأسكنها الروم، والفرنج، مع المسلمين". (١٤)

ومع أن صقلية دخلت تحت تبعية الدولة الفاطمية، منذ أوائل ظهور الفاطميين في رجب سنة ٣٩٦هـ، كما مر، إلا أن نفوذ الفاطميين بها لم تظهر مدة من الزمن إلى عهد المعز، ولعلها ضربت، لكن لم يظهر منها شيء للآن.

٢- مصر:

كانت مصر متجه أنظار الفاطميين، منذ أوائل دولتهم، فقد كانت سياستهم واضحة في اتجاههم ناحية قلب العالم الإسلامي، مصر والشام، وبعد عدة محاولات غير ناجحة، أرسل المعز قائد جيوشه جوهراً سنة ٣٥٨ إلى مصر، فضمها إلى الدولة الفاطمية، ثم صارت مصر، بعد انتقال المعز إليها سنة ٣٦٢هـ، مقر الخلافة الفاطمية. وكان جوهراً قد اختط

٤- دور ضرب المعز

(٣٤١-٣٦٥هـ)

ضرب المعز لدين الله نفوذه في سبع دور للسكة، إذ ضرب في دور أبيه المغرب، وزاد عليها: صقلية، ومصر، وطرابلس الشام، وفلسطين.

١- فأما صقلية، فقد كان المسلمون اهتموا بها، وحرصوا على فتحها، نظراً لقربها من إفريقية، ولخطورتها عليهم، إبان فتوح المغرب، وتتأكد هذه الخطورة، عندما نتذكر أن الامبراطور قنسطانز الثاني فكر في نقل عاصمة البيزنطيين إليها، قبل أن يغتال سنة ٦٦٨م^(٩)، وكانت أولى المحاولات للوصول إليها، الجيش الذي مكث فيها شهراً ثم عاد إلى إفريقية في عهد معاوية بن حديج، منتصف أربعينات القرن الأول الهجري^(١٠)، ثم اتصلت هذه الغزوات بعد ذلك، إلى أن وصلت خمس غزوات، آخرها سنة ١٢٢هـ، لكن الفتح لم يتم إلا أيام الأغالبة، حيث قاد أسد بن الفرات قوات فتح صقلية، في ربيع الأول سنة ٢١٢هـ، ومات هناك سنة ٢١٣هـ فتتابع القواد بعده، حتى فتحت، واتخذت سرقوسة عاصمة أولاً، ثم عدل عنها إلى بلرم بعد فتحها (١١).

وظلت صقلية تابعة للأغالبة، ثم ثار أهلها بآخر ولاية الأغالبة بها (أحمد بن أبي الحسين بن رباح، من قبل زيادة الله الثالث)، وبعثوا بطاعتهم إلى أبي عبد الله الشيعي، داعية الفاطميين في المغرب، وذلك في رجب سنة ٢٩٦هـ^(١٢)، فانتقلت صقلية إلى ملك الفاطميين.

٩- انظر د. إبراهيم العدوي: البيزنطيون والدولة الإسلامية، ص ٢٣٣.

١٠- انظر ابن أبي دينار: المونس، ص ٢٨.

١١- انظر النويري: نهاية الأرب ج ٢ ص ٣٥٣-٣٦١.

١٢- نفسه ص ٣٦٥

١٣- نفسه ص ٣٧٩

١٤- نفسه ص ٣٨١-٣٨٣

شعبان، وقد أعلن جوهر فى أول منشور إلى أهل الريف والصعيد، أن المعز أمر بتغيير العملة^(١٧).

وعلى هذا، فإن المكتشف من نقد المعز من ضرب مصر سنة ٣٥٨هـ، يكون قد ضرب منذ هذا التاريخ فى الثلث الأخير من شعبان، مثال ذلك القطعة المؤرخة بشعبان سنة ٣٥٨^(١٨)، ولعل الضرب فى هذا الشهر واكب الدعاء للمعز، فى الجمعة قبل الأخيرة من شعبان^(١٩).

قطعة فريدة وغريبة من نقد المعز:

ومع هذا، فقد ورد فى كتالوج لينبول عن النقود العربية بالقاهرة، القطعة رقم ٩٥٦، من فئة الدينار، زنة ٤,٤ جم، من النمط الثالث (ثلاثى الدوائر، ولا يحمل وسطه سوى نقطة بارزة داخل دائرة صغيرة)، وهذه القطعة فريدة فى نقد المعز، وغريبة أيضاً، من حيث موضع ضربها وتاريخه، فعلى الرغم من أن تاريخ ضربها هو سنة ٣٤١هـ، إلا أن نقشها ينص على أنها ضربت فى (مصر)، هكذا: (بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة إحدى وأربعين ومائة)، وقد حدث غرابة هذا النقش دارساً مثل لينبول^(٢٠)، إلى أن يؤكد تمام وضوح وصحة قراءة التاريخ، وقراءة دار الضرب، بقوله: The ment and the date are perfectly clear، ووجه الغرابة أن مصر لم تكن قد فتحت فى هذا التاريخ، وأن فتحها تأخر حوالى سبعة عشر عاماً عن تاريخ ضرب هذه العملة، وإذا حاولنا أن نتأكد

١٧- انظر ابن حماد: أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة د. التهامى نقرة، رد. عبد الحليم عويس ص ٨٦، وقد أمر بتحويل السكة، وردها إلى العيار الذى كانت عليه السكة الميمونة المباركة، وقطع الغش فيها".

١٨- انظر د. مایسة داود: دراسة أثرية وفنية... ص ١٥، القطعة مسلسل ٦٠.

١٩- انظر النويرى: المرجع السابق ج ٨، ص ١٣١

20- Ibid P. 152 (Fn)

بموضع القاهرة القصر، والمسجد الجامع، وبعض المنشآت، وبدأ فى اختطاط القصر ليلة وصوله، وسمى موضعه بالمنصورية^(١٥)، ثم سمي فيما بعد باسم (القاهرة)، وأطلق عليه (القاهرة المعزية) نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمى، وصارت القاهرة العاصمة الجديدة للفاطميين، والعاصمة الرابعة فى تاريخ مصر الإسلامية (بعد الفسطاط، ثم العسكر، ثم القطائع).

وأما اسم مصر المذكور فى النقود، فإنه كان يطلق، ويراد به العاصمة الأولى (الفسطاط)، فإذا وجدناه منقوشاً على النقد الفاطمى، علمنا أن المقصود به: مصر القاهرة. وكانت دار سكة مصر مدة فى الفسطاط، ثم انتقلت إلى منطقة قصور الفاطميين فى القاهرة^(١٦)، وقد استمر هذا الاسم فى نقود الفاطميين مدة طويلة إلى عهد الأمر بأحكام الله (٩٥٥-٥٢٤هـ) حيث ظهر اسم (المعزية القاهرة)، كما عرفت دار سكة أخرى من قبله فى عهد المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ) وهى دار سكة الإسكندرية.

أما متى بدأت دار سكة (مصر) الفاطمية فى العمل، فإن النص، والوثيقة النمية، والمنطق معاً، يشيرون إلى تاريخ سنة ٣٥٨هـ، وهى السنة التى دخل فيها جوهر القائد مصر، وذلك فى شعبان منها، وكان دخوله، ونزوله موضع القاهرة، بعد العصر من يوم الثلاثاء، لاثنين عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٥٨هـ، وأنه أقام الدعوة للمعز يوم الجمعة ٢٠ من

١٥- انظر ابن تخرى بردى: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٤١

١٦ يشير المقرئى إلى أن دار الضرب احتلت مكانها فى جزء من القصر الفاطمى،

كان خزانة بجوار الإيوان الكبير، انظر الخطط ج ١ ص ٤٠٦

ولما فشل الفاطميون عسكرياً، حاولوا اللجوء إلى سياسة المهادنة، والملاينة، ومحاولة استقطاب الإخشيد، لكن هذه المحاولة أيضاً، تعرضت لنفس مصير المحاولات العسكرية الفاشلة السابقة^(٢٥).

وتولى المعز لدين الله، بعد أبيه المنصور في آخر شوال سنة ٣٤١هـ، فسك نقوداً تحمل اسمه، ذكر فيها أنها من ضرب مصر وهناك أكثر من تفسير لهذا الأمر.

١- للتفسير الأول، أن المعز ضرب هذه النقود بهذه الصورة، لإرسالها إلى مصر، لوناً من ألوان الدعاية^(٢٦) له، ولدولته، ولمذهبه، وجذباً لمزيد من الأعوان، وتمهيداً لنفوس أهل مصر، لتقبل ما أصر عليه الفاطميون من تطلع إلى أخذ مصر.

والناظر إلى نقش القطعة المكتشفة المذكور فيها أنها من ضرب مصر سنة ٣٤١هـ، يرى جانب الدعاية واضحاً فيه، فالدينار يحمل ما يشير إلى إمامة المعز وخلافته (الإمام أمير المؤمنين)، ويشير إلى صحة اعتقاده وتوحيده (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد)، ويشير إلى مبادئ الشيعة، من الإمامة (الإمام)، ومن أن علياً، رضى الله عنه، هو وصي الرسول صلى الله عليه وسلم عندهم (وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين).

٢٥- انظر المرجع السابق

٢٦- يشير الدكتور عبد الرحمن فهمي إلى هذا الرأي وهو بصدد الحديث عن هذا الدينار، وعن انتشار دعاة الفاطميين في مصر، وأواخر الدولة الإخشيدية، بقوله: "اصطحب هؤلاء الدعاة معهم ثنائير ذهبية ضربت خاصة لهذه المناسبة، وعليها اسم مصر، وتاريخ سنة ٣٤١هـ، مع بقية العبارات الشيعية الأخرى.."

(النقود العربية، ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٤م، ص ٦٧)

من صحة القطعة، وجدنا قطعاً من النمط نفسه ثلاثي الدوائر، ضربت حوالى هذا التاريخ، مثل القطعة رقم ٩٥٧ من كتالوج لينبول المشار إليه، وهى من ضرب المنصورية سنة ٣٤٢هـ، مما يؤكد وجود هذا النمط، في المغرب، حوالى هذا التاريخ. فما تفسير وجود هذا الدينار؟

إن المتتبع لتاريخ الفاطميين في المغرب يراهم حريصين، ومتعجلين، على فتح مصر، منذ أن استتب لهم أمرهم في المغرب. وقد بدأت مناوشاتهم الحد الغربى لمصر، فى فترة مبكرة من تاريخ دولتهم بالمغرب فهاجم حباسة بن يوسف الكتامى طرابلس، ودخلها سنة ٣٠٠هـ^(٢١)، وخطت الدولة الفاطمية خطوتها الثانية دون إبطاء، فوجهت القائد نفسه، داخل مصر على رأس جيش كثيف العدد، يعضده أسطول كبير، واستمرت هذه الحملة من ٣٠١ إلى ٣٠٢هـ، ولكن مقاومة المصريين، ومعونة الدولة العباسية، أدت إلى دحر هذه الحملة، وردّها^(٢٢)، ثم جدد الفاطميون محاولة فتح مصر فى حملة أخرى سنة ٣٠٧-٣٠٩هـ، كان على رأسها أبو القاسم محمد، ولى عهد المهدي، وتجدد موقف الدولة العباسية، فأرسلت النجدة إلى مصر، وتجددت النتيجة بدحر القوات الفاطمية، وردّها، بعد أن انهزم جندهم، وأسطولهم^(٢٣)، ثم كانت آخر المحاولات الفاشلة، سنة ٣٢٣هـ، حيث أرسل الفاطميون جندهم، ولكن مصر كانت مستعدة لمقابلتهم، فانهزم جند الفاطميين، ونكصوا تجاه المغرب^(٢٤).

٢١- انظر ابن خلدون: العبرج ٤ ص ٣٨

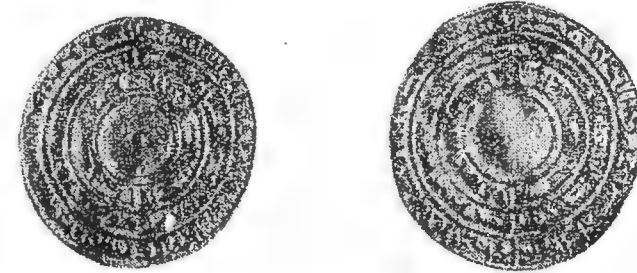
٢٢- انظر ابن الأثير: الكامل ج ٨، ص ٣١ (حوادث سنة ٣٠٢هـ).

٢٣- انظر: الكندى: الولاية والقضاة ص ٢٧٨

٢٤- انظر التويرى: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ٤٥-٤٦

اسم مصر، على مثل هذه القطعة، لم يكن فقط من قبيل الدعاية، ولكن كان جزءاً - في تصوّر - من تجهيز حملة جديدة إلى مصر في سنة ٣٤١هـ، لم يكتب لها أن تظهر إلى الوجود، لسبب أو لآخر، ولم يتبق من هذه التجهيزات، إلا قطع نادرة من النقود التي تحمل اسم دار سكة مصر، واسم الخليفة الفاطمي، سنة ٣٤١هـ.

وفيما يلي صورة لهذا الدينار المعزى، والمضروب سنة ٣٤١هـ، والمذكور فيه أنه من ضرب (مصر)، نقلتها عن لوحات النقود الملحقة بكتاب د. عبد الرحمن فهمي: النقود ماضيها وحاضرها، القطعة رقم ٢١:



هل كان للمعز بمصر دار سكة أخرى؟

إن النقود المكتشفة في مصر باسم المعز كلها من ضرب دار سكة (مصر)، ولكن د. مایسة داود، أوردت ريعاً من ذهب المعز، ذكرت أنه ضرب في دار سكة (المعزية)، سنة ٣٦٠هـ (٢٨). فإن كانت قراءة موضع الضرب صحيحة، فإن الربع يكون ريعاً نادراً جداً، لأن دار سكة القاهرة (أو المعزية القاهرة كما كانت تذكر في النقوش) لم يظهر نقد لها، قبل عهد الأمر (٤٩٥-٥٢٤ هـ)، وأنها لم تذكر باسم (المعزية) فقط، بل باسم

كما تبدو أيضاً في هذا الدينار. مظاهر الدعاية الاقتصادية، ممثلة في وزنه الذي بلغ ٤,٤ جم، وهو وزن فائق جداً (الوزن الشرعي للدينار هو ٢,٥ جم)، وفي هذا إشارة إلى القوة الاقتصادية للدولة، وإلى مدى ثرائها، فهي دعاية مهمة بالإضافة إلى الدعاية المذهبية، قصد بهما إحداث آثار نفسية وعملية، تفيد الدولة الفاطمية.

٢- التفسير الثاني، وهو الراجح عندي، أن المعز سك مثل هذه القطعة أعداداً كبيرة، استعداداً لحملة عسكرية، لم تظهر إلى الواقع العملي، ولم يظهر لها خبر في كتب المؤرخين، يرجح هذا التفسير، ما فعله جواهر القائد بعد ذلك عندما فتح مصر، فقد وصل إليها ومعه من الأموال كميات ضخمة، أودعها في ألف حمل من المال (٢٧)، ثم ما حملة المعز لدين الله الفاطمي معه، من أحمال المال، عند انتقاله من المغرب إلى مصر سنة ٣٦٢هـ، ومن الممكن أن تكون هذه الأموال قد جهزت كأنها مضروبة في دار سكة مصر، لتكون جاهزة للتداول في الأسواق، ولتكون تذكراً على هذه المناسبة التي طال انتظار الفاطميين لها.

ولا ينبغي تفسيرى هذا، الصفة الدعائية التي ركز عليها التفسير الأول فقد استخدم الفاطميون تقديمهم للدعاية، لنشر فكرهم الشيعي، قبل هذا، وبعده، ولكن الذي أركز عليه هنا، أن ذكر اسم مصر في نقد مضروب باسم المعز لدين الله الفاطمي، لنشره في مصر الإخشيدية لن يحقق صفة الدعاية الذائعة، لأن متداوليه سيحرصون على تداوله سرّاً خشية أن يشي بهم الناس إلى السلطة الإخشيدية المترصدة للحركة الفاطمية الشيعية، وأن ذكر اسم مصر فيها سيعرض الدعاة والمتداولين للخطر وأنه كان يمكن أن تقوم الدعاية بقطع مغربية، لا يذكر فيها اسم مصر. يبقى - إذاً - أن ضرب

٢٧- انظر التويرى: نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٢٢.

٢٨ - انظر دراسة أثرية وفنية للسكة الفاطمية ص ١٦٥، مسلسل ٩٥.

فأما القطعة الفضية الأولى فهي، بلا شك، قطعة مغربية، من ضرب طرابلس الغرب، لأن طرابلس الشام لم تكن قد دخلت في طاعة الفاطميين في هذا التاريخ، إذ ضمها الفاطميون إليهم آخر ربيع الآخر سنة ٣٦٤هـ، على يد ريان الخادم غلام المعز، ثم تأكد هذا الفتح مرة ثانية في نصف شعبان، على يد نصير (٣٢).

وأما القطعة الذهبية (ربيع الدينار) المضروبة سنة ٣٦٥هـ، فالاحتمال الأقوى أنها من ضرب طرابلس الشام، التي تم فتحها سنة ٣٦٤هـ، لأن طرابلس الغرب لم يظهر لها من قبل قطع ذهبية فاطمية، فهي دار سكة فرعية، بالمقارنة بدور السكة الفاطمية المغربية الرئيسية مثل المهدية، والمنصورية.

٤- فلسطين

أسرع الفاطميون بالتوجه تجاه فلسطين والشام، تحقيقاً لإحكام فرض سيطرتهم على قلب العالم الإسلامي، مصر والشام معاً، وإدراكاً منهم لضرورة ضمان مقر خلافتهم، بأخذ الشام درعاً، وعمقاً استراتيجياً.

وفيما يلي جدول بدور ضرب نقود المعز، الذهبية والفضية، مقرونة بتواريخ ضرب القطع المكتشفة، وقد رتبنا الدور حسب تاريخ ظهورها في الدولة الفاطمية، وعددها سبع دو سكة:

(المعزية القاهرة)، وأن قطعة أخرى من نقود هذه الدار لم تظهر في نقد المعز، فهي قطعة وحيدة.

فما تفسير ظهور هذا الاسم؟ اقترح لهذا تفسيرين:

أ- إما أن تكون القراءة محرفة عن (المهدية)، وقد ضرب بالمهدية أرباع كثيرة للمعز، وهذا هو الافتراض الراجح في رأيي.

ب- وإما- في حالة صحة القراءة- أن يكون المعنى بالمعزية، ربما ذلك الحصن الذي افتتحه أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسن، صاحب صقلية، سنة ٣٥١هـ، وأسكن فيه عدداً من المسلمين، وسماه المعزية نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي، بعد أن كان اسمه قلعة طرمين (٢٩).

٣- طرابلس (إطرابلس)، مدينتان، إحداهما بإفريقية، والثانية بالشام، وقد تضاف كلمة (الغرب) للأولى، توضيحاً لها وتمييزاً، فتسمى: طرابلس الغرب.

وقد وجد نقدان للمعز كل منهما يحمل اسم هذه المدينة، أولهما فضي، ضرب سنة ٣٥٨هـ (٣٠)، والثاني ذهبي، ضرب سنة ٣٦٥هـ (٣١).

٢٩- انظر ابن خلدون: العبر ج٤ ص ٤٧.

٣٠- انظر الدرهم رقم ٢١٢، في النقود العربية بتونس، ص ١١٠.

٣١- انظر القطعة الذهبية رقم ٩٩٦ من كتالوج لينبول، وأيضاً دمايسة في البحث

السابق، مسلسل ٥٧، وهما من فئة ربع الدينار.

٣٢- انظر النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٥٠.

الجامعين، ودار الضرب^(٣٥)، ويتكرر تعيين قاض آخر (هو الحسين بن على بن النعمان) مشرفاً على دار السكة في عهد الحاكم (بعد ذلك) يتبين أن (ولاية مشاركة دار الضرب) كانت جزءاً من مهام القاضى، يقوم بها بنفسه، أو ينوب عنه من يقوم بأمرها تحت إشرافه حيث قام الحسين بإنبابة أخيه النعمان "فى النظر فى العيار"^(٣٦).

وفيما يلى جدول يبين دور ضرب العزيز وسنوات الضرب:

| دار الضرب | سنوات الضرب |
|----------------|--|
| المهدية | ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨ |
| المنصورية | ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦ |
| صقلية | ٣٦٩، ٣٧٧ |
| طرابلس (الغرب) | (دراهم) سنة ٣٧٠هـ |
| مصر | ٣٦٦-٣٧٧، ٣٧٩-٣٨١، ٣٨٣-٣٨٥ |
| فلسطين | ٣٦٩ |
| طرابلس (الشام) | ٣٧٠، ٣٧٤ |

٣٥- انظر رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ١٣٦، وكان النعمان، وأبناؤه، وكذا أحفاده (منهم على ابنه هذا، والحسين حفيده) قد وفدوا إلى مصر، مع قدوم المعز لدين الله الفاطمى.

٣٦- وكان الحاكم قد عين الحسين على القضاء وولاية مشاركة دار الضرب، أى أن يكون (مشرفاً) عليها بالإضافة إلى عدة وظائف مذهبية مهمة، انظر المرجع السابق نفسه.

- ١٠٤ -

| دار الضرب | سنوات الضرب |
|--------------|---|
| المهدية | ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥ |
| المنصورية | ٣٤٢ - ٣٤٧، ٣٥١ - ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠ - ٣٦٥ |
| صقلية | ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٦٢ - ٣٦٤ |
| طرابلس الغرب | ٣٥٨ (قضة) |
| مصر | (٣٤١)/(٣٣)، ٣٥٨، شعبان ٣٥٨، (٢٤) ٣٥٩، رجب ٣٥٩، شعبان ٣٥٩، رمضان ٣٥٩، المحرم ٣٦٠، جمادى الآخرة ٣٦٠، ٣٦١، جمادى الأولى ٣٦١، جمادى الآخرة ٣٦٢، ٣٦٣-٣٦٥ |
| فلسطين | ٣٥٩ |
| طرابلس الشام | ٣٦٥ |

دور ضرب العزيز

كان للعزيز سبع دور للسكة، هى نفس دور سكة أبيه المعز: المهديّة، والمنصورية وصقلية، وطرابلس (الغرب)، ومصر، وفلسطين وطرابلس (الشام).

وقد أعانت كتب التراجم فى بيان اسم المشرف على دار ضرب العزيز، وهو على بن النعمان بن محمد بن حيوة، حيث رد العزيز إليه أمر

٣٣- سبق مناقشة هذا الدينار فى هذا الفصل.

٣٤- هذا الدينار من أوائل الدنانير التى ضربها الفاطميون فى مصر، لأن جوهرأ دخل مصر فى العشر الأواخر من شعبان، فيكون قد سارع بالضرب تسجيلاً لأخذ مصر أواخر شعبان سنة ٣٥٨هـ، كما مر.

دور ضرب الحاكم

ظهرت دار ضرب جديدة في عهد الحاكم، لم يسبق أن اكتشف نقد يمثلها، وهي دار ضرب دمشق، مع أن الفاطميين تمكنوا من ضم دمشق إليهم في وقت مبكر، في السنة التالية لأخذهم مصر (أى ضمت سنة ٣٥٩هـ)^(٣٧) إلا أن نقداً باسمها لم يكتشف قبل عهد الحاكم، فقد ظهرت قطعة دمشقية فاطمية نادرة، في عصر الحاكم، من ضرب سنة ٣٩٥هـ، ويمكن إرجاع تأخر ظهور نقد هذه الدار إلى هذا الوقت، إلى اضطراب دمشق والشام، فإما أن تكرر هذه الاضطرابات لم ييسر إنشاء دار سكة فاطمية بدمشق، وإما أنها كانت موجودة، لكن هذه الاضطرابات لم تساعد على ضرب النقود، بصفة مستمرة، أو بالكمية المناسبة، فلم يصلنا منها سوى هذه القطعة المتأخرة سنة ٣٩٥هـ.

وفيما يلي جدول بدور ضرب الحاكم، مع بيان سنوات الضرب (لنقديه الذهبي والفضي معاً).

| دار الضرب | سنوات الضرب |
|-----------|--|
| المهدية | ٣٨٨، ٣٩٠، ٤٠١، ٤٠٨، ٤١١، (٤١٢) (٣٨) |
| المنصورية | ٣٨٧، ٣٩٦، ٤١٠، (٤١٢) |
| صفلية | بدون تاريخ |
| مصر | ٣٨٨-٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠٠-٤٠٤، (٤٠٦) (٣٩)، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١ |
| قلسطين | ٣٩٩ |
| طرابلس | ٤٠٠، ٤٠٤ (ربما ٣٩٤ أو ٤٠٤) |
| دمشق | ٣٩٥ |

ويلحظ في هذا الجدول قلة القطع المضروبة في الشام، ذلك أن الشام- حسب ما ينقل النويري- انتقض على الحاكم، على يد حسان بن المفرج بن دغل بن الجراح، بوشاية الوزير أبى القاسم بن المغربي، الذى فر إلى الشام، عقب قتل الحاكم لأخويه، وثلاثة من بنيهم، فاستدعيا أبا الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى، أمير الحرمين وبإيعاه خليفة، ولقباه بالراشد بالله سنة ٤٠٠هـ، وهما بذلك يضريان الخليفة الفاطمى، بآخر، نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكداً، وليس فيه طعن، وفشلت الحملة التى أرسلها الحاكم لاسترداد الشام، "وبقى الشام لبنى الجراح".

ولما فشل الحاكم فى استعادة سلطانه على الشام بالوسائل العسكرية، مال إلى استخدام سلاح الخديعة والمال، ونجح فى إعادة والى الحرمين

٣٨- سبق تفسير ظهور قطع مضروبة فى المغرب سنة ٤١٢، أى بعد وفاة الحاكم.

٣٩- هذه قطعة فضية.

صالح بن مرداس التي انتهت بقتله سنة ٤٢٠هـ^(٤٥)، وكذلك مشكلات الدولة البيزنطية تجاه الشام، والتي تمخضت عن هدنة بين الطرفين سنة ٤١٨هـ^(٤٦). إن هذا لا يعنى تقلص نفوذ الفاطميين عن الشام، بقدر ما يعنى كثرة اضطراب هذا الإقليم فى عهد الظاهر، مما يفسره أيضاً عدم ظهور قطع من ضرب الناحية الشامية، وفلسطين.

أما الدار الجديدة التي ظهرت فى عهد الظاهر، ولم يكتشف لها نقد قبله، فهي دار سكة صور، وكان الفاطميون قد ضموها إلى نفوذهم فى فترة مبكرة من أخذهم مصر، ويشير المقرئى إلى خروجها عن سلطان الفاطميين سنة ٣٨٨هـ^(٤٧)، ويفصل النويرى، فيذكر اسم الثائر (العلاقة)، وأن ملك العلاقة لصور، صادف ثورة مفرج بن دغفل الجراحى بالرملة، وانتباهه لها، فوجه الحاكم حملة، تمكنت أواخر سنة ٣٨٨هـ من القضاء على الثورتين معاً، وتمكن جند الحملة من أسر العلاقة الثائر بصور، وكان قد ضرب نقداً باسمه، أشار النويرى إلى أن نقشه على دينار كان "عز بعد فاقه، وشطارة بلباقة للأمير علاقة"، وهو نقش -إن صح- يتفق مع وصف النويرى له بأنه كان أحد العامة، ممن يعملون فى البحر^(٤٨).

ويعتبر ضرب الذهب باسم الظاهر، بعد ذلك فى صور، دليلاً على رجوع صور إلى نفوذ الفاطميين بعد هذه الثورة، (ثم توقف الضرب الفاطمى فى هذه المدينة سنة ٥١٨هـ، لسقوطها فى يد الصليبيين^(٤٩)، كما سنرى).

الشريفيين إلى الحجاز، بعد أن خوفه من أن يتولى أخوه محله، كما نجح فى استقطاب آل الجراح، فعاد الشام إلى الطاعة سنة ٤٠٣هـ^(٥٠).

دور ضرب الظاهر

إن النقود المكتشفة للظاهر، لم تظهر سوى خمس دور للسكة، أربع منها كانت فى عهد أبيه الحاكم، هى المهدية، والمنصورية وصقلية، ومصر، وواحدة جديدة هى صور، فى حين لم يظهر من دور سكة أبيه، ثلاث دور هى: فلسطين، وطرابلس، ودمشق، ولن تسارع إلى تقرير فقدان السلطة الفاطمية لهذه الدور، لأنها ستعود إلى الظهور بعد ذلك فى عهد المستنصر، ولكن عدم ظهورها يعطى مؤشراً على عدم انتظام قبضة الظاهر على الشام، فإذا رجعنا للنصوص التاريخية، وجدنا تأكيد هذا فيما نقله النويرى، قال: "واضطربت أحوال الشام بأسره، وتغلبت الحرب عليه"، وكان سنان بن صمام الدولة، وصالح بن مرداس، جمعا جموعاً من الجند والأعراب، وحاصروا دمشق، وذلك سنة ٤١٥هـ^(٥١)، وفى سنة ٤١٧هـ خرجت الجيوش الفاطمية من مصر لرد الأعراب عن الشام^(٥٢)، كما وقعت أيضاً اضطرابات ناحية حلب وبعليك سنة ٤١٥هـ^(٥٣)، وكان بين متولى حرب فلسطين، من قواد الفاطميين، وحسان بن جراح، أحد شيوخ العرب، شد، وجذب، ومشاكل فى العنة نفسها^(٥٤)، بالإضافة إلى مشاكل

٤٥- انظر نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٨٥-١٨٨

٤٦- المرجع السابق ص ٢٠٥

٤٧- نفسه ص ٢٠٦

٤٨- اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ١٤٧

٤٩- نفسه ص ١٥٠

٤٥- نفسه ص ١٧٨

٤٦- نفسه ص ١٧٦

٤٧- انظر اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ١٧

٤٨- نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٧٣، ١٧٤.

٤٩- نفسه ص ٢٧٠

وهي دار سكة صبرة، وعادت فلسطين، ودمشق، وطرابلس، للظهور في نقوده، بعد أن كانت توقعت في عهد أبيه، كما ظهرت في الشام ثلاث دور سكة جديدة، هي حلب، وطبرية، وعكا.

وفيما يلي كلمة موجزة عن الدور الجديدة.

١- فأما صبرة، فهي الاسم القديم للمنصورية، ظهر نقد لها سنة ٤٣٧هـ، حيث انتهى النقد المكتشف للمنصورية سنة ٤٣٦هـ، فإن لم يظهر نقد آخر للمنصورية بعد سنة ٣٤٦هـ، أمكن الحكم باطمئنان إلى أن دار ضرب صبرة حلت محل المنصورية منذ سنة ٤٣٧هـ (أو ربما منذ أواخر سنة ٤٣٦هـ نفسها).

ولعل في تغيير اسم دار ضرب (المنصورية) إلى دار ضرب (صبرة) دلالة سياسية، فإن المعز بن باديس الذي كان يتولى إفريقية باسم الفاطميين، قد بدأت ميوله الاستقلالية تظهر بوضوح منذ سنة ٤٣٥هـ، واسم المنصورية، كما مر، نسبة إلى المنصور الفاطمي، واطراح هذا الاسم، والعودة إلى الاسم القديم (صبرة) يعتبر لوناً من ألوان إبراز الميل إلى الاستقلال.

٢- وأما حلب، فأول قطعها المكتشفة في عهد المستنصر، تاريخها سنة ٤٤٤هـ، وكان الفاطميون توجهوا إلى الشام عقب دخولهم مصر، وحاولوا فرض سيطرتهم عليه، وكان سعيد الدولة بن حمدان صاحب حلب، قد خطب للعزیز بالله بحلب، والجزيرة كلها، سنة ٣٧٦هـ، فلما مات ابن حمدان توجه إلى حلب القائد الفاطمي منجوتكين في ثلاثين ألفاً، فأخذها، فاستجد أبو الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان، ولؤلؤ مقدم حلب، بالامبراطور البيزنطي باسيل الثاني، فأرسل البيزنطيون جيشاً كبيراً، هزمه

والجدول التالي يوضح دور سكة الظاهر، وسنوات ضرب القطع المكتشفة:

| دار الضرب | سنوات الضرب |
|-----------|--|
| المهدية | ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤ |
| المنصورية | ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٧، (٤٢٨) (٥٠) |
| صقلية | ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، (٤٢٨) |
| مصر | ٤١٢، ٤١٤، ٤١٦، (٥١)، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٧ |
| صور | ٤٢٣ |

ويلحظ في هذا الجدول عدم وجود قطع نقدية من ضرب سنة ٤١١هـ، وأن أول قطعة مكتشفة للظاهر، كانت من ضرب سنة ٤١٢هـ، ولعل المدة المتبقية من سنة ٤١١ بعد بيعة الظاهر (حوالي عشرين يوماً) لم تكن كافية، في ظل ظروف تعيين الظاهر، لضرب نقود باسمه.

دور ضرب المستنصر

يعتبر عهد المستنصر أكثر العهود الفاطمية في عدد دور السكة، فقد ضربت نقوده في ثلاث عشرة دار سكة في المغرب، ومصر، والشام، وفي حين احتفظ بدور سكة آبائه في المهدية، والمنصورية، وصقلية، ومصر، وصور، نراه يزيد في المغرب داراً أخرى لعلها. حلت محل المنصورية،

٥٠- سبق أن ناقضت ظهور عملات باسم الظاهر سنة ٤٢٨، أي بعد وفاته.

٥١- ظهر في هذا التاريخ، في هذه الدار، قطعة فضية من فئة (الدينار الفضي) وزن

٣، ٨٧ جم.

وفيما يلي جدول لدور ضرب المستنصر، وسنوات ضربها:

| | |
|--|------------|
| سنوات الضرب | دار الضرب |
| ٤٥٩،٤٥١ الربيع ٤٣٧،٤٣٨ | المهدية |
| ٤٣٦،٤٣٢،٤٣٠ | المنصورية |
| ٤٤٠،٤٣٩،٤٣٧ | صبرة |
| ٤٣٥،٤٣٠،٤٢٨،٤٢٦،٤٢٤،٤٢٢،٤٢٠،٤١٨،٤١٦،٤١٤،٤١٢،٤١٠،٤٠٨،٤٠٦،٤٠٤،٤٠٢،٤٠٠،٣٩٨،٣٩٦،٣٩٤،٣٩٢،٣٩٠،٣٨٨،٣٨٦،٣٨٤،٣٨٢،٣٨٠،٣٧٨،٣٧٦،٣٧٤،٣٧٢،٣٧٠،٣٦٨،٣٦٦،٣٦٤،٣٦٢،٣٦٠،٣٥٨،٣٥٦،٣٥٤،٣٥٢،٣٥٠،٣٤٨،٣٤٦،٣٤٤،٣٤٢،٣٤٠،٣٣٨،٣٣٦،٣٣٤،٣٣٢،٣٣٠،٣٢٨،٣٢٦،٣٢٤،٣٢٢،٣٢٠،٣١٨،٣١٦،٣١٤،٣١٢،٣١٠،٣٠٨،٣٠٦،٣٠٤،٣٠٢،٣٠٠،٢٩٨،٢٩٦،٢٩٤،٢٩٢،٢٩٠،٢٨٨،٢٨٦،٢٨٤،٢٨٢،٢٨٠،٢٧٨،٢٧٦،٢٧٤،٢٧٢،٢٧٠،٢٦٨،٢٦٦،٢٦٤،٢٦٢،٢٦٠،٢٥٨،٢٥٦،٢٥٤،٢٥٢،٢٥٠،٢٤٨،٢٤٦،٢٤٤،٢٤٢،٢٤٠،٢٣٨،٢٣٦،٢٣٤،٢٣٢،٢٣٠،٢٢٨،٢٢٦،٢٢٤،٢٢٢،٢٢٠،٢١٨،٢١٦،٢١٤،٢١٢،٢١٠،٢٠٨،٢٠٦،٢٠٤،٢٠٢،٢٠٠،١٩٨،١٩٦،١٩٤،١٩٢،١٩٠،١٨٨،١٨٦،١٨٤،١٨٢،١٨٠،١٧٨،١٧٦،١٧٤،١٧٢،١٧٠،١٦٨،١٦٦،١٦٤،١٦٢،١٦٠،١٥٨،١٥٦،١٥٤،١٥٢،١٥٠،١٤٨،١٤٦،١٤٤،١٤٢،١٤٠،١٣٨،١٣٦،١٣٤،١٣٢،١٣٠،١٢٨،١٢٦،١٢٤،١٢٢،١٢٠،١١٨،١١٦،١١٤،١١٢،١١٠،١٠٨،١٠٦،١٠٤،١٠٢،١٠٠،٩٨،٩٦،٩٤،٩٢،٩٠،٨٨،٨٦،٨٤،٨٢،٨٠،٧٨،٧٦،٧٤،٧٢،٧٠،٦٨،٦٦،٦٤،٦٢،٦٠،٥٨،٥٦،٥٤،٥٢،٥٠،٤٨،٤٦،٤٤،٤٢،٤٠،٣٨،٣٦،٣٤،٣٢،٣٠،٢٨،٢٦،٢٤،٢٢،٢٠،١٨،١٦،١٤،١٢،١٠،٨،٦،٤،٢،٠ | صقلية |
| ٤٢٩-٤٣٣،٤٣٥-٤٣٠،٤٤٨-٤٥٠ | مصر |
| ٤٥٥،٤٥٧،٤٥٩-٤٦١،٤٧٠،٤٧٣،٤٨٥،٤٨٦ | فلسطين |
| ٤٢٨،٤٣٨،٤٤٤،٤٤٧،٤٥٩ | طرابلس |
| ٤٣٥،٤٣٦،٤٣٨،٤٣٩،٤٤٢،٤٤٤،٤٤٩،٤٥٦ | دمشق |
| ٤٣٧،٤٣٣،٤٤٧ | صور |
| ٤٣٩،٤٤٢،٤٤٣،٤٤٤،٤٤٦،٤٥٢،٤٥٦ | طبرية |
| ٤٣٦ | حلب |
| ٤٤٤،٤٤٦ | الإسكندرية |
| ٤٦٥،٤٧٠،٤٧٢،٤٧٦-٤٧٨،٤٨٠-٤٨٢،٤٨٣،٤٨٦ | عكا |
| ٤٧٤،٤٨٤ (٩) | |

وقد عادت حلب إلى "ملك الديار المصرية" حسب تعبير النويري -
سنة ٤٢٩هـ، على يد أمير الجيوش أنوشكين الذريري، أمير الشام، بعد أن
هزم صالح بن مرادس، ثم ابنه (وهما ثمال، ونصر) مرة، ثم مرة أخرى،
فخرج ثمال من حلب، يستجد بأخواله من بني خفاجة، فنارت عامة حلب،
فدخل الجند الفاطمي المدينة بمداخلة أهلها، ليصلها بعد ذلك أمير الجيوش،
في رمضان سنة ٤٢٩هـ (٥٣).

٣- وقد ظهرت دار سكة عكا، ودار سكة طبرية في الشام دليلاً على اتساع النفوذ السياسى، والحاجة إلى النقد الفاطمى (دلالة على النفوذ الاقتصادى أيضاً).

٤- دار ضرب الإسكندرية، هي دار الضرب المصرية الجديدة، التي ظهرت أيام المستنصر، وأول نقد اكتشف لها في المجموعات النقدية التي عدت إليها، يرجع إلى سنة ٤٦٥هـ، ويبدو أنها كانت دار سكة رئيسة خلال السبعينات من القرن الهجري، ففي حين استمر ظهور نقد هذه الدار خلال هذه الحقبة، نرى أن المجموعة المكتشفة من ضرب دار سكة مصر ناقصة في معظم هذه الفترة، مما يدل على غزارة إنتاج دار سكة الإسكندرية، وعلى أنها صارت دار ضرب رئيسة.

وقد استمر عمل دار سكة الإسكندرية إلى نهاية الدولة الفاطمية، وإن ظهر بعض نقدها كثيراً، واختفى أحياناً، واستمرت مع دار سكة مصر،

٥٢- انظر النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٦-١٦٢.

۵۳- نفسه ص ۲۱۲.

الشيعة^(٥٧). وأظهر المعز بن باديس ميلاً إلى الفكر السنّي، يظهر هذا من دعائه بما تعود أهل السنة بالمغرب أن يدعوا به عند سقوطهم^(٥٨)، وحيث تغاضى عن ثورة أهل السنة ضد الشيعة، سنة ٤٠٧هـ^(٥٩).

إن ميل بنى زيرى إلى الاستقلال، بدأت بذوره منذ أيامهم الأولى فى الولاية، ثم نمت شجرة ضخمة بعد ذلك، حيث انفصل بنو حماد، وبايعوا للعباسيين أوائل القرن الخامس الهجرى، وحيث عمل المعز على الاستقلال منذ بداية عهده وتحولت فكرة الاستقلال من (الميل) إلى (التحقيق). وإثر خلاف بين المعز بن باديس، والجرجرائى، وزير المستنصر الفاطمى، اتخذ المعز خطوات الانفصال، فقطع الخطبة للفاطميين، وأحرق بنودهم، وهدم دار الإسماعيلية^(٦٠)، ثم خاطب الخلافة العباسية، فأسرعت بإرسال العهد إليه^(٦١)، وزاد المعز، فلعن الفاطميين فى الخطبة^(٦٢)، وأمر بليس السواد، شعار العباسيين^(٦٣)، ثم قطع السكة الفاطمية بالمغرب وضرب الدينار التجارى^(٦٤).

نهاية النقد الفاطمى بالمغرب

ظل النقد الفاطمى يضرب فى المغرب بعد انتقال مقر الخلافة إلى مصر، بأسماء الخلفاء الفاطميين منذ سنة ٣٦٢هـ، فى دور السكة الفاطمية المغربية، من ولاية بلكين بن زيرى (٣٦٢-٣٧٤هـ) إلى ولاية المعز بن باديس التى بدأت سنة ٤٠٦هـ، دون أن يذكر هؤلاء الولاة أسماءهم على هذه النقود.

وعلى الرغم من أن بنى زيرى نفذوا السياسة التى رسمها لهم المعز لدين الله الفاطمى، قبل انتقاله إلى مصر، إلا أن بوادر الطموح، والميل إلى الاستقلال ظهرت مبكرة فى عهد المنصور بن بلكين (٣٧٤-٣٨٦هـ)، وولده باديس (٣٨٧-٤٠٦هـ)، حيث رد المنصور على من جاعوا يهنئونه بالولاية بعد أبيه: "وما أنا فى هذا الملك ممن يولى بكتاب، ويعزل بكتاب، لأنى ورثته عن آبائى وأجدادى، وورثوه عن آبائهم وأجدادهم^(٥٤)، وتكرر هذا أيضاً فى عهد باديس، عندما حاول مد سلطانه إلى برقة (التابعة وقتها لمصر، لا لإفريقية، فقد أرسل جيشاً إليها سنة ٤٠٤هـ، واستولى عليها^(٥٥)).

ويظهر هذا الميل إلى الاستقلال كذلك فى اتجاه بنى حماد (الفرع الثانى لبنى زيرى) إلى الاستقلال موجهين بيعتهم إلى الخلافة العباسية سنة ٤٠٥هـ، مستقلين فى المغرب الأوسط^(٥٦).

وقد اتخذ الميل إلى الاستقلال فى عهد المعز بن باديس (٤٠٦-٤٠٤هـ) شكلاً مذهيباً، حيث شجع بنو باديس فى عهده إضعاف الفكر

٥٧- يشير ابن عذارى إلى أن المنصور بن بلكين قتل سنة ٣٨١هـ عبداً سب الصحابة، وأمر بصلبه (انظر البيان ج ١ ص ٢٤٦)

٥٨- قال عند سقوطه: "أبو بكر وعمر": المرجع السابق ص ٢٧٤.

٥٩- انظر أخبار هذه الثورة فى المرجع السابق نفسه ص ٢٦٨.

٦٠- انظر ابن أبى دينار: المومنين ص ٨٣.

٦١- انظر المراكشى: المعجب ص ٣٤٨.

٦٢- انظر ابن عذارى: البيان المغرب ج ١ ص ٢٧٧، ٢٧٨.

٦٣- انظر المقرئى: اتعاط الحنفا ج ٢ ص ٢١٦.

٦٤- ابن عذارى: البيان المغرب ج ١ ص ٢٧٨، والدينار التجارى يقتص وزنه عن الدينار الذى كان متداولاً قبله وسعر صرفه ٣٥ درهماً (انظر ابن أبى الضياف: اتعاط أهل الزمان، ج ١، ص ١٣٨)

٥٤- ابن عذارى: البيان المغرب، ج ١، ص ٢٤٠.

٥٥- انظر: الطرابلسى: المنهل العذب ص ٨٨.

٥٦- انظر ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ١٧١.

للعباس بن عبد المطلب، وبقيّة العشرة، ثم دعا لنفسه وولى عهده بعد فترة (٦٦).

ثم تأتي مرحلة أخرى من مراحل الصراع السياسى، اتخذت النقود وسيلة لها، حيث قطع المعز سكة الفاطميين، وضرب بدلاً منها نقوداً، نلاحظ فيها ما يلى:

١- أنها خالية من اسم الضارب، فلم ينقش فيها لا اسم الخليفة، ولا اسم ابن باديس نفسه. وقد برر ابن باديس هذا، بخشيته على المتداولين لها، من بطش الفاطميين إذا مروا بأراضيهم (٦٧)، مع أن مجرد وجود هذه القطع مع المتداولين المغاربة علامة واضحة على أنه نقد صنهاجى، من ضرب بنى باديس.

٢- أنها خالية من النقوش المذهبية الشيعية، بل حوت- على العكس- نقوشاً، يلمح فيها التعريض بمذهب الشيعة مثل النقش الذى حوى جزءاً من الآية ٨٥ من سورة آل عمران : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) (٦٨).

٣- يشير الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب إلى أن بداية ضرب المعز بن باديس هذا الدينار كان سنة ٣٣٩هـ، بقوله: "ولدينا من جميعها نماذج، يسترسل تاريخها من سنة ٤٣٩ إلى ٤٥٤هـ وهو عام وفاته

أما بداية قطع الخطبة، فتشير بعض المصادر إلى أنها كانت سنة ٤٣٥هـ (٦٥)، ولا أظن هذا التاريخ صحيحاً، لأن هذا القطع، لم يواكبه قرينه، أعنى قطع ذكر أسماء الفاطميين من النقود (والسكة صنو الخطبة)، فلم يعرف أن الباديسيين ضربوا نقداً فى هذه السنة خالياً من اسم الخليفة الفاطمى. بل إن النقود المغربية المضروبة فى المغرب الأدنى حوالى هذا الوقت تظهر اسم المستنصر الفاطمى واضحاً، مما يدل على عدم انحسار النفوذ الفاطمى عن المغرب الأدنى فى هذا الوقت المشار إليه (٤٣٥هـ)، وقد وردت نقود باسم المستنصر الفاطمى من ضرب المنصورى والمهدية، وصبرة، مؤرخة بالسنوات ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ونقود قبل هذا التاريخ أيضاً،

ولكن عدم ظهور نقود للمستنصر فى سنة ٤٣٥هـ من ضرب دور السكة المغربية، ربما يكون بسبب عدم العثور عليها، أو ربما كان مؤشراً على توقف الضرب فى هذه السنة فقط، ثم عاود ابن باديس الطاعة بعد ذلك، فعدل عن قطع الخطبة، وأعادها، ورجع إلى نقش اسم الخليفة الفاطمى فى النقود المغربية، دليلاً على عودته للطاعة، فكون قطع الخطبة فى هذه الفترة أمراً مؤقتاً، ويعد من قبيل المناورة السياسية، أو من قبيل جس النبض.

على أن قطع الخطبة نهائياً كان سنة ٤٤٠هـ، ويبدو أنها كانت أواخر هذه السنة، فقطع المعز اسم الخليفة الفاطمى من الخطبة داعياً

٦٦- انظر ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ١٥٩، والمقرئى: اتعاظ الحنفاء، ج٢،

ص ٢١٦، والمراكشى: المعجب ص ٣٤٨.

٦٧- انظر حوار المعز بن باديس فى هذا الأمر مع بعض العلماء، فى معالم الإيمان

لابن ناجى ج٢، ص ٢٠٩.

٦٨- وبقيّة الآية (وهو فى الآخرة من الخاسرين)

٦٥- انظر ابن أبى دينار: المونس ص ٨٣، قال عن ابن باديس: "وفى سنة خمس

وثلاثين وأربعمائة، أظهر الدعوة لبني العباس" وورد عليه عهد من الإمام القائم بأمر الله العباسى "والى هذا أشار ابن الأثير فى الكامل ج٢ ص ٢٦٥-٢٦٦ وقد أورد الفويرى نص السجل الذى بعث به القائم بأمر الله العباسى للمعز بن باديس، انظر نهاية الأرب ج٤ ص ٢٠٩.

أ- أنها من نقد تجريبى أريد به استكشاف ردود فعل الدولة الفاطمية... وردود فعل المتداولين.

ب- أو أنها مناورة سياسية، مقارنة بمناورة قطع الخطبة سنة ٤٣٥هـ، ثم العودة إلى الخطبة مرة أخرى، لتقطع بعد ذلك سنة ٤٤٠هـ، كما سبق توضيحه.

٤- يتفرع عن الملحوظة السابقة، أعنى بداية ضرب الصنهاجيين للذهب فى عهد المعز بن باديس سنة ٤٤١هـ، قضية أخرى مهمة، وهى متى بدأ شيوع هذا النقد؟ ومتى بدأ اختفاء النقد الفاطمى؟ ويستلزم لهذا، العودة إلى النص السابق الذى نقله ابن عذارى عن ابن شرف:

أ- فهو يحدد تاريخ بدء ضرب المعز بن باديس للذهب الصنهاجى، وهو دينار الاستقلالى، بشهر شعبان سنة ٤٤١هـ وأنه ضرب منه كمية ضخمة، مما يدل على أنه كان ينوى إغراق السوق بهذا الدينار الجديد.

ب- وزاد هذا النص قوله: "وأمر أيضاً بسبك ما كان عنده من الدنانير التى عليها أسماء بنى عبيد، فسبكت، وكانت أموالاً عظيمة" (٧٢)، وهذا يشير إلى محاولة المعز صهر العملات الفاطمية لتقليل فرصتها فى المنافسة فى الأسواق، أمام كمة الضخم.

ج- بدأ بعد هذا خروج إشارة المعز بن باديس، بحظر التعامل بنقود الفاطميين التى كانت بأيدي الناس، يظهر هذا من تنمة نص ابن شرف السابق الذى نقله ابن عذارى (٧٣)، "تم بث فى الناس قطع سكتهم، وزوال أسمائهم من جميع الدنانير والدرهم بسائر عملته"، يعنى منذ شعبان.

٧٢- المرجع السابق نفسه

٧٣- المرجع السابق

بالمهدية" (٦٩)، لكنه فى الوقت نفسه لم ينشر فى دراسته نقداً لبني باديس يسبق سنة ٤٤١هـ، فعمل القطع المشار إليها فى مجموعته الشخصية، أو لعلها عملات غير ذهبية، مما يترخص فيه للولاة أن يضربوها بأسمائهم.

ولا أعلم مستند الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب، من مصدر تاريخى، أو وثيقة نمية منشورة، بل النص والوثيقة، معاً، يشيران إلى بداية أخرى، هى سنة ٤٤١هـ.

فأما النص التاريخى، فارجع فيه إلى ابن عذارى (٧٠)، الذى نقل عن ابن شرف، فى تنزيهه على تاريخ الرقيق، قوله فى معرض حديثه عن أحداث سنة ٤٤١هـ:

"وفى هذه السنة، أمر المعز بتبديل السكة، فى شهر شعبان، على الأزواج فى الوجه الواحد: (ومن يتبع غير الإسلام ديناً، فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين)، وفى الوجه الثانى: لا إله إلا الله محمد رسول الله" (٧١)، ف ضرب منها دنانير كثيرة"

وأما الوثيقة النمية، فلم توجد، حتى الآن، قطعة نقدية منشورة للمعز بن باديس، نص فيها على أنها نقش قبل سنة ٤٤١هـ، وخلصت من اسم الخليفة الفاطمى، والمتاح الآن من هذه الوثائق يعود إلى سنوات ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦هـ، ومع هذا، فإن وجدت قطع تعود إلى تاريخ سابق فربما يمكن تفسيرها بأحد تفسيرين.

٦٩- النقود العربية بترنس ص ٣١.

٧٠- البيان المغرب، ج ١ ص ٢٧٨-٢٧٩

٧١- يتحقق هذا النقش فى معظم القطع التى ضربها بنو باديس مع ملاحظة أن الآية وردت فى النقود إلى كلمة (منه) ولم تنقش بقيتها، مع ملاحظة ورود أنماط أخرى حوت صيغاً نقشية بديلة.

رائجة في الأسواق مدة أطول في المغرب، حتى بعد نهاية الدولة الصنهاجية نفسها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، قلدينا أدلة نمية قاطعة، تشير إلى أن هذا المنع، أو القطع، للنقد الفاطمي بالمغرب في عهد المعز بن باديس، لم يكن قطعاً نهائياً، وأن بني باديس، ميلاً منهم إلى تهدئة ثورة الفاطميين وغضبهم عليهم. أعادوا سك عملات ذهبية باسم الخلفاء الفاطميين، من فئة الدينار، وربع الدينار (الرباعي) عدة سنوات أخرى، هذا إلى جانب ضربهم عملاتهم، الصنهاجية، بل إنه لم يظهر، حتى الآن، من النقود الباديسية البحتة، سوى نماذج قليلة، لنقود شرف الدولة المعز بن باديس، ثم عاد الضرب باسم الخليفة الفاطمي بعد عهد المعز بن باديس، من أوائل عهد ابنه تميم، في حين لم يرد نقد لأحد بعد تميم، وكان آخر نقدهم قطعة ذهبية صغيرة، من فئة الثمن، ضربت في المهديّة، في شعبان سنة ٤٥٩هـ، فقد وجدت عملات ذهبية ذكر أنها ضربت في مدن مغربية، تقع تحت سلطان بني باديس المستقلين، ذكر فيها- على الرغم من ذلك- اسم المستنصر الفاطمي، بالمهديّة، والمنصوريّة، وصبرة، ويبدو أن رسالة التهديد العملية التي أرسلها الفاطميون إلى المعز بن باديس، متمثلة في زحف أعراب بني هلال، وبني سليم، وغيرهم، إليه، قد آتت أكلها، فعدل الباديسيون عن حذف اسم الخليفة الفاطمي، وأعادوا نقش اسمه على العملة المغربية الباديسية، وقد سككت المصادر التاريخية عن ذكر عودة اسم الخليفة الفاطمي، واكتفت بالوقوف عند خبر قطع اسمه من الخطبة ومن

د- ولكن يبدو أن الناس ظلوا يتعاملون بنقود الفاطميين عدة أشهر، مما جعل ابن باديس يصدر أمراً مشدداً، بمنع التعامل بدنانير الفاطميين، وتهديد المتداولين بها بالعقاب الشديد، يقول ابن شرف: "وفي سؤال من هذه السنة، نادى متادراً بأمر السلطان أبي تميم (المعز) أنه من تصرف بمال عليه أسماء بنى عبيد، نالته العقوبة الشديدة" (٧٤).

وهذا يعني تعرّ تداول الدينار الصنهاجي في الأسواق، وأنه لم يتمكن من إزاحة النقد الفاطمي بسهولة، وأن العملات الأخيرة كانت العملات الأكثر رواجاً، وقد وضع ابن أبي الضياف (٧٥) أحد أسباب هذا التعرّ بإشارته إلى قلة وزن الدينار الصنهاجي، الذي أسماه الدينار التجاري، وإلى ارتفاع سعره إلى الدراهم في الوقت نفسه (٣٥:١)، ولعل هذا هو سبب ارتفاع الأسعار، وضيق الناس، الذي أشار إليه ابن شرف، في النص الذي نقله عنه ابن عذاري، في قوله: "فضاقت الحال بالفقراء والضعفاء، وغلت الأسعار بالقيروان"، مع ملاحظة اختلاف سعر الصرف بين الدينارين الفاطمي والصنهاجي.

ولكن هل تكفى القطع النقدية التي عثر عليها من ضرب الصنهاجيين، لإصدار حكم قاطع بإنهاء التعامل بالدنانير الفاطمية؟

لا يمكن أن تكون الإجابة بالإيجاب، ذلك لأن الدينار الفاطمي له ثقله النقدي، وشهرة، وسعة أسواق، فهو (دولار العصور الوسطى)، مما لا يمكن معه للدينار الصنهاجي أن يدخل في منافسة حاسمة، أو تجعل الدينار الصنهاجي يقضى على الدينار الفاطمي، بل ظل الدينار الفاطمي عملة

٧٤- المرجع السابق.

٧٥- انظر اتحاف أهل الزمان ج١ ص ١٣٨

السكة، ومن هنا تكمل الوثيقة النقدية نقصاً في النصوص التاريخية، أو سهواً للمؤرخين^(٧٦).

وفيما يلي جدول يوضح آخر سنوات ضرب المستنصر الفاطمي، في دور الضرب المغربية، مقرونة بأول سنوات ضرب المعز بن باديس فيها.

| الخلافة | المستنصر الفاطمي | المعز بن باديس |
|-----------|------------------|-----------------|
| دار الضرب | (آخر ضرب مكتشف) | (أول نقد اكتشف) |
| المنصورية | سنة ٤٣٦هـ | ٤٤١هـ |
| صيرة | ٤٤٠هـ | ٤٤٤هـ |
| المهدية | ٤٥٩ | ٤٤٢ |

ويتضح من هذا الجدول انقطاع الضرب في كل من المنصورية (وقربنتها صيرة) بعد أقصى سنة ٤٤٠هـ، وابتداء الضرب بالبديسي الصنهاجي بها من سنة ٤٤١هـ.

كما يتضح استمرار ضرب النقد الفاطمي في المهدية، بعد تاريخ القطع الصنهاجي المشار إليه (أي بعد سنة ٤٤٢هـ).

وهذا يعني أن ما حاول المعز بن باديس إظهاره في النقود، من إعلانه الاستقلال عن الفاطميين سنة ٤٤١هـ، بوقف ذكر أسماء خلفائهم في نقوده، لم يستمر طويلاً، بل إنه سرعان ما رجع عنه، وعاد إلى ذكر

٧٦- تبقى قضية الخطبة، وهي أيضاً لم تتعرض لها النصوص التاريخية بعد إشارتها إلى قطع المعز الدعاء للفاطميين، وما دامت النقود عادت فذكرت اسم الخليفة الفاطمي، فالمتصور - إذًا - أن تكون الخطبة عادت فدعت للخليفة الفاطمي كذلك.

أسماء الخلفاء الفاطميين في نقده مرة أخرى، في وقت مبكر جداً، وربما كانت التقلبات السياسية، هي التي أجبرت المعز على إعادة ذكر اسم الخليفة الفاطمي في النقود مرة أخرى مع حرصه على أن تضرب في مدينة المهدية، وليس في عاصمته المنصورية (صيرة) التي اتصلت بالقيروان، وأشار إليهما معاً باسم (عز الإسلام والقيروان).

أما دور ضرب الأمر، وسنوات ضرب القطع المكتشفة من نقودها، فيوضحها الجدول التالي:

| دار الضرب | سنوات الضرب |
|-----------------|--|
| مصر | ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٤- ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٤ |
| صور | ٤٩٦، ٥٠٩، ٥١٤-٥١٦. |
| الإسكندرية | ٥٠٤-٥٢٤، ٤١٤ |
| عسقلان | ٥٠٣، ٥٠٦ |
| المعزية القاهرة | ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢١ |

ويلحظ في دور الضرب المصرية أمران

١- عودة دار الإسكندرية للضرب مرة أخرى، بعد أن لم يعثر على ضرب لها في عهد المستعلي، وأنها واكبت ضرب (مصر) في القطع

ويترتب على هذا، تأكيد ما قررته من قبل، عند الحديث عن نقود المعز لدين الله، من عدم ظهور هذه الدار قبل ذلك، وأن القطعة التي أوردتها د. مایسة داود، من نقود المعز لدين الله، من ضرب المعزية، يصعب جداً تصور أنها من ضرب الدار القاهرية، وأنها إما محرفة عن المهدية، أو هي معزية صقلية.

لكن تبقى نقطة جانبية، وهي ظهور اسم المعزية القاهرية في نقود الصليبيين التي قلدت نمط نقود الأمر، مؤرخة بسنة ٥٠٨هـ (٧٩). فهل يعنى هذا أن دار ضرب المعزية القاهرة أنشئت قبل سنة ٥١٦هـ، التي أشار إليها المقریزی، في النقل السابق؟

إن نقل المقریزی عن ابن المأمون، يعضده نقل آخر عن ابن عبد الظاهر، ويسنده عدم ظهور قطع نقدية باسم المعزية القاهرة قبل سنة ٥١٦هـ، كل هذا يصحح نقل المقریزی ويجعل القطعة الصليبية المزيفة، كأنها نقشت التاريخ خطأ، أو أنها ضربت بعد إنشاء دار الضرب الأمرية بالمعزية القاهرة، لكن مزيفها نقش أى تاريخ سابق، فكان تاريخاً مزيفاً سبق تاريخ إنشاء الدار، (يضاف إلى ذلك أن مدينة صور لم تقع فى يد الصليبيين قبل سنة ٥١٨هـ).

وقد ورد اسم دار ضرب (المعزية القاهرة) أيضاً بلفظ (المعزة)، وقد علق لينبول على هذا، بأنها ربما لم تكن خطأ، وأنها ربما- لظهورها على قطع متعددة- كانت صيغة أخرى، شاعت بين الناس (٨٠).

ومع هذا، ففى رأى أن إنشاء هذه الدار سنة ٥١٦هـ، لا يتفق مع تاريخ إنشاء القاهرة نفسها، والذي بدأ مبكراً جداً، ليلة دخول القائد جوهر

٧٩- انظر القطعتين ١٢٨٧، ١٢٨٨، من كتالوج لينبول.

80- Lane- Poole: Ibid P. 199 (Fn).

المكتشفة، من سنة ٥٠٤ إلى سنة ٥١٤هـ سنة بسنة، كما وجد لها نقد (٧٧). آخر سنة ٥٢٤هـ، مما يدل على استمرار عملها حتى آخر عهد الأمر.

٢- ظهور دار ضرب المعزية القاهرة:

فى عهد الأمر، ظهرت نقود مضروبة فى دار ضرب جديدة، بالقاهرة، لتكون ثالثة دور الضرب المصرية، بعد مصر والإسكندرية، ونقشت على نقود اكتشفت من ضرب سنة ٥١٨هـ، وما بعدها، باسم (المعزية القاهرة).

ويساعد النص التاريخى فى توضيح بداية ظهور دار الضرب القاهرية، إذ ينقل المقریزی فى خطه، عن ابن المأمون، قوله (٧٨):

"وفى شوال منها، وهى سنة ست عشرة وخمسمائة، أمر الأجل، ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة، لكونها مقر الخلافة، وموطن الإمارة، فبنيت بالقشاشين، قبالة المارستان، وسميت بالدار الأمرية، واستخدم لها العدول، وصار دينارها أعلى عياراً من جميع ما ضرب بجميع الأمصار"

ويشير هذا النص إلى تاريخ بناء دار ضرب المعزية القاهرة، وهو شوال من سنة ٥١٦هـ، فيكون ضرب هذه السنة، والسنة التالية لها (٥١٧) لم يكشف بعد.

٧٧- لم يظهر للمستعلى، قبله، إلا دار سكة مصر، فيما رجعت إليه من مراجع

٧٨- ج١، ص ٤٥٥. ونقل المقریزی، أيضاً، قول ابن عبد الظاهر: "فى أيام المأمون بن

البطاحى، وزير الأمر بأحكام الله، بنيت دار الضرب فى القشاشين" (نفسه)، وقد تولى

المأمون البطاحى الوزارة بعد مقتل الأفضل، وقرىء سجل تعيينه فى ٣ من ذى القعدة سنة

٥١٥هـ (انظر اتعاط الحنفا ج ٣ ص ٧٥) مما يؤكد تاريخ إنشاء دار القاهرة سنة ٥١٦هـ.

دور الضرب بعد الأمر

بعد الأمر، يبيع المنتظر حملاً، لم يولد بعد، وجاء الأمير عبد المجيد، وصياً على الخلافة، إلى أن يولد الجنين ويكون ولداً، فتتم بيعته، كما تقدم ذكره، ثم حاول أحمد بن الأف

ضد الوزير أن تكون له السيطرة، فحبس عبد المجيد، الذي لم ينج من حبسه، إلا بعد قتل أحمد بن الأفضل في ١٦ من المحرم سنة ٥٢٦هـ، فتولى عبد المجيد الخلافة باسم الحافظ.

ونتج عن قضية (الإمام المنتظر) هذا، نقود ضريبة من كانت لهم مصلحة في استمرار هذا الوضع السياسي، (وفي مقدمتهم أحمد بن الأفضل)، والمكتشف من هذه النقود مضروب في (الاسكندرية) فقط، سنة ٥٢٥هـ.

ثم تولى الحافظ، فكانت دور ضريبة مصرية فقط، في مصر، والاسكندرية، كما يظهر في الجدول التالي:

| دار الضرب | سنوات الضرب |
|------------|---------------------|
| مصر | ٥٤١،٥٣٦،٥٣٣،٥٢٩،٥٢٨ |
| الاسكندرية | ٥٤٤،٥٤٣،٥٢٦ |

أما نقود الظافر، وهي قطعة واحدة، فمن ضرب الإسكندرية سنة ٥٤٥هـ.

وأما الفايض فله دارا ضرب، هما مصر والإسكندرية، مثلتهما قطعتان، ضربتا سنة ٥٤٩، ٥٥٢ على الترتيب.

ومع هذا، ففي رأي أن إنشاء هذه الدار سنة ٥١٦هـ، لا يتفق مع تاريخ إنشاء القاهرة نفسها، والذي بدأ ميكراً جداً، ليلة دخول القائد جوهر إلى موضع القصر في شعبان سنة ٣٥٨هـ^(٨١)، ليستمر الإنشاء مدة بعد ذلك.

٣- ويشير المقريري^(٨٢) في الخطط، نقلاً عن ابن المأمون كذلك، إلى دار ضرب مصرية رابعة تقع في جنوب مصر، هي دار ضرب (قوص)، ويزيد في اتعاظ الحنفا^(٨٣) الأمر تفصيلاً، فقد أمر الأمر أن تبنى دار ضرب قوص، وأواخر سنة ٥١٦هـ، وجعل لها، مع المهندسين والضرابين، عشرين ألف متقال من الذهب، وعشرين ألف درهم من القضة، فضربت الدار الدنانير والدراهم.

٤- أما دور الضرب الشامية، فقد عادت صور^(٨٤) إلى الظهور، بعد اختفاء قطعها في عهد المستعلي من قبل، إذ أورد لينبول من نقدها ستة دنانير، تمثل سنوات ٥٩٦، ٥٩٩، ٥٩٦، ٥٩٤-٥١٦هـ أرقامها على الترتيب: ١٢١٢، ١٢١٧، ١٢٣٩، ١٢٥٠، ١٢٥٢، ١٢٥٦.

٨١- انظر ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ج٤ ص ٣١

٨٢- انظر ج١ ص ٤٥٠

٨٣- ج٣، ص ٩٣-٩٤

٨٤- يبدو أنها ظلت تضرب النقود الفاطمية إلى سنة سقوطها في يد الصليبيين، في ٢٣ من جمادى الأولى سنة ٥١٨هـ، بعد أن فشلوا في احتلالها عدة مرات من قبل، في سنة ٥٠٥، ٥٠٦هـ. وكان أهل صور بعد أن أمدتهم القائد الفاطمي في دمشق بالجند والطعام، قرروا ألا يقطعوا خطبة الأمر، ولا أن يغيروا سكته، كما أشار النويري (نهاية الأرب ج٢ ص ٢٧٠، ٢٧١)، كما أثبتت أيضاً الوثائق النمية.

وفيما يلي جدول يبين دور سكة خلفاء الدولة الفاطمية، التي انتشرت في المغرب ، وصقلية، ومصر، والشام:

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|-----------|----------|---|
| | | | | | | | | | | | | | | | | | | دار الضرب | | |
| | | | | | | | | | | | | | | | | | | الضارب | | |
| ٢ | X | | | | | | | | | | | | | | | • | • | (الداعى) | | |
| ٣ | | | | | | | | | | | | | | | | • | • | • | المهدى | |
| ١ | | | | | | | | | | | | | | | | | • | | القائم | |
| ٢ | | | | | | | | | | | | | | | | | • | • | المنصور | |
| ٧ | X | | | • | | | • | | | • | • | • | | • | | • | • | | المعز | |
| ٧ | X | | | • | | | • | | | • | • | • | | • | | • | • | | العزيز | |
| ٧ | | | | • | | | • | • | | • | | • | | • | | • | • | | الحاكم | |
| ٥ | | | | | | • | | | | • | | • | | • | | • | • | | الظاهر | |
| ١٣ | | | • | • | • | • | • | • | • | • | | • | • | • | | • | • | | المستصر | |
| ١ | | | | | | | | | | • | | | | | | | | | المستعلى | |
| ٥ | | • | | | | • | | | • | • | • | | | | | | | | الأمر | |
| ١ | | | | | | | | | | • | | | | | | | | | المنتظر | |
| ٢ | | | | | | | | | | • | • | | | | | | | | الحافظ | |
| ١ | | | | | | | | | | • | | | | | | | | | الظافر | |
| ٢ | | | | | | | | | | • | • | | | | | | | | الفايز | |
| ١ | | | | | | | | | • | | | | | | | | | | الحاضد | |
| | | ٣ | ١ | ١ | ١ | ٤ | ١ | ٣ | ٢ | ٤ | ٢ | ٦ | ٩ | ٢ | ٥ | ١ | ٦ | ١ | ٩ | ٢ |

- ۱۲۸ -

وذلك، أيضاً، مرآة لمدى التدهور الفنى، والعقم الابتكارى للنقاش،
فى دار السكة المصرية، وأواخر عهد الدولة الفاطمية، وإلى عدم اتساع

والعاضد، (المعزية القاهرة) وهى دار واحدة فقط « وكان لكل من المهدى ثلاث دور، وللحافظ « والفايز داران، وكان للظاهر، والأمر خمس دور وللمعز والعزیز وللحاكم سبع دور، وكان المستنصر أكثر الخلفاء الفاطميين، من حيث عدد دور سكته، فقد بلغ عددها ثلاث عشرة داراً.

العمل فى دار السكة ودار العيار

أشارت النصوص التاريخية، إلى دار ضرب الفاطميين، فى مصر، والقاهرة، والإسكندرية، كما أشارت إلى أن المتولى لشئونها (أو المشارف) هو القاضى، أو من ينيبه القاضى عنه^(٨٥).

وهناك دار أخرى، يرتبط جزء من نشاطها بالنقود، والصرف، وأعمال الصيرافة، وهى دار العيار. وفى دار العيار كانت تصنع الصنج، والموازين، وكان المحتسب يلزم الباعة بالحضور إلى دار العيار، لضبط أوزان صنجهم، التى تتعرض للمصادرة إذا كانت غير مضبوطة، ويتكلف البائعون تبعة شراء غيرها، ثم تطور الأمر، واكتفى بإصلاح الصنج على نفقة البائعين^(٨٦).

وهناك كتاب، يعتبر من الدراسات القليلة جداً المتخصصة فى موضوعه، عنوانه: «كتاب كشف الأسرار العلمية، بدار الضرب المصرية» ومؤلفه هو منصور بن بكرة، الذهبى، الكاملى، أحد مشارفى دار السكة المصرية الأيوبية، زمن السلطان الكامل^(٨٧)، ومع أنه يتعرض للناحية

٨٥- انظر المقرئى: الخطط ج ١ ص ٤٥٠، واتعاط الحنفا ج ٣ ص ٣٣٧، والقلشندي:

صبح الأعشى، ج ٣ ص ٤٨٦.

٨٦- انظر المقرئى: الخطط، ج ١ ص ٤٦٤.

٨٧- نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، هذا الكتاب، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن فيمى، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦.

١- عدد الدور التى أنتجت نقداً فاطمياً فى فترة أو أخرى، ست عشرة داراً (غير دار سكة قوص، التى لم يرد لها نقد، فى حين أشار إليها المقرئى فى خطته، كما مر).

٢- ثلاثة من الضاربين فقط، ضربوا نقداً بدون موضع ضرب، وهم أبو عبد الله الداعية الشيعى، والمعز، والعزیز.

٣- ترتيب استخدام دار السكة المغربية من الأقل إلى الأكثر هو: المحمدية، القيروان، طرابلس، المنصورية، صقلية، المهدية، وقد ظلت المهدية دار ضرب للدولة، منذ نشأتها إلى عهد المستنصر، كما امتدت دار ضرب صقلية، والمنصورية إلى هذا العهد أيضاً كذلك.

٤- بدأ استخدام دار ضرب مصر، منذ فتحها سنة ٣٥٨هـ، إلى عهد الفايز، الخليفة الفاطمى قبل الأخير، مع عدم استخدامها أحياناً فى بعض العهود، مثل عهد الظافر، وعهد العاضد، وقد استخدمت داراً وحيدة للخليفة المستعلى.

٥- ظهرت الإسكندرية داراً للسك، فى عهد المستنصر، ولم يظهر نقد فيها للمستعلى، (إذ كانت مصر هى دار ضربه الوحيدة) وواصلت دار سكة الإسكندرية بعد ذلك، إلى عهد الفايز، وكانت داراً وحيدة لنقد المنتظر.

٦- أما القاهرة (المعزية القاهرة)، فقد ظهرت دارها أيام الأمر سنة ٥١٦هـ، وستكون هى، ودار ضرب الإسكندرية، بعد ذلك أيام الأيوبيين، دارى السك الرئيسيتين.

٧- أقل الخلفاء فى عدد الدور المستخدمة هو القائم، (المهدية)، والمستعلى، (مصر) والمنتظر (الإسكندرية) « والظافر (الإسكندرية)

وكان القاضى، فى حالة الإنابة، لايغى نفسه من المسؤولية، بل نراه يحرص على إظهار وجوده بالدار، بإقامة زيارات تفتيشية مفاجئة، أحياناً، وبالجلوس فى الدار، أو حتى باستقبال ضيوفه هنالك، أحياناً أخرى^(٩٠).

٢- وهنالك وظائف أخرى إدارية مثل الشاهد، والمقدم، والأول يقوم بالإشراف على عمل العمال، والثانى يقوم بمراجعة العمليات المهمة، مثل الأوزان، وسلامة الأختام.

٣- أما العمال، فأشار ابن بكرة إلى عدد منهم هم: النقاش، والضراب، والسباك^(٩١).

الفنية، ويغض النواحي الإدارية لدار الضرب المصرية الأيوبية، إلا أنه يمكن اعتباره شاهداً على ماكان يحدث، قبل ذلك، أيام دار السكة الفاطمية فى مصر، لتقارب العهدين، من جهة، وللبطء فى تطور تقنيات صناعة النقود فى تلك الأوقات، من جهة أخرى.

وقد أشار ابن بكرة، إلى أهم وظائف دار السكة المصرية:

١- المشارف، وهو رئيس الدار، وكانت هذه الوظيفة، أيام الفاطميين، تنسب إلى القاضى أو من ينييه عنه، كما تقدم، ومن أهم واجبات المشارف: "حفظ جميع الحواصل، من فضة، وذهب، وسكك، وعدد، وغيرها، وآلات، وصنج العيار، وختم الأقداح، وختم الأتون، وتحرير وزن عيارى الذهب والفضة، والمقابلة بالحساب، وخطه بذلك"، فهى إذن واجبات إدارية، وحسابية، وفنية، فأما الإدارية، فهى حفظه لأدوات الدار وخاماتها، وأما الحسابية، فهى إعداد قائمة حسابية، والتوقيع على هذه القائمة الحسابية بخطه^(٨٨)، وأما الفنية، فتتركز، أكثر ما تتركز، على مسألة ضبط العيار، ومن أولى عملياتها وضع الخام (تبر، أو فضة) فى أقداح خاصة، وإغلاقها، والختم عليها قبل أن تدخل أفران الصهر وختم القرن نفسه، عقب وضع الأقداح فيه، ويضيف المقرئى إلى هذا أن القاضى كان يحضر تغليق القرن وختمه، كما كان يحضر فتح هذا القرن^(٨٩)، وذلك كله متعاً للغش، وطلباً لسلامة العيار..

٩٠- انظر ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر، ج١ ص ١٢٢.

٩١- انظر الفصل السابع عشر من كتاب ابن بكرة، ص ٩١-٩٢، وقد قمت بدراسة مقارنة عن دار السكة المرينية، ودار السكة المصرية الأيوبية، فى (النقود الإسلامية الأولى)، الكتاب الثانى، وفيها تفاصيل أكثر، انظر مبحث (العاملون بدار السكة) ص ٣٦-٤٥.

٨٨- يشير الحسن الوزان إلى أن مشارف دار سكة (فاس الجديد) كان يقيم فى ساحة دار الضرب، فى حجرة تطل على أقسام الدار كلها، مع محاسبه، وكتبته. (انظر وصف إفريقيا ج١ ص ٢١٩).

٨٩- انظر الخطط ج١ ص ٤٥٠، واتعاظ الحنفا ج٣، ص ٣٣٧.

الفصل الثالث

النفوذ المالى والاجتماعى
للدولة الفاطمية
من خلال نقودها

١- عيار الذهب الفاطمي

أتناول في هذه النقطة، عيار العملات الذهبية الفاطمية، في المغرب، ومصر، والشام .

أ- عيار الذهب الفاطمي في المغرب:

ضرب الفاطميون أول ذهب لهم، عندما نجح أبو عبد الله الشيعي الداعي في تحقيق انتصارات واضحة بالمغرب، فضرب العملات الذهبية الفاطمية الأولى، قبل ظهور خليفة الفاطميين الأول، إيزاناً بميلاد نظام سياسي جديد، وضرب المهدي، والخلفاء من بعده، ذهبهم بالمغرب، إلى أن انتقل المعز إلى مصر، ليواصل ولاية الفاطميين، من بنى زيري، ضرب العملات الذهبية الفاطمية بأسماء الخلفاء الفاطميين في مصر، إلى أن انقطع سنة ٤٤١هـ في عهد المعز بن باديس مؤقتاً، ليعود إلى الظهور مرة أخرى- كما تقدم - في سنوات أخرى، إلى سنة ٤٥٩هـ، فلم تظهر قطعة فاطمية، ذكر أنها من ضرب المغرب، في القطع المكتشفة التي رجعت إليها.

وقد حرص الفاطميون، بعد إذ وجدوا دنائير الأغلبية عالية العيار، سوية الشكل، مقبولة الوزن، على أن تكون دنائيرهم دنائير فاطمية مغربية فائقة العيار.

والجدول التالي، يوضح مدى ارتفاع عيار الذهب، الذي ضربته دور الضرب المغربية في عينة من النقود، فئة الدنانير، عددها خمسون قطعة

الفصل الثالث

النقود المالى والاجتماعى

للدولة الفاطمية من خلال نقودها

يتناول هذا الفصل الحديث عن النقود الفاطمي المالى، والاجتماعى، كما يظهر من خلال النقود الفاطمية فى قسمين، أولهما: النقود المالى، وثانيهما: النقود الاجتماعى.

أولاً: النقود المالى

أتناول في هذا المبحث النقاط التالية:

- ١- عيار الذهب الفاطمي (فى المغرب، ومصر والشام).
- ٢- النقود الصليبية المزيفة، المقلدة للنقد الفاطمي، ودلالة هذا اقتصادياً.
- ٣- فئات النقود الفاطمية.
- ٤- النقود الفاطمية بين العد والوزن.
- ٥- سعر صرف الدنانير والدرهم الفاطمية.
- ٦- النقود الاجتماعى.
- ٧- النقود الفاطمية والدعوة الشيعية.

للعيار بين القطع المضروبة قبل الانتقال وبعده، في دور الضرب المغربية،
للعيانة السابقة نفسها، تتضح من الجدول التالي^(٢).

| الفترة/العيار | ٩٢ | ٩٤ | ٩٦ | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ | المجموع | متوسط العيار |
|---------------|----|----|----|----|----|-----|---------|--------------|
| قبل الانتقال | ١ | ١ | | ٦ | ١٣ | ٩ | ٣٠ | ٩٨,٧٠ |
| بعده | | | ٢ | ٤ | ٩ | ٥ | ٢٠ | ٩٨,٧٥ |

ويستنتج من هذا الجدول، أن نسبة عيار الذهب الفاطمي، المضروب
قبل الانتقال، وبعده، شبه متطابقة، مما يدل على عناية الضاربين من بني
زيري، على نقاء عيار عملات خلفائهم الفاطميين في مصر.

ب- عيار النقود الفاطمية في مصر:

كما كان على الفاطميين منافسة الدينار الأغلب، عند بدء إنتاجهم
الدينار الفاطمي في المغرب، كان عليهم، كذلك، منافسة النقد المصري،
ومحاولة إقصائه عن التداول.

وقد اتبع الفاطميون سياسة نقدية، أدت إلى إضعاف مركز العملة
المصرية، ويشير المقرئ^(٣) إلى أن الدينار الراضي (العباسي)، كان
شائعاً في مصر، قبيل الدولة الفاطمية، وأوائل عهدها.

من ضرب القيروان والمهدية، والمنصورية، وبدون موضع ضرب،
مؤرخة بين ٢٩٧-٤٥٩هـ^(١).

| دار الضرب/العيار | ٩٢ | ٩٤ | ٩٦ | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ | المتوسط |
|------------------|----|----|----|----|----|-----|---------|
| القيروان | | | | ١ | ٦ | | ٩٨,٨٥ |
| المهدية | ١ | | ١ | ٤ | ٤ | ٥ | ٩٨,٤٠ |
| المنصورية | | | ١ | ٣ | ١١ | ٨ | ٩٩,٠٨ |
| بدون موضع | | ١ | | | ١ | ٣ | ٩٩,٧٥ |
| المجموع | ١ | ١ | ٢ | ٨ | ٢٢ | ١٦ | ٩٨,٧٣ |

من هنا يتضح أن أعلى متوسط لدور الضرب المذكورة أسماؤها في
النقود، هو متوسط عيار المنصورية (٩٩,٠٨٪)، كما اعتقد أن القطع
المضروبة دون ذكر موضع الضرب، أقرب ما تكون من ضرب
المنصورية، لتقارب العيارين.

وقد أدمجت في الجدول السابق قطعاً ضربت قبل انتقال الفاطميين
إلى مصر، وقطعاً ضربت بعد هذا الانتقال، ولكن يحسن أن تعقد مقارنة

1- See A.S. Ehrenkruetz: Studies in the Monetary History of the
Near East in the Middle Ages, part II, JESHO, VI, PP. 257-277

وقد أخذت بيانات الجدول عاليه، من جدول ٣، وبعض جدول ١١ من الدراسة السابقة،
وأمجتها في جدول واحد، ثم زدت حساب متوسط عيارات القطع جميعاً.

2- Ibid, P. 260

وقد أخذت هذه العيارات من بعض الجدول رقم ٥، في هذه الدراسة، وزدت فيها مجموع
عدد القطع مع استخراج متوسط العيار.

٣- انظر رسالته في النقود الإسلامية الأولى، ص ٥٨

وهكذا تمكن الدينار الفاطمي من كسب السوق المصرية، قالشامية بعدها، مضيفاً إلى قوته السابقة في المغرب بعداً سوقياً عميقاً، جعلته أحد أهم العملات الذهبية في العالم وقتها، بحيث صح أن يطلق عليها مصطلح (دولارات العصور الوسطى).

ومن جانب آخر حرص الفاطميون على إغراق الأسواق بكم ضخمة من النقود، وفي ترجمة تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، التي أوردها ابن الأثير^(٩)، أنه لما استضاف العزيز، أراد العزيز أن يكرمه فأرسل إلى صاحب بيت المال يسأله عن الأموال الجديدة من ضرب السنة الجديدة "وكان ذلك في أولها"، فإذا هي "مائة ألف وستون ألفاً"، فوجهها العزيز إلى أخيه تميم.

وهذا الكم الواصل إلى بيت المال، أوائل السنة، كم هائل، يعطى مؤشراً واضحاً إلى ضخامة إنتاج النقود الفاطمية في عهد العزيز، ويمكن سحب هذه النتيجة، لتكون صالحة للتطبيق على معظم فترات النقد الفاطمي^(١٠).

ولمحاربة هذا الدينار الراضى، أعلنت الدولة الفاطمية، أول أمرها في مصر، عدم قبول الدينار الراضى في الخراج (وإن كان هذا لا يتضمن نصاً صريحاً في الإلغاء، وفي منع التداول). ومع هذا، فإن هذه الخطوة ضربت قيمة الدينار الراضى ضربة موجعة، أفقدته ٢٥٪ من قيمته عند الصرف.

وأكمل يعقوب بن كلس^(٤)، أول وزراء المعز لدين الله الفاطمي في مصر، هذه الخطوة، بمنعه تداول الدينار الراضى هذا، مع ملاحظة أن الخطوتين السابقتين، دعمهما كم غزير من القطع النقدية الفاطمية، كان جواهر القائد قد حملها معه، عند قدومه إلى مصر^(٥)، في ألف حمل مال حسب رواية النويري^(٦)، أو ألف وخمسمائة، حسب رواية المقرئ^(٧)، ثم كم الذهب الفائض الضخامة، الذي حمله المعز لدين الله الفاطمي معه عند انتقاله إلى القاهرة^(٨)، مما أغرق السوق المصري، ولم يعط فرصة ما للدينار الراضى للمنافسة الكمية.

- ٤- كان يهودياً من أهل بغداد، هاجر إلى الشام، حيث عمل وكيلاً للتجار، وأثرى، وسافر إلى مصر، وعمل في خدمة كافور، فأسلم سنة ٣٥٠هـ، واتصل بخدمة الفاطميين، بعد فراره من متعلقات كانت عليه، أثناء عمله في ديوان الإخشيديين، فتصرف في أعمال الدواوين أيام المعز لدين الله الفاطمي، انظر النويري: نهاية الأرب ج٢، ص ١٥٣، ١٦٥.
- ٥- وفي هذا دليل على أن هذه الأموال كان قد سبق ضربها في دور الضرب المغربية، باسم مصر، ودليل آخر على أن دينار المعز المذكور فيه اسم مصر سنة ٣٤١، كان مضروباً لمثل هذا الغرض.
- ٦- المرجع السابق ص ١٣٠.
- ٧- اتعاظ الحنفا ج١ ص ١١٠.
- ٨- انظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٤ ص ٧١، وكذا النويري، التمرجع السابق ص ١٤٣.

٩- الحلة السيرة، ج١ ص ٢٩٦-٢٩٧.

١٠- إن نظرة عابرة إلى بعض عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، في الجزء الرابع من النجوم الزاهرة، لابن تغرى بردى، توضح مدى ضخامة الكم المنتج من النقود الفاطمية، فقبل فقد الحاكم كان بخزائنه الخاصة به في قصره وحدها ٣٠٠٠٠٠ دينار وأن السيدة رشيدة بنت المعز، التي ماتت في عهد الحاكم، تركت من المال السائل فقط ١٧٠٠٠٠٠ دينار، غير ألوف الأثواب، وأن عبدة أختها لما ماتت بعدها تركت ما لا يحصى من الأموال، وترك كليل إردب من الزمرد، و ١٣٠٠٠٠٠ درهم من الفضة، (انظر ج٣ ص ١٨٧، ١٩٣).

أما عيار الذنانير الفاطمية المضروبة في مصر، فيوضحها الجدول التالي^(١١):

| | | | | | | | | | |
|----|----|----|----|----|----|----|----|-----|---------|
| ٩٠ | ٩٢ | ٩٤ | ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ | المتوسط |
| ٣ | | | ١ | ٦ | ١١ | ٥٣ | ٥٢ | ١٦ | ٩٨,٢٤ |

وهي مقارنة لنسبة الذهب الفاطمي السابق ذكرها.

ج- عيار النقود الفاطمية في الشام:

بدأ ضرب الفاطمي في فلسطين، والشام، في فترة مبكرة، عقب وصول الفاطميين إلى مصر، بعد أن نجحوا سنة ٣٥٩هـ في أخذ عدة مناطق شامية، كما ظهر عند الحديث عن دور ضرب المعز، في الفصل السابق.

والجدول التالي يبين عيار العملات الفاطمية الذهبية، المضروبة في الشام، قبل دخول الفاطميين هذه المناطق، وحتى سنة ٤٨٧هـ^(١٢).

| العتار | أقل من ٩٠ | ٩٠ | ٩١ | ٩٢ | ٩٣ | ٩٤ | ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | متوسط العتار |
|---------------|-----------|----|----|----|----|----|----|----|----|----|----|--------------|
| الفترة | ٢ | ١ | ١ | ٢ | ٤ | ١ | ٢ | ٢ | ١ | | | ٩٢,٨٧ |
| قبل الفاطميين | | | | | | | | | | | | |
| بعدهم | | ١ | | | | ٣ | ٤ | ٧ | ٨ | ١٥ | ٥ | ٩٦,٨٦ |

ويلحظ في هذا الجدول، أن متوسط عيار النقد الفاطمي الشامي أعلى من متوسط عيار نقود الشام قبل الفاطميين، لكنه مع هذا - أقل من نظيره المغربي والمصري، كما ظهر في الجداول السابقة.

ويبدو أن النقد العباسي الذي كان يضرب في الشام، كان أقل من نظيره المضروب في مقر الخلافة العباسية، وقد سائر النقد الفاطمي في الشام هذه السياسة، والحرص على التفوق في نسبة عياره عن سابقه غير الفاطمي المضروب في الشام، قبل ذلك، في الوقت نفسه.

د- مقارنة بين عيار عملات الخلفاء الفاطميين

وبعد أن عرضت متوسطات عيارات النقد الفاطمي المغربي، فالمصري، ثم الشامي، أورد الجدول، الذي أعدته لمتوسطات عيارات نقود بعض الخلفاء الفاطميين في شتى دور ضربهم.

11- Ibid, P. 261.

وهذا الجدول جزء مستقطع من جدول رقم ٦، زدت فيه فقط متوسط عيار القطع البالغ عددها ١٤٢ قطعة ذهبية.

١٢- أخذت هذا الجدول، من الجدول رقم ٨ من البحث السابق، ولم أزد فيه إلا النهر الأخير فقط الخاص بمتوسط العيار، حسبما قمت بحسابه.

نقود النقد الذهبي الفاطمي، مما جعل الصليبيين يحاولون تقليده، وفيما يلي كلمة، أجعلها ختاماً للحديث عن تفوق عيار العملات الذهبية الفاطمية، واتساع نفوذها، أخصصها عن النقود الصليبية، التي قللت نقود بعض الخلفاء الفاطميين، موضحاً العلة الحقيقية لهذا التقليد، وأثار هذا التقليد على نفوذ العملات الفاطمية خاصة، والإسلامية عامة.

| العيار الخليفة | أقل من ٩٥ | ٩٦ | ٩٧ | ٩٨ | ٩٩ | ١٠٠ | مجموع القطع | متوسط العيار |
|------------------------------|--------------|----|----|----|----|-----|----------------|-----------------|
| المهدي | ١ | | | ٤ | ٧ | ١ | ١٣ | ٩٨,٦٣ |
| المنصور | | | | | ١ | ١ | ٢ | ٩٩,٢٠ |
| المعز | ١ | | | ٢ | ٢١ | ١١ | ٣٥ | ٩٩,١١ |
| العزیز | | | | ٧ | ١٥ | ١٢ | ٣٤ | ٩٩,١٤ |
| الحاكم | ١ | ١ | ١ | ١٧ | ٤ | | ٢٤ | ٩٧,٨٧ |
| الظاهر | | | ٢ | ٢ | ١٠ | | ١٤ | ٩٨,٥٧ |
| المستنصر | ١٩ | ٦٠ | ١٧ | ٤١ | ١٤ | ٣ | ٩٠ | ٩٧,٢٥ |
| مجموع القطع ومتوسط العيار | ٢٢ | ٧ | ٢٠ | ٧٣ | ٧٢ | ٢٨ | ٢١٢ | ٩٨,٥٨ |

وقد قمت بإعداد هذا الجدول، آخذاً بياناته من Ehrenkreutz، في دراسته المشار إليها من قبل، من ثبت عيارات القطع في الملحق الذي جعله آخر بحثه (١٣)، وقسمتها على الخلفاء، ووزعت عيارات كل خليفة على الأقسام من أقل من ٩٥ إلى ١٠٠٪، وجمعتها، وحسبت متوسطاتها، ثم المتوسط العام.

وأهم ما يلحظ في هذا الجدول، هو نسبة المتوسط العام، حيث لم يقل متوسط عيار القطع الذهبية الفاطمية عامة (أي جملة المضروب في المغرب، ومصر والشام معاً) عن ٩٨٪، وهي نسبة نقاء عالية جداً، تعطي دلالة إحصائية عالية، وتمثل دليلاً على مدى قوة الاقتصاد الفاطمي، وسعة

أما لماذا ضرب الصليبيون هذه النقود المقلدة للنقود الفاطمية، فيشير الدكتور عبد الرحمن فهمي إلى أنهم لجئوا إلى ضربها "لتكون أساساً للتعامل بين الصليبيين والمسلمين، في شتى مجالات الحياة اليومية"، ولأن الحصار الذي ضرب حول ممالكهم في الشرق الإسلامي، منع عنهم وصول الذهب الفاطمي^(١٥).

ومع هذا، فلو أن الصليبيين أرادوا وحدة تعامل نقدية، لأمكنهم أن يضربوا نقوداً صليبية محضة، كما سيفعلون بعد ذلك في دمياط، أو كما فعل روجر الثاني في صقلية (٤٩٤-٥٤٨ / ١١٠١-١١٥٤م).

إن هناك رأياً آخر تبناه إهرنكروتس^(١٦)، في بحث له عن هذه النقود الصليبية، يشير فيه إلى أثر مهم من آثار الحروب الصليبية وهو المؤثر الاقتصادي، في مجال النقود، وتقوم فكرته على أن الصليبيين اختاروا تقليد النقد الفاطمي، الذي كان يمثل "دولارات العصور الوسطى"، ليضربوا الاقتصاد الإسلامي في عنصر من أهم عناصره، وهو النقود، فإنهم بضربهم هذه العملات رديئة العيار، رديئة الشكل، متدنية الوزن قدموا عملة (رديئة)، ضربت العملة الفاطمية (الجيدة)، فساعدت العملة الرديئة على إقصاء العملة الجيدة من السوق، لتحل محلها عملات الجمهوريات الإيطالية.

إن موضوع الآثار الاقتصادية للحروب الصليبية، بما فيها موضوع النقود، جانب كبير الأهمية، يمكن أن يكون مجالاً لعدة بحوث تاريخية حضارية.

١٥- انظر المقال السابق

١٦- انظر بحثه عن نقود عربية من ضرب الصليبيين، وقد ترجمتها في النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الثاني) ص ١٣٣-١٥٠.

٢- النقود الصليبية المزيفة

المقلدة للنقد الفاطمي

النقود الصليبية التي ضربها الصليبيون في الشرق الإسلامي، تنقسم- كما يشير الدكتور عبد الرحمن فهمي^(١٤)- إلى ثلاثة أنواع:

١- نقود قلدت النقود الفاطمية.

٢- نقود قلدت النقود الأيوبية.

٣- نقود صليبية محضة، ضربت في دمياط، لمدة خمسة أشهر فقط.

ولا يدخل في دائرة بحثي الزمنية، إلا النقود الصليبية، التي قلدت النقود الفاطمية، وقد عرفت هذه الدنانير الصليبية المقلدة (الزائفة) بالدنانير السورية، لضربها في صور، كما أطلق عليها، ولكنها ضربت أيضاً في عكا، وفي طرابلس.

وقد ضربت هذه النقود في عهد المستنصر، وقلدت نقوده، وقلدت أيضاً نقود الأمر بعده.

وتختلف هذه النقود المقلدة عن النقود الأصلية بعدة أمور:

١- وزن العملات الصليبية ثلثا وزن القطعة الفاطمية.

٢- عدم دقة النقوش الكتابية لعدم إجادته الناقش للغة.

٣- عدم اكتمال النقش الكتابي.

١٤- انظر مقالة "النقود الصليبية تحت تأثير النقود الإسلامية في الشرق العربي"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد السادس، سنة ١٤٠٢هـ،

وقد كان عيار النقود الصليبية المقلدة متدنياً جداً، ويورد اهرنكوتس توزيع عيار ٥٥ قطعة ذهبية صليبية كالتالى (١٧):

| أقل من | ٦٠ | ٦٥ | ٧٠ | ٧٥ | ٨٠ | ٨٥ | ٩١ | ٩٩ |
|--------|----|----|----|----|----|----|----|----|
| ٦٠ | ٦٤ | ٦٩ | ٧٤ | ٧٩ | ٨٤ | ٨٩ | | |
| ٦ | ٤ | ٧ | ١ | ١٨ | ١٦ | ١ | ١ | ١ |

وهى نسب لا يصل متوسط عيارها إلى ٧٦٪، (أمام متوسط عيار العملة الفاطمية، ٩٨٪).

وقد أورد لينبول، فى كتالوجه عن نقود مجموعة القاهرة، ست عشرة قطعة (١٨)، وهى قطع ذهبية من فئة الدينار، ذات وزن خاص، فالقطعتان الأوليان فى هذه المجموعة (١٢٨٥، ١٢٨٦) تزن كل واحدة منهما ٣,٥ جم، والقطعتان الثالثة والرابعة (١٢٧٨، ١٢٨٨) تزن كل واحدة منهما ٣,٦ جم.

وقد قلدت القطعتان الأوليان ضرب المستنصر مع نقش اسمه، فى حين قلدت القطعتان الأخريان ضرب الأمر، ونقشت اسمه، وموضع ضربهما (مصر)، وتاريخها المدون عليها (٥٠٦هـ)، وأما القطعتان الخامسة والسادسة، فنقليد لضرب الأمر، نقش فيهما أنهما من ضرب المعزية القاهرة سنة ٥٠٨هـ، والقطع الباقية تقليد لنقود الأمر أيضاً، لكنها مطموسة لم يتضح فيها لا التاريخ، ولا موضع الضرب.

١٧- انظر الجدول رقم ٧ من البحث السابق.

١٨- انظر القطع من ١٢٨٥-١٣٠٠ من كتالوجه.

فأما النمط المستنصرى فتلاشى الدوائر كالدنانير المعزية، وأما النمط الأمري، فأحادى الدائر، خماسى أسطر وسط الوجه، رباعى أسطر الظهر، وقد اختارت نقود هذه المجموعة، دار ضرب مصر، أو طرابلس، أو المعزية القاهرة، لتتقش موضع ضرب لها (١٩)، فى حين غفل ناقش القطعة المذكور فيها أنها من ضرب المعزية القاهرة، فنقش تاريخ ضربها سنة ٥٠٨هـ، وهو تاريخ يسبق تاريخ إنشاء هذه الدار بثمانى سنوات أو لعله خطأ قراءة تاريخ القطعة التى يقلدها، فقرأها ٥٠٨ بدلاً من ٥١٨.

٣- فئات النقود الفاطمية

ضرب الفاطميون نقودهم على أساس قاعدة الذهب، إلا أنهم- مع هذا ضربوا فى المقابل فضة بفئات متعددة للتيسير على الناس فى شراء الأشياء قليلة الثمن. وفئات الذهب هى الدينار والربع (ويطلق عليه أيضاً الرباعى، والمربع).

وأما الفضة، فقد ضربت بفئة نصف الدرهم وربعه، وثمانه، وأقل من ذلك.

وقد أشار المقدسى (٢٠) إلى وجود فئة القيراط (=نصف الدرهم) والربع، والثلث، والخروبة (= ١/١٦ من الدرهم).

١٩- انظر د. عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق

٢٠- أحسن التقاسيم ص ٥٢.

٤- النقود الفاطمية بين العدد والوزن

توجد طريقتان لتداول العملات الذهبية في الأسواق إما العدد، وإما الوزن، فأما العدد، فتكون في النقود ذات النمط الوزني الثابت أو المتقارب، مثل بعض فترات النقد العباسي، وأما الوزن فتكون في النقود ذات الضرب غير نمطي الوزن، حيث تظهر قطعة وزن ٣,٩ جم، وأخرى ٤,٤ جم مثلاً، هنا يلجأ المتداولون إلى وسيلة الوزن في تداولهم مثل هذه العملات، على أساس وزن قياسي هو الوزن الشرعي للدينار (= ٤,٢٥ جم)، فيكون هذا الرقم أساساً للحساب هو ومتواليته العددية (٣,٢١... إلخ) أو هو ومضاعفاته (٢٠,١٠، ٢٠٠... إلخ).

وقد عرفت مصر التعامل بالوزن، إذ ينقل المقرري عن ابن يونس أنه عقب سقوط الطولونيين، حلم غلام ابن عقيل التاجر حلماء، فلما أراد تفسيره وتأويله، طلب المفسر عشرين ديناراً، فطوع التاجر بدفع أتعاب للمفسر إن قلل أجره، وقال له: "إن قريت علينا، وزنت أنا لك ذلك من عندي"، ففسر الحلم بأن الغلام يكسب مالاً كثيراً، وقد تحقق هذا الأمر، عندما اشترى الغلام، من صاحب الخراج، أخشاباً بأجل، ثم باعها لتجار نقداً وفوراً، وكان فارق السعرين ألف دينار، هي مكسب الغلام، الذي اشترط ألا يأخذ المال "إلا بنقد الصيرفي وميزانه"، فمضوا إلى "صيرفي الناحية، حتى وزنوا عنده الألف دينار" يقول الغلام: "ونقدتها" وأخذتها^(٢٥).

وفي رياض النفوس إشارة إلى هذا القيراط حيث ورد في ترجمة أبي بكر بن الفتح المؤدب، الذي توفي سنة ٣٤٤هـ، أنه اشترى لفقيير يوم العيد، في سنة المجاعة، خبزتين بغيراط^(٢١).

أما الريح، فقد ورد له ذكر عندما أمر المعز لدين الله، بإعطاء يحيى ابن خلفون الهواري، المؤدب، المتوفى سنة ٣٤٧هـ، عشرة دنانير، فقال: "إنما أخذتها لأستعين بها على هدم قصرهم، نعطي لكل رجل ربع درهم....."^(٢٢).

وأما قلة القطع الفضية المكتشفة، فترجع إلى عدم اعتبار القاعدة الفضية، وأنها إنما كان "يضرّب منها الشيء للمعاملات التي يُحتاج إليها في اليوم لنفقات البيوت"، كما يقول المقرري^(٢٣).

ولكن القاعدة الذهبية الفاطمية للنقد، ستأثر قليلاً، في مصر، منذ أيام الحاكم بأمر الله منذ سنة ٣٩٧هـ، فتكثر الفضة، نسيباً، مع بقاء الذهب أصلاً إلى آخر الدولة، (وستروج الدراهم بعد الفاطميين أيام الدولة الأيوبية)^(٢٤).

إن كثرة العملات الذهبية، وكثرة فنتها الكبيرة (الدينار)، وقلة الفضة، والاعتماد على مقطعاتها فقط، دليل على الرواج الاقتصادي، أيام الدولة الفاطمية في عمومها.

٢١- "أأخذت قيراطاً كان بقي معي، فاشتريت به خبزتين وأعطيتها له"، المالكي،

ج ٢ ص ٤١٩.

٢٢- المرجع السابق ص ٤٢٩

٢٣- إغاثة الأمة ص ٦٤.

٢٤- المرجع السابق ص ٦٤، ٦٥.

٢٥- اتعاظ الحنفا ج ١ ص ٣٣٢-٣٣٣

وعلى هذا نقيس، إذ كان للمشتري نصف دينار أو أكثر، أو أقل، ولم يكن عند التاجر ما يقابلها ذهباً، مال التاجر إلى الصنجة المناسبة، بحسب السعر المتداول وقتها، فوزن الباقي من الذهب، فضة للمشتري.

٥- سعر صرف الدنانير والدراهم الفاطمية

من النقول الطريفة التي تظهر منها عملية الصرف، ما نقله المالكى عن عشرة الدنانير التي منحها المعز لدين الله لأبى بكر يحيى بن خلفون الهوارى، المؤدب، المتوفى سنة ٣٤٧هـ، والتي نقلت بعضاً منه عند الحديث عن فئة الربع، فى المبحث الثالث من هذا الفصل، فإن الهوارى قال عن هذه المنحة: "إنما أخذتها لأستعين بها على هدم قصرهم، نعطي لكل رجل ربع درهم^(٢٧)... فكان يسأل عن الصرف، فإن أخبروه أنه زاد ربع درهم، فرح وقال: زادنى فى الهدامين رجلاً"، وقد وجدت هذه الدنانير عند موت الهوارى المؤدب، لم يمسه، مكتوباً عليها: "هذه دنانير أخذتها من ابن يادية، تصرف أرباعاً، ويعطى لكل رجل ربع درهم لهدم قصرهم"^(٢٨).

إن من بين المسائل المهمة فى دراسة التاريخ الاقتصادى معرفة أسعار النقود فى الفترة المراد دراستها، فى المجتمعات التى يشيع فيها النقدان الذهبى والفضى، وتؤثر معرفة أسعار الصرف كذلك، فى بيان بعض الأحوال السياسية المترتبة على أسباب اقتصادية.

٢٧- وهذا يعنى أن أجرة العامل من عمال الهدم أواخر النصف الأول من القرن

الرابع الهجرى، كان فى حدود ربع درهم مقابل يوم عمل.

٢٨- انظر رياض النفوس ج٢ ص ٤٢٩

ويستفاد من هذا:

١- أن النقود كانت تتداول وزناً، يظهر هذا من "وزنت أنا لك ذلك من عندى"، ومن "حتى وزنوا عنده الألف دينار".

٢- وجود صيارفة، كل مختص بناحيته.

٣- الصيارفة مسئولون عن الوزن، وعن (النقد) أى اختيار سلامة العملة، وعدم غشها.

٤- يتفرع عن هذا، أن الصيرفى كان يحصل على نسبة مئوية، عن عمله الذى يقوم به، فى مقابل عملية الوزن، وعملية النقد، مميزاً بين الجيد من النقود والردىء.

ويشير لينبول إلى طريقة التعامل بالوزن، (ومع أنه ذكر مثالا، طريقة التعامل بالفلوس وزناً، إلا أنه يمكن تعميم هذه الطريقة، لتشمل النقدين الذهب والفضة، وهما النقدان، المهمان)، يقول:

"فإذا كان التاجر يبيع، مثلاً، قطعة من القماش بدرهمين ونصف، وليس لدى المشتري نصف درهم، وإنما معه فلوس نحاس بدلاً منها، وهى فلوس مختلفة الحجم والوزن، ولكن نسبة هذه الفلوس للنحاس المقررة بالخرابىب معروفة آنذاك بالنسبة إلى الدرهم، فإن التاجر فى هذه الحالة يزن العدد المطلوب من الفلوس بهذه الصنجة الزجاجية ذات الخرابىب المتعددة"^(٢٦).

٤- حوالى هذه الفترة السابقة نفسها أيضاً، تعرضت أسعار الصرف إلى تغير مفاجئ، رفع سعر الدينار أمام الدرهم إلى ٢٧ درهماً (٣٦).

٥- حوالى منتصف شعبان ٤٣٨ (بالتحديد ٢٧ يناير ١٠٤٨م) وصل سعر الصرف إلى ٣٣،٣:١ (٣٤).

٦- ربيع الآخر سنة ٤٤٠ هـ (أغسطس ١٠٤٨م) كان سعر الصرف ٤٥:١ (٣٥).

٧- فى تاريخ بين ٤٤٩-٤٥١ هـ (١٠٥٨-١٠٥٩م)، تشير رسالة وكيل فى المغرب، إلى صاحب رأس المال فى مصر، إلى أن الوكيل أرسل للتاجر خريطة بها ١٤٢٤ درهماً (من الدراهم القديمة)، وهو يقومها، حسب أسعارها بالمغرب، بدينار واحد ونصف فقط، وهذا يعنى أن الدينار يكاد سعره يصل إلى ألف درهم، وهو يرجو من التاجر أن يحتال (يجد وسيلة) ليغيرها بأى سعر (٣٦).

وواضح أن الوكيل، مال إلى هذا الكم الكبير من الدراهم (١٤٢٤ درهماً) فاشترى بثمان بختين دينار ونصف)، على أمل أن يتصرف فيها التاجر اليهودى فى مصر، بما يحقق مكسباً، ومن هنا يمكن الحكم برداءة هذه الدراهم، وبأنها دراهم مغشوشة، نحاسها طاغ على سبكاتها، وكان فضتها طلاء، فلا تدخل هذه النسبة الصرفية فى متوسطات سعر صرف الدينار إذاً.

وهناك عدة مصادر يمكن الاستعانة بها لمعرفة أسعار الذهب إلى الفضة إبان الدولة الفاطمية، وهى المصادر التاريخية بأنواعها المختلفة، وبعض الوثائق المهمة، مثل وثائق الجنييزة، وبعض الدراسات الحديثة المهمة بتاريخ النقود، والتاريخ الاقتصادى.

ومن بين هذه الدراسات الحديثة، الدراسة التى قدمها جوتين (٢٩)، التى انتهى فيها إلى أن سعر صرف الدينار الفاطمى فى مصر كان يدور حول ١٣،٣ درهماً، فى حين نرى أن سعر الصرف فى المغرب يتذبذب بتذبذبات حادة جداً، وخطيرة للغاية، فيهبط، مثلاً، من ٤٠:١ إلى ٢٠٠:١ وإلى ٢٣٠:١، فى فترة قصيرة جداً. وفيما يلى بعض أسعار الصرف فى المغرب، يتضح فيها هذا التذبذب:

١- حوالى سنة ٤١٤، ٤١٥ هـ (١٠٢٤م)، وصل سعر الصرف إلى ١٨ درهماً، وكان سعر الربع = ٤،٥ درهم (٣٠).

٢- منتصف سنة ٤٢٠ هـ (صيف سنة ١٠٢٩م، وكانت سنة ٤٢٠ هـ قد بدأت فى ٢٠ يناير)، كان سعر الصرف ١٢:١، (أشارت رسالة إلى أن القطعة الفضية ساوت قيراطين) (٣١).

٣- فى تاريخ غير محدد، يقع بين سنة ٣٩٥، ٤٢٧ هـ (بين سنتى ١٠٠٥-١٠٣٥)، كان سعر صرف الدينار ١٧ درهماً إلا دانقاً، ويبرر هذا بكثرة وجود دراهم الأندلس، التى تقدر أسعار النقود على أساسها (٣٢).

29- S.D. Gotein: The Exchange Rate of Gold and Silver Money In Fatimid And Ayyubid Times, JESHO Part I 1957.

٣٠- انظر ص ٣ من البحث السابق.

٣١- نفسه ص ٦

٣٢- "وسعر الفضة هنا ياسيدى ١٧ غير دانق، لأن دراهم الأندلس كثيرة، وكل

الأسعار تنف عليها" (نفسه ص ٧).

٣٣- نفسه.

٣٤- نفسه ص ١٠

٣٥- نفسه ص ١١

٣٦- المرجع السابق ص ١٦.

وطبعي في مثل هذه الحالات، أن يكون تعامل الناس على أساس القاعدة النقدية، وهي القاعدة الذهبية، وذلك في التعاقدات، والمبيعات ذات الشأن، أو في الإيجارات التي تأخذ صفة الاستمرارية والدوام، ويشير جوتين إلى عقد إيجار نصف منزل، بقيمة سبعة قراريط ذهبية شهرياً حسب سعر الصرف، وبهذا يضمن المؤجر ثباتاً في قيمة ما يؤجره، أمام تذبذب الأسعار بصورة حادة جداً^(٣٩).

ويمكن من هذا أن أخرج بنتيجة جانبية إضافية، سبق أن أشرت إليها، وهي قلة القطع الفضية المكتشفة، مما قد يشير إلى قلة عدد القطع المضروبة. ويمكن تفسير قلة الفضة بما يلي:

١- كثرة القطع الرديئة منها، وإخراجها من التداول، بصورة أو بأخرى، كاستخدامها في مصالح أخرى في الصناعة.

٢- عدم اعتماد الناس عليها في التعاملات ذات القيمة، والاعتماد على قاعدة الذهب فقط، لما لها من صفة الثبات.

وإذا عدنا إلى أقوال المؤرخين عن سعر صرف العملات الفاطمية، وجدنا أن سعر صرف الدينار الراضي العباسي الذي كان متداولاً بمصر نهايات الدولة الإخشيدية، وأول دخول الفاطميين إليها سنة ٣٥٨هـ، إلى انتقال المعز لدين الله الفاطمي إليها سنة ٣٦٢هـ، قد كان سعر صرفه قل بنسبة ٢٥٪ عندما رفض الفاطميون قبوله في أموال الخراج كما أشار المقرئ^(٤٠).

٣٩- نفسه

٤٠- انظر إغاثة الأمة ص ٦٤.

٨- حوالي سنة ٤٥٢هـ (١٠٦٠م)، في حين كان سعر الصرف المصري ٤٠:١، كان سعر صرف المغربي ٧٠:١، وقد تعرضت الدراهم في هذا الوقت لتذبذب واضح، فهي في فترة تقع بين ٤٣١-٤٥٢هـ (١٠٤٠-١٠٦٠م) كانت بهذا السعر المذكور في مصر، والمذكور في المغرب، ترى السعر يصل إلى ٥٠:١ في مصر، و ٢٠٠:١ في المغرب، وذلك في فترة داخلية، قدرت بين سنتي ٤٤٤-٤٤٩هـ^(٣٧).

ويمكن أن أفسر هذا التذبذب الواضح بالرجوع إلى تاريخ المنطقة خلال هذه الفترة، حيث تعرضت منطقة إفريقية والمغرب منذ سنة ٤٤١هـ إلى زحف قبائل عربية، تكونت أساساً من بني هلال، وبني سليم، تقدمت إلى المغرب خلال هذه الفترة بأعداد كبيرة، إثر توجيه الفاطميين في مصر لها، لإزعاج المعز بن باديس المستقل بإفريقية عن دولتهم، مما كان له آثار سياسية، واقتصادية، واجتماعية ذات بال.

ويخرج جوتين^(٣٨) في ملخص بحثه بعدة نتائج، منها أن الدراهم المغربية التي ضربها بنو زيري في القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) تمثل مشكلة خاصة، إذ كان سعرها في المغرب أقل من مثيلاتها في مصر، ولم تكن تقبل أحياناً للتداول في مصر، بالإضافة إلى تذبذب أسعارها بصورة حادة وخطيرة، بين سعر ٢٠٠:١ (الذي لا يلتفت الأنظار كثيراً) إلى ١٦٠٠:١، وذلك في حالات الدراهم الرديئة شبه الخالية من الفضة.

٣٧- انظر المرجع السابق ص ١٥. وفي إحدى الرسائل المشار إليها في هذا البحث نفسه، (وهي منقولة عن وثائق الجنيزة)، يشكو مرسلها من سعر صرف الدينار، "والصرف نون الخمسين للدينار، وصعب أن تدفعها، وهي لا تسوى الثمن".

٣٨- انظر النتيجة رقم D من ص ٤١، المرجع السابق.

٣٩٧هـ من ١٥,٥:١ إلى ٣٤:١، إلى ١٨:١، وطبعى أن يكون هناك اختلاف في سعر الصرف من وقت لآخر ومن بلد لآخر، حسب الظروف الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية^(٤٣).

أما الدينار الفاطمي، فقد كان سعره أول ظهوره خمسة عشر درهماً ونصفاً، لكن هذا السعر لم يثبت عند هذا الحد، بل ارتفع إلى ٣٤ درهماً أيام الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٧هـ، إذ ينقل المقرئ عن المسيحي أنه "فى شهر ربيع الأول، يعنى من سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، تزايد أمر الدراهم القطع والمزايدة، فبيعت أربعة وثلاثون درهماً بدينار"^(٤١).

وقد أثر ذلك فى الأسواق تأثيراً كبيراً، لأن ما كان يشتري بدرهم على حساب الدينار خمسة عشر درهماً ونصفاً، صار لا يشتري إلا بدرهمين، على الأقل، بسعر الدينار أربعة وثلاثين درهماً).

وهنا تتدخل الدولة، فأمرت بجمع الدراهم الرديئة من السوق، ومنع تداولها، وأنزل بيت المال إلى الأسواق عشرين صندوقاً من الدراهم الجديدة، فوزعت على الصيارفة، وأعطت الدولة للناس مهلة ثلاثة أيام، لتبديل الدراهم القديمة على أن يرسل الصيارفة الدراهم القديمة لدار الضرب، لتصهر، ويعاد سكها دراهم جديدة، وكانت المهلة ضيقة، فاضطرب الناس، وصاروا يبدلون كل أربعة دراهم قديمة بدرهم جديد، وهذا يعنى خسارتهم ٥٠٪ من قيمة ما معهم من عملات فضية.

وتتمة لهذا الإصلاح النقدى، تقرر أن يكون سعر صرف الدينار ثمانية عشر درهماً^(٤٢)، فيكون السعر قد تحرك من سنة ٣٦٢هـ إلى سنة

٤٣- فقد تحرك السعر -كما رأينا- كما حددته وثائق الجنييزة فى مصر إلى ١٨:١ (فى مصر سنة ٤١٤-٤١٥)، وإلى ٢٧:١ فى المغرب أوائل القرن الخامس الهجرى، وإلى ٣٣,٣:١ فى شعبان ٤٣٨هـ وإلى ٤٥:١ فى ربيع الأول سنة ٤٤٠ قبل الغزوة الهلالية، ثم ٢٠٠:١ إياها.

٤١- نفسه ص ٦٥

٤٢- المرجع السابق ص ٦٥

لتوزع في هذا اليوم، ويطلق عليها نقود الغرة، والتي تبلغ ما قيمته ثلاثة آلاف دينار، من النقود المختلفة من ذهب، وفضة.

وكانت دار الضرب تبدأ أواخر شهر ذي الحجة في تركيز جهودها لضرب نقود الاحتفال بالغرة، فتضرب الدنانير، والأرباع الذهبية، كما تضرب أنصاف الدراهم الفضية، بتاريخ السنة الجديدة، المقبلة بعد عدة أيام.

ولم تورد النصوص وصفاً لنقوش هذه النقود، وإن كانت حوت إشارة إلى هذا الاحتفال، وأشارت إلى حرص دار السكة الفاطمية، في مصر، على تحسين صناعة هذه النقود التذكارية، وتماثل تدويرها، و"قسفتها"، لتظهر بمظهر جيد جميل.

وكانت الأموال تفرق على الناس بعد انقضاءهم من مواعيد الاحتفال بغرة العام، فتصل إليهم الأموال كل حسب طبقة، فيكون نصيب الوزير ثلاثمائة وستين قطعة من كل فئة من الفئات الثلاثة (الدينار، وربيع الدينار، ونصف الدرهم)، ويأخذ أولاده، وإخوته، خمسين قطعة من كل، ويأخذ أرباب الرتب من أصحاب السيوف، وأصحاب الأقلام، نصيبهم من عشر قطع من كل فئة، تتناقص، حسب الرتبة، حتى تصل إلى قطعة واحدة من كل، وكان الناس يقبلون على هذه النقود، على سبيل البركة.

ثانياً: النفوذ الاجتماعي

ظهر من القسم الأول مدى النفوذ المالي للنقود الفاطمية، وفي هذا القسم الثاني حديث عن النفوذ الاجتماعي للدولة الفاطمية، كما تظهرها نقودهم، أتعرض فيه لبعض العادات الاجتماعية التي تظهرها النقود التذكارية، ولقضية النقود والدعوة الشيعية.

وكان الفاطميون قد حرصوا على إضفاء جو من الفخامة والأبهة حولهم^(٤٤)، في ملابسهم وفي قصورهم، وفي احتفالاتهم، وفي إنفاقاتهم، كما حرصوا على أن يكون لهم وجود في الحياة الاجتماعية، من خلال المشاركة في الاحتفالات العامة، مثل غرة العام (رأس السنة)، وخميس العهد، وغيرها^(٤٥)، وقد خصصت هاتين المناسبتين بالذكر لارتباطها بالحديث عن النفوذ الاجتماعي للدولة الفاطمية كما يظهر من نقودها.

أ- النقود التذكارية:

لقد حرص الفاطميون -مظهراً من مظاهر النفوذ الاجتماعي- على ضرب نقود تذكارية، جزءاً من احتفالاتهم الفخم، بغرة العام الجديد، وقد أشار المقرئ^(٤٦) إلى هذا الاحتفال، وإلى النقود التي كانت تضرب

٤٤- ظهر هذا منذ أوائل دولتهم في المغرب، حيث أمر عبيد الله المهدي رجاله

وعماله، بالتجمل في ملابسهم وركائبهم، "لبسوا الثياب الفاخرة، وركبوا السروج المحلاة"

انظر التريرى: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٠٦.

٤٥- خصص الدكتور عبد المنعم ماجد دراسة مهمة في جزئين عن تنظيم الفاطميين

ورسومهم في مصر ج ١ (سنة ١٩٥٣) وج ٢ (سنة ١٩٥٥)، وخص الحفلات بفصل كامل في

الجزء الثاني، وضح فيه ألوان هذه الاحتفالات مثل "المواكب العظام" (ج ٢ ص ٩٣-١٠٩)،

ومثل "جلوس الخليفة" (ص ١١١-١٢٥)، ومثل الأعياد الخاصة" (ص ١٢٥-١٣٦)؛

٤٦- انظر الخطط ج ١ ص ٤٥٠.

ب- النقود والدعوة الشيعية:

حرص الفاطميون على نشر المذهب الشيعي في البلاد التي دخلوها، وفي غيرها، وقد سلكوا في هذا عدة سبل منها الإقناع، والإغراء، والوعيد، ولم يخل تاريخ دعوتهم من استخدام بعض العنف في سبيل تثبيت أشعرتهم.

وقد خلت نقودهم الأولى، التي ضربها أبو عبد الله الداعي، من النقوش ذات الطابع المذهبي، فأما النقد الذي ضرب أوائل سنة ٢٩٦هـ، فلم يحو أية عبارات تشير إلى المذهب الشيعي، ولم تحمل عبارات غير مألوفة، وكانت مثلها مثل النقود الأخرى، تحمل الشهادتين، وعبرة الحمد، (محمد رسول الله، أرسله بالهدى، ودين الحق، ليظهره على الدين كله).

لكن النقد الذي ضرب في رجب من هذه السنة، شهد إشارة عامة إلى انتصار أبي عبد الله الداعي الشيعي، بعد فرار زيادة الله الثالث، وانتهاء دولة الأغلبية، إذ نقش على هذا النقد عبارة (تفرق أعداء الله)، احتفالاً بانتهاء المقاومة، كما نقش على الوجه الآخر عبارة (بلغت حجة الله)، وكأنها إيذان بيد الدولة الفاطمية^(٥١).

أما نقود الخليفة الفاطمي الأول (المهدي) فلم يكن فيها من أشعرة المذهب إلا اللقب السياسي للمذهب (إمام)، وكلمة (المهدي)، وهما يشيران

٥١- انظر القطعة رقم ١٤٥ (كتالوج حسن حسنى عبد الوهاب)

وقد أشار المقرئ^(٤٧) أيضاً إلى نوع آخر من النقود التذكارية يوضح مشاركة الدولة الفاطمية في بعض الاحتفالات المصرية المسيحية، وهي خرايب^(٤٨) خميس العدس^(٤٩).

وكانت عادة الفاطميين إلى أوائل عهد الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ) أن يضربوا نقوداً تذكارية صغيرة جداً احتفالاً بخميس العدس (خميس العهد)، بدأت بتحويل خمسمائة دينار إلى عشرة آلاف خروبة، وذلك حتى أيام الوزير الأفضل (ذو الحجة ٥٢٤-المحرم ٥٢٦هـ)، ثم زاد المبلغ أيام المأمون البطائحي إلى عشرين ألف خروبة (=ألف دينار). كان الوزير يأخذ ثلاثة أخماسها، يعد أن يأخذ الخليفة الخمسين، وتوزع هذه الخرايب احتفالاً بهذه المناسبة، وقد ضرب الحافظ هذه الخرايب، مرة واحدة، أول عهده، ثم أبطل الاحتفال بهذه المناسبة بعدها^(٥٠).

٤٧- انظر المرجع السابق

٤٨- الخرايب، جمع خروبة، والمقصود بها عملة، صغيرة، يزن كل عشرين منها مثقالاً، فتكون الخروبة بذلك موافقة تقريباً لوزن الحبة، أو هي بالضبط ٢٠/١ من المثقال = ٠,٢ من الجرام تقريباً.

٤٩- هو خميس العهد، أحد أعياد الأقباط بمصر، يأتي قبل عيد الفصح بثلاثة أيام، سمى في مصر بخميس العدس، لأن العادة كانت طبخ العدس يومه، وسمى في الشام خميس الأرز أو البيض. (انظر د. عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، ج٢ ص ١٣٥).

٥٠- المقرئ: المرجع السابق.

١- نقش اسم علي بن أبي طالب(٥٦).

٢- وصفت النقود علياً (رضي الله عنه) بأنه: (وصي الرسول)(٥٧)، و(خير الوصيين)، (ونائب الفضول) و (زوج الزهراء)(٥٨) (البتول). في عبارة وردت في دائر نقوده، هكذا: (وعلي بن أبي طالب وصي الرسول نائب الفضول وزوج الزهراء البتول).

٣- وصف المعز نفسه في نقوده أنه (وارث مجد الائمة المهديين). وهذا التكتيف الدعائي لم يسبق له نظير في نقود الفاطميين قبل المعز، ولم ير له نظير في نقد تال بعد ذلك، فتكون نقود المعز هي أكثر نقود الفاطميين عناية بإبراز الأسعرة المذهبية الشيعية.

وقد رأينا مدى حرص المعز على الجانب الدعائي، عندما عرضت دينار المعز، المضروب في سنة ٣٤١هـ، ومذكور فيه أنه من ضرب مصر، فكأنه ضرب نقوداً تحمل اسم دار ضرب مصر قبل دخولها، استعداداً لهذا الدخول، وتهينة لنفوس أتباعه، ودعاية له، ولمذهبه في داخل المغرب، وخارجه.

٥٦- هو عند الشيعة الوصي، والإمام الأول.

٥٧- الوصاية: أصل آخر من أصول المذهب الشيعي، وأصلها عندهم كون علي وصياً لمحمد صلى الله عليه وسلم، وأن علياً عندهم خاتم الأوصياء، كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء. (انظر الشهرستاني، الملل والنحل ج١ ص ١٥٥).

٥٨- هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي انتسب أصحاب الدولة الشيعية إلى اسمها، فسموا بالفاطميين، والفاطميين، (في حين حرص منافقهم على أن يسموهم العبيديين، نسبة إلى عبيد الله أول خلفائهم بالمغرب).

إلى أساسين مهمين من أسس الفكر الشيعي الإسماعيلي، أعنى فكرة الإمامة(٥٢)، وفكرة المهدي(٥٣).

ويتوازي هذا الهدوء النسبي في الدعاية المذهبية في النقوش النقدية، مع سياسة الهدوء النسبي التي سارت عليها الخلافة أول أمرها، فعندما أراد العباس أخو أبي عبد الله الشيعي أن يطرد من القيروان كل من لا يأخذ بالمذهب الشيعي، رفض أبو عبد الله قائلاً: "إن دولتنا دولة حجة وبيان، وليست دولة قهر واستطالة"(٥٤).

وقد سارت نقود القائم والمنصور على هذه الوتيرة، وقد احتفلت نقود القائم بتمام قيام الدولة وقوتها، بنقش الآية: (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً، لا مبدل لكلماته، وهو السميع العليم). (٥٥)

فإذا وصلنا لنقود المعز لدين الله، وجدنا نقشها يمثل قمة الدعاية المذهبية في النقود الفاطمية على الإطلاق، فقد كثف المعز لدين الله، في بعض نماذج نقده الدعاية المذهبية، فجاءت نقوشه كالتالي:

٥٢- الإمامة أصل أصيل للفكر الشيعي بمختلف فرقته، وهي في نظرهم ليست من المصالح العامة، لذا كانت عندهم بالتعيين، وهي عندهم حق على وبنه مطلقاً (كما تقول فرقة الكيسانية) أو من فاطمة (كما تقول معظم الفرق).

والإمام عند فرق الشيعة (إلا الزيدية) معصوم، (انظر الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٣٢، تحقيق محمد فتح الله بدران، مطبعة مخيمر، القاهرة، وكذا ابن خلدون: العبر ج١ (المقدمة) ص ١٦٤).

٥٣- إلهدية، أصل آخر من أصول معظم الفرق الشيعية (إلا الزيدية) وتتمد فكرتها على عودة إمام يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً (الشهرستاني: المرجع السابق ص ١٥٥، وابن خلدون المرجع السابق ص ١٦٥).

٥٤- النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص ٩٩

٥٥- آية ١١٥ سورة الأنعام.

لنقود دولة جديدة هي النقود الأيوبية، خالية من أى شعار مذهبي شيعي سنة ٥٦٧هـ (٥٩).

وهكذا وجدنا النقود الفاطمية مرآة صادقة لمدى اتساع النفوذ الاجتماعى للدولة الفاطمية، فزادت النقود التذكارية والأشعة المذهبية عند قوة الدولة، وانكشفت معلنة انكماش النفوذ الاجتماعى والمذهبى للدولة، وانتهت هذه النقوش معلنة نهاية نفوذ، ونهاية دولة استمرت من سنة ٢٩٦ إلى أول سنة ٥٦٧هـ.

ولكن هذه الأشعة تقل فى النقود التالية للمعز، فى عهد العزيز، حيث وصفت هذه النقود علياً بأنه (خير صفوة الله).

واستمر هذا التقلص الدعائى فى نقود الحاكم، ونقود ولده الظاهر، ونقود المستنصر إلى سنة ٤٤١هـ، حيث اقتصر الجانب الدعائى على وصف علي بوصف جديد، ظهر فى عبارة (على ولى الله).

وبعد سنة ٤٤١هـ، وهى فترة مواكبة للزحف الهلالي الموجه ضد بنى باديس، ولاة الفاطميين الذين استقلوا بالمغرب الأدنى، عاد النقش الدعائى إلى بعض الزيادة، من هذه الفترة حتى سنة ٤٧٣هـ، فقد زاد النقش فى وصف علي رضى الله عنه، فصار: (وعلى أفضل الوصيين ووزير المرسلين)، وهى زيادة واكبت تقلص نفوذ الدولة السياسى والمذهبى معاً فى المغرب، حيث اطرح المعز بن باديس فى إفريقية المذهب الشيعى، وعاد الإقليم إلى المذهب المالكى منذ هذا التاريخ، بعد عدة صراعات مذهبية سبقته، فكان هذا التقلص استلزام زيادة الجرعة الدعائية فى نقود المستنصر.

ثم عاد الجانب الدعائى المذهبى فى نقود الفاطميين إلى الهدوء مرة أخرى بعد سنة ٤٧٣هـ، إلى آخر عهد المستنصر، فإلى آخر الدولة الفاطمية، ورجع النقش السابق (على ولى الله) منذ سنة ٤٧٤ إلى سنة ٥٦٦هـ حيث تمكن صلاح الدين من إسقاط دولة الفاطميين، مفسحاً المجال

٥٩- لأن العاضد، آخر خلفاء الدولة الفاطمية، توفى يوم عاشوراء سنة ٥٦٧هـ،

وكان اسمه أسقط فى آخر جمعة من سنة ٥٦٦هـ، دون الدعاء لخليفة معين، ثم دعى للمستضى العباسى، الجمعة الأولى من سنة ٥٦٧هـ، ويموت العاضد بعدها بثلاثة أيام، فلا يشهد عام ٥٦٧هـ إذن نقوداً فاطمية، ويختفى نفوذ الفاطميين.

ثبت أهم المصادر والمراجع

١١- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الجزء الرابع، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة.

١٢- د. حسن إبراهيم:

- الفاطميون فى مصر، القاهرة ١٩٣٢.

- المعز لدين الله، القاهرة ١٩٤٧

- عبيد الله المهدي، القاهرة ١٩٤٧.

١٣- حسن حسنى عبد الوهاب: النقود العربية بتونس، تونس ١٩٦٤.

١٤- ابن حماد: أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة د.

التهامى نقرة، و د. عبد الحليم عويس القاهرة.

١٥- ابن حيان: المقتبس، تحقيق د. محمود مكي.

١٦- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم

والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، طبعة بولاق،

الأجزاء ١، ٤، ٦.

١٧- ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار.

١٨- د. راشد اليراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين.

القاهرة ١٩٤٨.

١٩- رنسمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. السيد الباز العرنى،

بيروت ١٩٦٧-١٩٦٩.

٢٠- زكى حسن: كنوز الفاطميين، القاهرة ١٩٤٠.

٢١- د. سعد زغلول عبد الحميد:- تاريخ المغرب العربى جـ ٣

(الفاطميون وبنو زبرى الصنهاجيون إلى قيام المرابطين). منشأة

المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٩٠م.

٢٢- د. سعيد عاشور: الحركة الصليبية جزاءان، القاهرة ١٩٦٢.

أهم المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية:

١- ابن الأبار: الحلة السيرة ج١، تحقيق د. حسين مؤنس، دار المعارف

ط ٢ سنة ١٩٨٥م

٢- د. إبراهيم العدوى: البيزنطيون والدولة الإسلامية.

٣- ابن أبى دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق وتعليق محمد

شمام، المكتبة العتيقة، تونس، سنة ١٩٦٧.

٤- ابن أبى الضياف: اتحاف أهل الزمان ج١

٥- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، راجعة وصححه د. محمد يوسف

الدقاق، بيروت ١٩٨٧م.

٦- د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية

(مطبوعة النهضة المصرية القاهرة) ج٤ الطبعة الخامسة. ج٥

الطبعة الثالثة، ط ١ سنة ١٩٨٧م

٧- د. أحمد مختار العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس،

مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، بدون تاريخ.

٨- د. أمينة أحمد إمام الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية

والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى. (سلسلة تاريخ المصريين،

الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤م).

٩- ابن أبيك الداودارى: الدرة المضية، فى أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق

د. صلاح الدين المنجد، القاهرة سنة ١٩٦١م. (وهو الجزء السادس

من كتاب كنز الدرر، وجامع الغرر).

١٠- التجانى: رحلة التجانى، الدار الغربية للكتاب، تونس، سنة ١٩٨١م.

١٤- ابن الفلاس: ديل تاريخ دمشق، بيروت .

٣٥- الكندي: كتاب الولاة، وكتاب القضاء، بيروت .

٣٦- لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، ود. على إبراهيم حسن، وإدوار حليم، مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٥٠م.

٣٧- المالكي: رياض النفوس ج٢، تحقيق د. حسين مؤنس.

٣٨- المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، وآخرين، القاهرة ١٩٤٩.

٣٩- المسبحي: الجزء الأربعون من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، وتيازى بيانكى، نشرة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة، سنة ١٩٧٨م.

٤٠- المقدسى: أحسن التقاسيم

٤١- المقرئى:- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء ٣ أجزاء (نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)

ج١ تحقيق د. جمال الدين الشيبان سنة ١٩٥٧.

ج٢ تحقيق د. محمد حلمى محمد أحمد سنة ١٩٧١

ج٣ تحقيق د. محمد حلمى محمد أحمد سنة ١٩٧٣

- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق د. مصطفى زيادة، ود.

جمال الدين الشيبان، القاهرة ١٩٤٠م.

- كتاب النقود الإسلامية القديمة (= رسالة النقود والإسلامية)، (طبعها انستاس الكرملى فى كتابة النقود العربية وعلم

التميمات سنة ١٩٣٩)

- المواعظ والاعتبار، بذكر الخطط والآثار (=الخطط)، بولاق

١٢٧٠هـ-١٨٥٤م.

٢٣- د. السيد عبد العزيز سالم: المغرب الإسلامى، الاسكندرية.

٢٤- د.سيدة كاشف: مصر فى عهد الاخشيديين القاهرة ١٩٧٠.

٢٥- الشهرستانى: الملل والنحل، ج١، تحقيق محمد فتح الله بدران، مطبعة مخيمر، القاهرة.

٢٦- طاهر راغب حسين: النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الثانى)، القاهرة ١٩٨٤.

٢٧- الطرابلسى: المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب.

٢٨- د. عبد الرحمن فهمى: - صنع السكة فى فجر الإسلام، القاهرة ص ١٩٥٧.

- النقود العربية ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٦٧.

- الصبح الإسلامية.

٢٩- د. عبد الله جمال الدين: الدولة الفاطمية، قيامها ببلاد المغرب، وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجرى، مع عناية خاصة بالجيش دار الثقافة.

٣٠- د. عبد المنعم ماجد: دراسة نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ج١

سنة ١٩٥٣. ج٢ دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمى ورسومه، سنة

١٩٥٥ (مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة).

٣١- ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، ج١،

تحقيق كولان وبروفنسال، بيروت ١٩٨٣م.

٣٢- د. على إبراهيم حسين: جوهر الصقل، القاهرة ١٩٣٣.

٣٣- على بن يوسف الحكيم: الدوحة المشبكة فى ضوابط دار السكة،

تحقيق د. حسين مؤنس منشور بصحيفة المعهد المصرى للدراسات

الإسلامية بمدريد العدد ١-٢ سنة ١٩٥٨.

٤٢- منصور بن بكرة: كتاب كشف الأسرار العلمية، بدار الضرب المصرية، تحقيق د. عبد الرحمن فهمي، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٤٣- ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة، ١٩٨١م.

٤٤- ابن ناجي: معالم الإيمان ج٢، تونس، سنة ١٣٢٠هـ.

٤٥- النعمان (القاضي) كتاب افتتاح الدعوة تحقيق فرحات الدشراوي تونس ١٩٧٥.

٤٦- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب

ج٤٤ تحقيق د. حسين نصار ١٩٠

ج٢٨ تحقيق د. محمد محمد أمين، و د. محمد حلمي محمد أحمد ١٩٩٢.

٤٧- الوزير: الحل السندسية في الأخبار التونسية جزء ١، أربعة أقسام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس سنة ١٩٧٠.

ب- المقالات العربية

٤٨- د. عبد الرحمن فهمي: النقود الصليبية تحت تأثير النقود الإسلامية في الشرق العربي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد السادس، سنة ١٤٠٢هـ.

٤٩- د. مایسة داود: دراسة أثرية وفنية، للسكة الفاطمية، مجموعة متحف الفن الإسلامي، بالقاهرة، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السادس والثلاثون، ١٩٨٩م.

50-Bell,: Jews and Cristians in Egypt-London, 1924.

51- Hazard,: The Numismatic History of Late Medieval North Africa, NewYork 197

52- Lane-Poole:

-Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library at Cairo. London 1897

-History of Egypt in the Middle Ages. London 1925.

53- Lavoix: Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque National, (3 Tomes) paris 1887-1891.

54- Lewis: The Origin of Isma'ilism, a Study of the Historical Background of the Fatimid Caliphate, Cambridge, 1940.

55- O' Leary (De Lacy): A short History of the Fatimid kalifate. London 1933.

د- مقالات بالإنجليزية:

56- Ehrencruetz, :- Arabic Dinars Struck By the Crusader: A Case of Ignorance or of Economic Subversion", JESHO

-The standard of Finness of Gold Coins Circulating in Egypt at the Time of the Crusades, J.A.O.S, 1954.

- Studies In the Monetary History of the Near East In The Middle Ages. Two parts. JESHO, VI.

57- Gotein: The Exchange Rate of Gold and Silver Money in Fatimid and Ayyubid Times part I, JESHO, 1957.

تواريخ مقارنة

مقارنة التواريخ *

| م | هـ | م | هـ | م | هـ | م | هـ |
|-----------|-----|---------|-----|---------|-----|---------|-----|
| ٩٨٢-٩٨٢ | ٣٧١ | ٩٥٨-٩٥٧ | ٣٤٦ | ٩٣٢ | ٣٢١ | ٩٠٩-٩٠٨ | ٣٩٦ |
| ٩٨٤-٩٨٢ | ٣٧٢ | ٩٥٩-٩٥٨ | ٣٤٧ | ٩٣٤-٩٣٣ | ٣٢٢ | ٩١٠-٩٠٩ | ٣٩٧ |
| ٩٨٥-٩٨٤ | ٣٧٣ | ٩٦٠-٩٥٩ | ٣٤٨ | ٩٣٥-٩٣٤ | ٣٢٣ | ٩١١-٩١٠ | ٣٩٨ |
| ٩٨٦-٩٨٥ | ٣٧٤ | ٩٦١-٩٦٠ | ٣٤٩ | ٩٣٦-٩٣٥ | ٣٢٤ | ٩١٢-٩١١ | ٣٩٩ |
| ٩٨٧-٩٨٦ | ٣٧٥ | ٩٦٢-٩٦١ | ٣٥٠ | ٩٣٧-٩٣٦ | ٣٢٥ | ٩١٣-٩١٢ | ٣٥٠ |
| ٩٨٨-٩٨٧ | ٣٧٦ | ٩٦٣ | ٣٥١ | ٩٣٨-٩٣٧ | ٣٢٦ | ٩١٤-٩١٣ | ٣٥١ |
| ٩٨٩-٩٨٨ | ٣٧٧ | ٩٦٤ | ٣٥٢ | ٩٣٩-٩٣٨ | ٣٢٧ | ٩١٥-٩١٤ | ٣٥٢ |
| ٩٩٠-٩٨٩ | ٣٧٨ | ٩٦٥ | ٣٥٣ | ٩٤٠-٩٣٩ | ٣٢٨ | ٩١٦-٩١٥ | ٣٥٣ |
| ٩٩١-٩٩٠ | ٣٧٩ | ٩٦٥ | ٣٥٤ | ٩٤١-٩٤٠ | ٣٢٩ | ٩١٧-٩١٦ | ٣٥٤ |
| ٩٩٢-٩٩١ | ٣٨٠ | ٩٦٦-٩٦٥ | ٣٥٥ | ٩٤٢-٩٤١ | ٣٣٠ | ٩١٨-٩١٧ | ٣٥٥ |
| ٩٩٣-٩٩٢ | ٣٨١ | ٩٦٧-٩٦٦ | ٣٥٦ | ٩٤٣-٩٤٢ | ٣٣١ | ٩١٩-٩١٨ | ٣٥٦ |
| ٩٩٤-٩٩٣ | ٣٨٢ | ٩٦٨-٩٦٧ | ٣٥٧ | ٩٤٤-٩٤٣ | ٣٣٢ | ٩٢٠-٩١٩ | ٣٥٧ |
| ٩٩٥-٩٩٤ | ٣٨٣ | ٩٦٩-٩٦٨ | ٣٥٨ | ٩٤٥-٩٤٤ | ٣٣٣ | ٩٢١-٩٢٠ | ٣٥٨ |
| ٩٩٦-٩٩٥ | ٣٨٤ | ٩٧٠-٩٦٩ | ٣٥٩ | ٩٤٦-٩٤٥ | ٣٣٤ | ٩٢٢-٩٢١ | ٣٥٩ |
| ٩٩٧-٩٩٦ | ٣٨٥ | ٩٧١-٩٧٠ | ٣٦٠ | ٩٤٧-٩٤٦ | ٣٣٥ | ٩٢٣-٩٢٢ | ٣٦٠ |
| ٩٩٧ | ٣٨٦ | ٩٧٢-٩٧١ | ٣٦١ | ٩٤٨-٩٤٧ | ٣٣٦ | ٩٢٤-٩٢٣ | ٣٦١ |
| ٩٩٨ | ٣٨٧ | ٩٧٣-٩٧٢ | ٣٦٢ | ٩٤٩-٩٤٨ | ٣٣٧ | ٩٢٥-٩٢٤ | ٣٦٢ |
| ٩٩٩ | ٣٨٨ | ٩٧٤-٩٧٣ | ٣٦٣ | ٩٥٠-٩٤٩ | ٣٣٨ | ٩٢٦-٩٢٥ | ٣٦٣ |
| ٩٩٩-٩٩٨ | ٣٨٩ | ٩٧٥-٩٧٤ | ٣٦٤ | ٩٥١-٩٥٠ | ٣٣٩ | ٩٢٧-٩٢٦ | ٣٦٤ |
| ١٠٠٠-٩٩٩ | ٣٩٠ | ٩٧٦-٩٧٥ | ٣٦٥ | ٩٥٢-٩٥١ | ٣٤٠ | ٩٢٨-٩٢٧ | ٣٦٥ |
| ١٠٠١-١٠٠٠ | ٣٩١ | ٩٧٧-٩٧٦ | ٣٦٦ | ٩٥٣-٩٥٢ | ٣٤١ | ٩٢٩-٩٢٨ | ٣٦٦ |
| ١٠٠٢-١٠٠١ | ٣٩٢ | ٩٧٨-٩٧٧ | ٣٦٧ | ٩٥٤-٩٥٣ | ٣٤٢ | ٩٣٠-٩٢٩ | ٣٦٧ |
| ١٠٠٣-١٠٠٢ | ٣٩٣ | ٩٧٩-٩٧٨ | ٣٦٨ | ٩٥٥-٩٥٤ | ٣٤٣ | ٩٣٠ | ٣٦٨ |
| ١٠٠٤-١٠٠٣ | ٣٩٤ | ٩٨٠-٩٧٩ | ٣٦٩ | ٩٥٦-٩٥٥ | ٣٤٤ | ٩٣١ | ٣٦٩ |
| ١٠٠٥-١٠٠٤ | ٣٩٥ | ٩٨١-٩٨٠ | ٣٧٠ | ٩٥٧-٩٥٦ | ٣٤٥ | ٩٣٢ | ٣٧٠ |

* (انظر جداول أدوارد مالر، ليزنج، سنة ١٩٢٦)

| م | هـ | م | هـ | م | هـ | م | هـ |
|-----------|-----|-----------|-----|-----------|-----|-----------|-----|
| ١٠٧٩-١٠٧٨ | ٤٧١ | ١٠٥٠-١٠٤٩ | ٤٤١ | ١٠٢٨ | ٤١٩ | ١٠٠٦-١٠٠٥ | ٣٩٦ |
| ١٠٨٠-١٠٧٩ | ٤٧٢ | ١٠٥١-١٠٥٠ | ٤٤٢ | ١٠٢٩ | ٤٢٠ | ١٠٠٧-١٠٠٦ | ٣٩٧ |
| ١٠٨١-١٠٨٠ | ٤٧٣ | ١٠٥٢-١٠٥١ | ٤٤٣ | ١٠٣٠ | ٤٢١ | ١٠٠٨-١٠٠٧ | ٣٩٨ |
| ١٠٨٢-١٠٨١ | ٤٧٤ | ١٠٥٣-١٠٥٢ | ٤٤٤ | ١٠٣١-١٠٣٠ | ٤٢٢ | ١٠٠٩-١٠٠٨ | ٣٩٩ |
| ١٠٨٣-١٠٨٢ | ٤٧٥ | ١٠٥٤-١٠٥٣ | ٤٤٥ | ١٠٣٢-١٠٣١ | ٤٢٣ | ١٠١٠-١٠٠٩ | ٤٠٠ |
| ١٠٨٤-١٠٨٣ | ٤٧٦ | ١٠٥٥-١٠٥٤ | ٤٤٦ | ١٠٣٣-١٠٣٢ | ٤٢٤ | ١٠١١-١٠١٠ | ٤٠١ |
| ١٠٨٥-١٠٨٤ | ٤٧٧ | ١٠٥٦-١٠٥٥ | ٤٤٧ | ١٠٣٤-١٠٣٣ | ٤٢٥ | ١٠١٢-١٠١١ | ٤٠٢ |
| ١٠٨٦-١٠٨٥ | ٤٧٨ | ١٠٥٧-١٠٥٦ | ٤٤٨ | ١٠٣٥-١٠٣٤ | ٤٢٦ | ١٠١٣-١٠١٢ | ٤٠٣ |
| ١٠٨٧-١٠٨٦ | ٤٧٩ | ١٠٥٨-١٠٥٧ | ٤٤٩ | ١٠٣٦-١٠٣٥ | ٤٢٧ | ١٠١٤-١٠١٣ | ٤٠٤ |
| ١٠٨٨-١٠٨٧ | ٤٨٠ | ١٠٥٩-١٠٥٨ | ٤٥٠ | ١٠٣٧-١٠٣٦ | ٤٢٨ | ١٠١٥-١٠١٤ | ٤٠٥ |
| ١٠٨٩-١٠٨٨ | ٤٨١ | ١٠٦٠-١٠٥٩ | ٤٥١ | ١٠٣٨-١٠٣٧ | ٤٢٩ | ١٠١٦-١٠١٥ | ٤٠٦ |
| ١٠٩٠-١٠٨٩ | ٤٨٢ | ١٠٦٠ | ٤٥٢ | ١٠٣٩-١٠٣٨ | ٤٣٠ | ١٠١٧-١٠١٦ | ٤٠٧ |
| ١٠٩١-١٠٩٠ | ٤٨٣ | ١٠٦١ | ٤٥٣ | ١٠٤٠-١٠٣٩ | ٤٣١ | ١٠١٨-١٠١٧ | ٤٠٨ |
| ١٠٩٢-١٠٩١ | ٤٨٤ | ١٠٦٢ | ٤٥٤ | ١٠٤١-١٠٤٠ | ٤٣٢ | ١٠١٩-١٠١٨ | ٤٠٩ |
| ١٠٩٣-١٠٩٢ | ٤٨٥ | ١٠٦٣ | ٤٥٥ | ١٠٤٢-١٠٤١ | ٤٣٣ | ١٠٢٠-١٠١٩ | ٤١٠ |
| ١٠٩٣ | ٤٨٦ | ١٠٦٤-١٠٦٣ | ٤٥٦ | ١٠٤٣-١٠٤٢ | ٤٣٤ | ١٠٢١-١٠٢٠ | ٤١١ |
| ١٠٩٤ | ٤٨٧ | ١٠٦٥-١٠٦٤ | ٤٥٧ | ١٠٤٤-١٠٤٣ | ٤٣٥ | ١٠٢٢-١٠٢١ | ٤١٢ |
| ١٠٩٥ | ٤٨٨ | ١٠٦٦-١٠٦٥ | ٤٥٨ | ١٠٤٥-١٠٤٤ | ٤٣٦ | ١٠٢٣-١٠٢٢ | ٤١٣ |
| ١٠٩٦-١٠٩٥ | ٤٨٩ | ١٠٦٧-١٠٦٦ | ٤٥٩ | ١٠٤٦-١٠٤٥ | ٤٣٧ | ١٠٢٤-١٠٢٣ | ٤١٤ |
| ١٠٩٧-١٠٩٦ | ٤٩٠ | ١٠٦٨-١٠٦٧ | ٤٦٠ | ١٠٤٧-١٠٤٦ | ٤٣٨ | ١٠٢٥-١٠٢٤ | ٤١٥ |
| ١٠٩٨-١٠٩٧ | ٤٩١ | ١٠٦٩-١٠٦٨ | ٤٦١ | ١٠٤٨-١٠٤٧ | ٤٣٩ | ١٠٢٦-١٠٢٥ | ٤١٦ |
| ١٠٩٩-١٠٩٨ | ٤٩٢ | ١٠٧٠-١٠٦٩ | ٤٦٢ | ١٠٤٩-١٠٤٨ | ٤٤٠ | ١٠٢٧-١٠٢٦ | ٤١٧ |
| ١١٠٠-١٠٩٩ | ٤٩٣ | ١٠٧١-١٠٧٠ | ٤٦٣ | | | ١٠٢٨-١٠٢٧ | ٤١٨ |
| ١١٠١-١١٠٠ | ٤٩٤ | ١٠٧٢-١٠٧١ | ٤٦٤ | | | | |
| ١١٠٢-١١٠١ | ٤٩٥ | ١٠٧٣-١٠٧٢ | ٤٦٥ | | | | |
| ١١٠٣-١١٠٢ | ٤٩٦ | ١٠٧٤-١٠٧٣ | ٤٦٦ | | | | |
| ١١٠٤-١١٠٣ | ٤٩٧ | ١٠٧٥-١٠٧٤ | ٤٦٧ | | | | |
| ١١٠٥-١١٠٤ | ٤٩٨ | ١٠٧٦-١٠٧٥ | ٤٦٨ | | | | |
| ١١٠٦-١١٠٥ | ٤٩٩ | ١٠٧٧-١٠٧٦ | ٤٦٩ | | | | |
| ١١٠٧-١١٠٦ | ٥٠٠ | ١٠٧٨-١٠٧٧ | ٤٧٠ | | | | |

| Р | А | Р | А | Р | А |
|-----------|-----|-----------|-----|-----------|----|
| 1166-1170 | 061 | 1137-1137 | 031 | 1108-1107 | 00 |
| 1167-1171 | 062 | 1138-1137 | 032 | 1109-1108 | 00 |
| 1168-1172 | 063 | 1139-1138 | 033 | 1110-1109 | 00 |
| 1169-1173 | 064 | 1140-1139 | 034 | 1111-1110 | 00 |
| 1170-1174 | 065 | 1141-1140 | 035 | 1112-1111 | 00 |
| 1171-1175 | 066 | 1142-1141 | 036 | 1113-1112 | 00 |
| 1172-1176 | 067 | 1143-1142 | 037 | 1114-1113 | 00 |
| | | 1144-1143 | 038 | 1115-1114 | 00 |
| | | 1145-1144 | 039 | 1116-1115 | 00 |
| | | 1146-1145 | 040 | 1117-1116 | 01 |
| | | 1147-1146 | 041 | 1118-1117 | 01 |
| | | 1148-1147 | 042 | 1119-1118 | 01 |
| | | 1149-1148 | 043 | 1120-1119 | 01 |
| | | 1150-1149 | 044 | 1121-1120 | 01 |
| | | 1151-1150 | 045 | 1122-1121 | 01 |
| | | 1152-1151 | 046 | 1123-1122 | 01 |
| | | 1153-1152 | 047 | 1124-1123 | 01 |
| | | 1154-1153 | 048 | 1125-1124 | 01 |
| | | 1155-1154 | 049 | 1126 | 01 |
| | | 1156-1155 | 050 | 1127 | 01 |
| | | 1157-1156 | 051 | 1128 | 01 |
| | | 1158-1157 | 052 | 1129-1128 | 01 |
| | | 1159 | 053 | 1130-1129 | 01 |
| | | 1160 | 054 | 1131-1130 | 01 |
| | | 1161-1160 | 055 | 1132-1131 | 01 |
| | | 1162-1161 | 056 | 1133-1132 | 01 |
| | | 1163-1162 | 057 | 1134-1133 | 01 |
| | | 1164-1163 | 058 | 1135-1134 | 01 |
| | | 1165-1164 | 059 | 1136-1135 | 01 |
| | | 1166-1165 | 060 | | |

لوحة النقود

أربعة دنائير فاطمية، للمهدى، و القائم، و المنصور، و المعز
منقولة عن اللوحات ١، ٢، ٣، ٦ أ، على الترتيب
من بحث د. مایسة داود: دراسة أثرية وفنية للسكة الفاطمية،
بمجموعة متحف الفن الإسلامى، بالقاهرة.

